PAUSANIAS' DESCRIPTION OF GREECE

Vol I

الفصل الأول.

شمال

يا

في البر الرئيسي لليونان، المواجه لجزر سيكلاديز وبحر إيجة، يبرز رأس سونيم على أرض أتيكا، وفيه ميناء لكل من يرسو على طول الرأس، ومعبد لأثينا سونيم على قمته. وإذا ما أبحر المرء، فإنه يمر بلوريوم، حيث كانت الأثينيون يمتلكون مناجم فضة، وجزيرة صحراوية صغيرة سُميت على اسم باتروكلس؛ لأنه بنى فيها جدارًا وأقام سياجًا، عندما كان قائدًا للسفن الحربية المصرية الثلاثية المجاديف، التي أرسلها بطليموس بن لاغوس لمعاقبة الأثينيين، أنتيغونوس بن ديمتريوس بنفسه، شن غارة على أراضيهم بقوة برية ونهبها، بينما حاصرهم الأسطول في الوقت نفسه من البحر. وكانت بيرايوس بلدة في العصور القديمة، لكنها لم تصبح ميناءً حتى حكم ثيميستوكليس الأثينيين. لكن ميناءهم كان فاليروم (لأن البحر هنا هو الأقرب إلى أثينا)، ويقولون إنه من هناك أبحر مينستوس بالسفن إلى طروادة، وقبله ثيسيوس للانتقام من مينوس لمقتل أندروجيوس.

لكن عندما تولى ثيميستوكليس الحكم، ولأن ميناء بيرايوس بدا له أكثر ملاءمة، ولأن وجود ثلاثة موانئ أفضل من ميناء واحد كما في فاليروم، فقد جعله الميناء. وحتى وقتنا هذا، كانت هناك محطات للسفن، وفي أكبر الموانئ الثلاثة كان قبر ثيميستوكليس؛ إذ يُقال إن الأثينيين ندموا على معاملتهم له، وأن أقاربه استخرجوا رفاته وأعادوها إلى الوطن من ماغنيسيا. ومن المؤكد أن أبناء ثيميستوكليس عادوا من المنفى، وعلقوا لوحة له في البارثينون. ومن بين كل ما في بيرايوس، فإن أفضل ما يستحق المشاهدة هو معبد أثينا وزيوس؛ فكلا تمثاليهما من الذهب، وزيوس يحمل صولجانًا وإلهة النصر، بينما أثينا تحمل رمحًا. وهنا أيضًا لوحةٌ رسمها أرسيسيلاوس لليوستينس وأبنائه، ذلك البطل الشهير الذي قاد الأثينيين وجميع اليونانيين وهزم المقدونيين في معركة بيوتيا، ثم مرة أخرى خلف ثيرموبيل، ودفعهم إلى لاميا قبالة جبل أوتا وحاصرهم هناك. وفي الرواق الطويل، يوجد سوقٌ لمن هم قرب البحر (إذ يوجد سوقٌ آخر لمن هم في الداخل)، وفي الجزء الخلفي من الرواق قرب البحر تماثيلٌ لزيوس وديموس، من تصميم ليوخاريس. وقرب البحر معبدٌ أقامه كونون لأفروديت، بعد انتصاره على أسطول لاكيدايمون قبالة كنيدوس في شبه جزيرة كاريا. فأفروديت هي القديسة الحامية لرجال كنيدوس، ولهم عدة معابد للإلهة. يحتفل بها أقدمها باسم دوريتيس، والتالي لها في التاريخ باسم أكرايا، وأحدثها ما يسميه الجميع أثينا كنيدوس، لكن الكنيديين أنفسهم يسمونها أثينا الرحلة الجميلة.

كما يمتلك الأثينيون ميناءً آخر في مونيكيا، ومعبدًا لأرتميس مونيكيا، وآخر في فاليروم، كما ذكرت سابقًا، وبالقرب منه معبد لديميتر. وهناك أيضًا معبد لأثينا سكراديان، ومعبد لزيوس على مسافة قصيرة، ومذابح لآلهة مجهولة، ولأبطال، ولأبناء ثيسيوس وفاليروس؛

يقول الأثينيون إن فاليروس أبحر مع جايسون إلى كولخيس. ويوجد هناك أيضًا مذبح لأندروجيوس ابن مينوس، وإن كان يُسمى مذبح بطل، إلا أن من يحرصون على معرفة آثار بلادهم بدقة يدركون أنه مذبح أندروجيوس. وعلى بُعد عشرين ستادًا[2] يقع رأس كولياس؛ عندما دُمّر أسطول الفرس، حطمت الأمواج حطام السفن عليه. ويوجد هناك أيضًا تمثال لأفروديت كولياس والإلهات اللواتي يُطلق عليهن اسم جينيتيليدس. وأعتقد أن إلهات فوكيا في إيونيا، اللواتي يُطلق عليهن اسم جينيايدس، هن أنفسهن إلهات كولياس اللواتي يُطلق عليهن اسم جينيتيليدس. وعلى الطريق من فاليروس إلى أثينا يوجد معبد لهيرا بلا أبواب أو سقف؛ ويُقال إن ماردونيوس ابن غوبرياس هو من أحرقه. لكن التمثال الموجود هناك الآن هو (كما يقولون) من عمل ألكامينس؛ وهذا، في الواقع، لا يمكن أن يكون الفارسي قد لمسه.

الفصل الثاني.

S أ

عند دخول المدينة، يوجد نصب تذكاري لأنتيوبي الأمازونية. يقول بيندار إن بيريثوس وثيسيوس اختطفا أنتيوبي، لكن رواية هيجياس عن تروزين تقول إن هرقل، الذي كان يحاصر ثيميسكيرا قرب نهر ثيرمودون، لم يستطع الاستيلاء عليها؛ لكن أنتيوبي، التي كانت مغرمة بثيسيوس (الذي كان يحاصر المكان مع هرقل)، سلمته إياه. هذه هي رواية هيجياس. أما الأثينيون فيقولون إنه عندما وصلت الأمازونيات، أطلقت مولباديا سهماً على أنتيوبي، ثم قتلها ثيسيوس. ويوجد نصب تذكاري لمولباديا أيضاً بين الأثينيين. وعند الصعود من بيرايوس، تظهر بقايا الأسوار التي أعاد كونون بناءها بعد معركة كنيدوس البحرية. أما تلك التي بناها ثيميستوكليس بعد هزيمة الفرس فقد هُدمت خلال حكم ما سُمّي بالطغاة الثلاثين. وعلى طول الطريق، تبرز مقابر ميناندر بن ديوبيثيس، وضريح يوربيدس الذي لم يُدفن فيه جثمانه. فقد دُفن يوربيدس في مقدونيا بعد أن ذهب إلى بلاط الملك أرخيلاوس، أما قصة وفاته، فقد رواها الكثيرون، فلتبقى كما هي. حتى في تلك الأيام، عاش الشعراء مع الملوك، بل وقبل ذلك، فعندما كان بوليكراتس طاغية في ساموس، أقام أناكريون في بلاطه، وسافر إسخيلوس وسيمونيدس إلى سيراكوز إلى بلاط هيرو، وذهب فيلوكسينوس إلى ديونيسيوس، الذي أصبح فيما بعد طاغية في صقلية، وذهب أنتاغوراس ملك رودس وأراتوس ملك سولي إلى أنتيغونوس، ملك المقدونيين. من جهة أخرى، إما أن هسيود وهوميروس لم يُتح لهما فرصة الإقامة في بلاط الملوك، أو أنهما لم يُقدّرا ذلك، فالأول لأنه عاش في الريف وتجنّب السفر، أما الثاني، فقد سافر إلى أماكن بعيدة جدًا، وقلل من شأن المساعدة المالية من ذوي النفوذ مقارنةً بمكانته بين عامة الناس، إذ وردت عنه أيضًا رواية وجود ديمودوكوس في بلاط ألكينوس، وأن أجاممنون ترك شاعرًا مع زوجته. ويوجد أيضًا قبر غير بعيد عن البوابات، فيه تمثال لجندي يقف قرب حصان؛ لا أعرف من هو هذا الجندي، لكن براكسيتليس هو من نحت كلًا من الحصان والجندي.

عند دخول المدينة، يوجد مبنى مخصص لتجهيز المواكب، التي تُقام بعضها سنويًا، وبعضها الآخر على فترات متفاوتة. وبالقرب منه يقع معبد ديميتر، وفيه تماثيل لها ولابنتها وإياكوس حاملًا شعلة؛ وقد كُتب على الجدار بأحرف أتيكية أنها من صنع براكسيتيلس. وليس بعيدًا عن هذا المعبد، يوجد تمثال بوسيدون على صهوة جواده، وهو يرمي رمحه على العملاق بوليبوتس، الذي تُروى عنه حكاية بين الكوانيين على رأس تشيلوني؛ إلا أن النقش الموجود في أيامنا هذه يُنسب التمثال إلى شخص آخر وليس إلى بوسيدون.

وهناك أروقة تمتد من البوابات إلى سيراميكوس، وأمامها تماثيل نحاسية لنساء ورجال نالوا شهرة. ويضم أحد هذه الأروقة ليس فقط أضرحة للآلهة، بل أيضًا ما يُسمى بصالة هرمس الرياضية؛ وفيه يقع بيت بوليتيون، الذي يُقال إن أبرز الأثينيين كانوا يُقلّدون فيه أسرار إليوسيس. ولكن في زماني، كُرِّس هذا البيت لديونيسوس. ويُطلقون على ديونيسوس هذا اسم ميلبومينوس للسبب نفسه الذي يُطلقون به على أبولو اسم موساجيتس. وهنا تماثيل.

من أثينا البايونية وزيوس ومنيموسين والملهمات، وأبولو (النذر الذي قدمه يوبوليدس)، وأكراتوس تابع ديونيسوس: وجهه وحده محفور في الجدار. وبجوار ضريح ديونيسوس غرفة بها تماثيل فخارية، وأمفكتيون ملك الأثينيين يحتفل بديونيسوس وجميع الآلهة الأخرى. وهنا أيضًا بيغاسوس إليوثيرنسيس، الذي عرّف الأثينيين على ديونيسوس؛ وقد ساعده وحي دلفي، الذي تنبأ بأن الإله سيأتي ويستقر هناك في أيام إيكاريوس. وهكذا حصل أمفكتيون على المملكة. ويقولون إن أكتيوس كان أول ملك لما يُعرف الآن بأتيكا؛ وبعد وفاته، ورث سيكروبس المملكة بعد أن تزوج ابنة أكتيوس، وكان له ثلاث بنات: إيرسي، وأغلاوروس، وباندروسوس، وابن واحد هو إريختونيوس. لم يحكم إريختونيوس الأثينيين قط، إذ توفي في حياة والده، فآلت مملكة سيكروبس إلى كراناوس، الذي كان أقوى الأثينيين وأكثرهم نفوذاً. ويُقال إن كراناوس كان له من بين بناته أثيس، التي سُميت البلاد باسمها أتيكا، والتي كانت تُعرف سابقاً باسم أكتيا. وثار أمفكتيون على كراناوس، رغم زواجه من ابنته، وعزله من المملكة، لكن إريختونيوس ورفاقه المتآمرين طردوه لاحقاً. ويُقال إن إريختونيوس لم يكن له أب بشري، بل كان والداه هيفايستوس والأرض.

الفصل الثالث.

أو

شمال

يستمد المكان اسمه من البطل سيراموس، الذي يُقال إنه ابن ديونيسوس وأريادني؛ ويُطلق على الرواق الأول على اليمين اسم الرواق الملكي، حيث يجلس الملك خلال منصبه السنوي المسمى المملكة. وعلى سطح هذا الرواق تماثيل من الفخار، منها تمثال ثيسيوس وهو يلقي بسكيرون في البحر، وتمثال أورورا وهي تختطف سيفالوس، الذي كان وسيماً للغاية، ويُقال إن أورورا العاشقة اختطفته، وكان ابنه فايثون. وقد جعله خادماً للمعبد. وقد روى كل هذا آخرون، وكذلك هسيود في قصيدته عن النساء. وبالقرب من الرواق تماثيل كونون وابنه تيموثيوس، وإيفاغوراس، ملك القبارصة، الذي حصل على السفن الحربية الفينيقية الثلاثية التي أهداها الملك أرتحشستاس إلى كونون. وتصرف كأثيني، ومن ذوي النسب إلى سلاميس، إذ يمتد نسبه إلى توكر وابنة كينيراس. وهنا أيضًا تماثيل لزيوس، الملقب بإليوثيريوس، والإمبراطور أدريان، المحسن لجميع الشعوب التي حكمها، وخاصة مدينة الأثينيين. ويضم الرواق المبني خلفه لوحات لما يُسمى با لآلهة الاثني عشر. ورُسمت الديمقراطية وديموس وثيسيوس على الجدار المقابل. تُمثل اللوحة ثيسيوس وهو يُعيد للأثينيين المساواة السياسية. وقد ساد الاعتقاد الشعبي على نطاق واسع بأن ثيسيوس انصاع لرغبات الشعب، وأنهم ظلوا منذ عهده تحت حكم ديمقراطي، حتى ثار بيسيستراتوس وأصبح طاغية. وهناك تقاليد أخرى غير صحيحة منتشرة بين عامة الناس، الذين لا يُجرون أي بحث، ويُصدقون كل ما سمعوه في طفولتهم في الجوقات والمسرحيات. إحدى هذه الروايات تقول إن ثيسيوس نفسه كان ملكًا، وأن أحفاده استمروا في الحكم بعد وفاة مينستيوس حتى الجيل الرابع. ولكن لو كنتُ مولعًا بعلم الأنساب، لكنتُ بالتأكيد قد أحصيتُ جميع الملوك من ميلانثوس إلى كليديكوس بن إيسيميداس، بالإضافة إلى هؤلاء.

هنا أيضًا تُصوّر معركة الأثينيين في مانتينيا، الذين أُرسلوا لمساعدة الإسكاديمونيين. وقد دوّن زينوفون وغيره تاريخ الحرب بأكملها، واحتلال كادميا، ومذبحة الإسكاديمونيين في ليوكترا، وكيف شنّ البويوتيون غارة على البيلوبونيز، والمساعدة التي تلقّاها الإسكاديمونيون من الأثينيين. وفي اللوحة يظهر هجوم سلاح الفرسان، وكان أبرز ضباطه في الجانب الأثيني غريلوس، ابن زينوفون، وفي سلاح الفرسان البويوتي إيبامينونداس الطيبي. رُسمت هذه اللوحات للأثينيين على يد يوفرانور، وفي المعبد المجاور مثّل أبولو تحت اسم باتروس.

وأمام المعبد، كان ليوخاريس يُمثل أبولو آخر، وكالاميس أبولو الملقب بـ"دافع الشر". ويُقال إن الإله نال هذا الاسم لأنه أوقف، من وحيه في دلفي، الوباء المُهلك الذي أصابهم في نفس وقت الحرب البيلوبونيسية. ويوجد أيضًا معبد لأم ا لآلهة بناه فيدياس، وبجانبه قاعة مجلس لمن يُطلق عليهم اسم "الخمسمائة"، والذين يتم تعيينهم سنويًا. وفي قاعة المجلس نُصبت تماثيل لزيوس المستشار، ولأبولو (من تصميم بيسياس الفني)، ولديموس (من عمل ليسون).

قام بروتوجينس الكاوني برسم المشرعين، لكن أولبيادس رسم كاليبوس، الذي قاد الأثينيين إلى ثيرموبيل لمنع غزو الغالاتي لليونان.

الفصل الرابع.

أو

شمال

يسكن هؤلاء الغالاتي أقصى بقاع أوروبا، قرب بحر عظيم غير صالح للملاحة في مناطقهم، يتميز بتياراته المدية وأمواجه العاتية ووحوشه البحرية التي لا مثيل لها في أي بحر آخر. ويجري عبر أراضيهم نهر إريدانوس، الذي يُعتقد أن بنات الشمس على ضفافه ينوحن على مصير أخيهن فايثون. ولم ينتشر اسم الغالاتي بينهم إلا مؤخرًا، إذ كانوا يُعرفون في الأصل باسم السلتيين، سواء من قِبلهم أو من قِبل جميع الأمم الأخرى. وقد زحف جيش جمعوه نحو البحر الأيوني، واستولى على أراضي جميع شعوب إيليريا وكل من سكن بينها وبين المقدونيين، بل وحتى المقدونيين أنفسهم، واجتاح ثيساليا. وعندما اقتربوا من ثيرموبيل، لم يتدخل معظم اليونانيين في مسيرتهم، متذكرين سوء المعاملة التي لاقوها سابقًا على يد الإسكندر وفيليب، وكيف كاد أنتيباتر وكاسندر أن يُدمرا اليونان. لذا، ونظرًا لضعفهم، لم يروا عارًا فرديًا في التخلي عن الدفاع العام. لكن الأثينيين، رغم معاناتهم أكثر من أي يوناني آخر خلال الحرب المقدونية الطويلة، وتكبدهم خسائر فادحة في المعارك، عزموا على التوجه إلى ثيرموبيل مع المتطوعين اليونانيين، بعد أن اختاروا كاليبوس قائدًا لهم. وبعد احتلالهم أضيق ممر، سعوا جاهدين لمنع البرابرة من دخول اليونان. لكن السلتيين، بعد أن اكتشفوا المضيق نفسه الذي سلكه إفيالتس التراخيني سابقًا مع الفرس، وبعد أن هزموا الفوكيين المتمركزين هناك في صفوف قتالية، عبروا جبل أوتا دون علم اليونانيين. حينها أظهر الأثينيون لليونانيين جدارتهم، بدفاعهم الباسل ضد البرابرة، حيث تم أسرهم من الأمام والجناح. لكنّ أشدّ المعاناة كانت على متن سفنهم، إذ كان خليج لاميا مليئًا بالطين قرب ثيرموبيل؛ والسبب، كما يبدو لي، هو أن الينابيع الدافئة تصبّ في البحر من هناك. ولذلك عانوا كثيرًا. فبعد أن استقلّوا رفاقهم، اضطروا للإبحار فوق الطين في سفن مثقلة بالرجال والدروع. وهكذا حاول الأثينيون إنقاذ اليونانيين بالطريقة التي وصفتها. لكنّ الغالطيين، بعد أن دخلوا بيلاي، ولم يكترثوا بالاستيلاء على المدن المحصنة الأخرى، كانوا حريصين على نهب كنوز الإله في دلفي. فاصطفّ أهل دلفي، وأهل فوكيا الذين سكنوا المدن المحيطة ببارناسوس، في صفوف قتالية لمواجهتهم. ووصلت أيضًا فرقة من الإيتوليين: ولا بدّ أن تعلموا أن الإيتوليين في ذلك العصر كانوا مشهورين بشجاعتهم وبسالتهم. وعندما اشتبكت الجيوش، لم يقتصر الأمر على إرباك البرق للغالاتي، وسقوط شظايا الصخور عليهم من جبل بارناسوس، بل ضغط عليهم ثلاثة محاربين أشداء، اثنان منهم، كما يُقال، جاءا من الهايبربوريين، وهما هيبروخوس وأمادوكس، والثالث هو بيروس، ابن أخيل. ونتيجةً لهذه المساعدة، قدم الدلفيون القرابين لبيروس، مع أنهم كانوا قبل ذلك يحتقرون قبره باعتباره قبر عدو. لكن معظم الغالاتي، بعد أن عبروا إلى آسيا الصغرى في سفنهم، دمروا أجزاءها الساحلية. وبعد فترة، طرد سكان بيرغاموم، التي كانت تُسمى قديمًا توثرانيا، الغالاتي من البحر إلى المنطقة التي تُسمى الآن غلاطية. وسكنوا في

المنطقة الواقعة شرق نهر سانغاريوس، بعد أن استولوا على أنقرة، مدينة الفريجيين التي بناها ميداس بن جورديايس سابقًا. ولا يزال المرساة التي وجدها ميداس، حتى في زماني، موجودًا في معبد زيوس، وكذلك البئر الموضحة التي كانت تُسمى بئر ميداس، والتي يُقال إن ميداس سكب فيها الخمر ليتمكن من أسر سيلينوس. وإلى جانب أنقرة، استولوا على بيسينوس قرب جبل أغديستيس، حيث يُقال إن آتي دُفن. ولدى أهل بيرغاموم غنائم من الغالاتي، وهناك لوحة تُصوّر معركتهم معهم. ويُقال إن المنطقة التي يسكنها أهل بيرغاموم كانت في العصور القديمة مقدسة لدى الكابيري. ويدّعون أنهم أركاديون عبروا مع تيلفوس إلى آسيا الصغرى. أما حروبهم الأخرى، إن كانت قد خاضت أيًا منها، فلم تنتشر شهرتها على نطاق واسع؛ لكنّهم حققوا ثلاثة إنجازات بارزة: سيطرتهم على الجزء الجنوبي من آسيا الصغرى، وطردهم الغالاتي منها، ومغامرتهم بقيادة تيلفوس ضد قوات أجاممنون، عندما عجز الإغريق عن العثور على طروادة، فنهبوا سهل ميسيا ظنًا منهم أنه أرض طروادة. لكنني أعود إلى حيث بدأتُ حديثي.

الفصل الخامس

شمال أذن

قاعة مجلس الخمسمائة هي الغرفة المعروفة باسم الروتوندا، وفيها كان يُقام قداس البريتانيين، وتوجد بعض التماثيل الفضية الصغيرة. وفي الأعلى توجد تماثيل للأبطال الذين استمدت قبائل الأثينيين أسماءهم فيما بعد.

وقد ذكر هيرودوت من جعل القبائل عشرًا بدلًا من أربع، وغير أسماءها القديمة. ومن الأبطال الذين أطلقوا أسماءهم على القبائل (إبونيموس هو الاسم الذي أطلقوه عليها)، هيبوتون، ابن بوسيدون من ألوب ابنة سيركيون، وأنطيوخوس، أحد أبناء هرقل من ميدا ابنة فيلاس، وأياكس الثالث، ابن تلامون؛ ومن الأثينيين، ليو، الذي يُقال إنه كرّس جميع بناته للصالح العام بناءً على أمر من العرافة. وإريكثيوس أيضًا من بين الإبونيميين، الذين هزموا الإليوسينيين في معركة، وقتلوا قائدهم إمارادوس، ابن يومولبوس؛ وكذلك إيجيوس، وأونيوس الابن غير الشرعي لبانديون، ومن أبناء ثيسيوس، أكاماس. وما يُكنّونه من تكريم لسيكروبس وبانديون (إذ رأيتُ تماثيلهما أيضًا بين تماثيل الإيبونيموس)، لا أعلم، فقد كان لكلٍّ منهما اثنان؛ الأول سيكروبس، وهو الملك، تزوج ابنة أكتيوس، والآخر، الذي استقر في يوبويا، كان ابن إريخثيوس، حفيد بانديون، وابن حفيد إريختونيوس، وكان ملكا بانديون هما ابن إريختونيوس وابن سيكروبس الأصغر. وقد عُزل الأخير من مملكته على يد الميتيونيديين، وعندما فرّ إلى ميغارا، التي تزوج ابنة ملكها، نُفي أبناؤه معه. ويُقال إن بانديون مات هناك بسبب المرض، ويقع قبره قرب البحر في ميغارا، على الصخرة التي تُسمى صخرة أثينا الغوّاصة. لكن أبناءه عادوا من منفاه في ميغارا، وطردوا الميثيونيات، وأصبح إيجيوس، بصفته الأكبر، سيدًا على الأثينيين. أنجب بانديون أيضًا بنات، لكن لم يحالفهن الحظ، ولم يرزقن بأبناء يثأرون له. ومع ذلك، فقد عقد قرانه على ملك تراقيا حبًا للسلطة. لكن لا حيلة للإنسان في الفرار مما شاءه الله. يُقال إن تيريوس (رغم زواجه من بروكني) أهان فيلوميلا، مخالفًا بذلك شريعة الإغريق، وبعد أن قتلها، أجبر النساء على معاقبته. وهناك تمثال آخر لبانديون في الأكروبوليس، يستحق المشاهدة. هذه هي تماثيل إيبونيمي القديمة للأثينيين. وبعد هؤلاء، كان لهم كأبونيموس أتالوس الميسي، وبطليموس المصري، وفي زمني الإمبراطور أدريان، الذي كان أكثر عبادةً للآلهة من أي شخص آخر، والذي أسهم بشكل كبير في سعادة رعاياه. ولم يُقدم على أي حرب طواعيةً، بل عاقب فقط ثورة العبرانيين الذين سكنوا ما وراء سوريا. أما معابد الآلهة، التي بنا بعضها بنفسه، وزين بعضها الآخر بالقرابين والزخارف، أو الهدايا التي قدمها للمدن اليونانية ولمدن البرابرة الذين طلبوها، فكل هذه الأعمال الصالحة مُسجلة في أثينا، في المعبد المشترك لجميع الآلهة.

الفصل السادس

S أ

لم يقتصر الأمر على أن أعمال أتالوس وبطليموس قد أصبحت قديمة مع مرور الزمن، حتى أن شهرتهما قد تلاشت، بل إن من عاشوا معهما في سالف الزمان أهملوا تسجيل مآثرهما. لذلك رأيت من المناسب أن أسجل كل ما قاما به، وكيف آلت حكم مصر وميسي، والأمم المجاورة، إلى آبائهما. يعتقد المقدونيون أن بطليموس كان في الحقيقة ابن فيليب بن أمينتاس (ولكن يُفترض أنه ابن لاغوس)، إذ يقولون إن أمه كانت حاملاً عندما زوّجها فيليب لاغوس زوجةً له. ويقولون إن بطليموس لم يبرز ببراعة في آسيا الصغرى فحسب، بل كان، من بين جميع رفاقه، أول من هبّ لنجدة الإسكندر عندما حلّ الخطر في أوكسيدراك. وبعد وفاة الإسكندر، كان هو من قاوم بشدة أولئك الذين أرادوا منح جميع أراضي الإسكندر لأريدايوس بن فيليب، وكان مسؤولاً أيضاً عن تقسيم القبائل المختلفة إلى ممالك. وعبر بنفسه إلى مصر وقتل كليومينس، الذي عينه الإسكندر والياً على مصر، ظناً منه أنه موالٍ لبيرديكاس وبالتالي غير موالٍ له، وأقنع المقدونيين الذين عُينوا لحمل جثمان الإسكندر إلى إيجا بتسليمه إليه، ودفنه في ممفيس وفقاً للطقوس المقدونية المعتادة؛ لكنه، لثقته بأن بيرديكاس سيحاربه، حشد الحاميات في مصر. أما بيرديكاس، ليضفي على حملته طابعاً خادعاً، فقد اصطحب معه أريدايوس بن فيليب، والفتى الإسكندر، ابن الإسكندر من روكسانا ابنة أوكزيارتس، لكنه كان في الحقيقة يُخطط للاستيلاء على مملكة مصر من بطليموس. لكن بعد طرده من مصر، وفقدانه بالتالي مكانته السابقة كقائد عسكري، وازدياد كراهية المقدونيين له لأسباب أخرى، اغتيل على يد حارسه الشخصي. أثار موت بيرديكاس حفيظة بطليموس، فسارع إلى الاستيلاء على سوريا وفينيقيا، واستقبل سلوقس بن أنطيوخوس، الهارب الذي نفاه أنتيغونوس، واستعد لمواجهة أنتيغونوس بنفسه في ساحة المعركة.

وأقنع كاسندر بن أنتيباتر، وليسيماخوس ملك تراقيا، بالانضمام إليه في الحرب، قائلاً إن نفي سلوقس وتوسع نفوذ أنتيغونوس يشكلان خطراً مشتركاً عليهم جميعاً. استمر أنتيغونوس في استعداداته لفترة، لكنه لم يكن يسعى للحرب. ولما سمع أن بطليموس ذهب إلى ليبيا لإخماد ثورة أهل قورينا، استولى على سوريا وفينيقيا في غمضة عين، وسلمهما لابنه ديمتريوس، الذي كان صبياً في السن ورجلاً في العقل، ثم عاد إلى الدردنيل. لكن قبل وصوله، لما سمع أن ديمتريوس قد هُزم في معركة على يد بطليموس، قاد جيشه عائداً. لكن ديمتريوس، بدلاً من الاستسلام التام لبطليموس، دبّر كميناً وقتل بعض المصريين.

والآن، عند قدوم أنتيغونوس، لم ينتظره بطليموس، بل انسحب إلى مصر.
وعندما انقضى الشتاء، أبحر ديمتريوس إلى قبرص وهزم مينلاوس، والي بطليموس، في معركة بحرية، ثم هزم بطليموس نفسه عندما حاول شق طريقه بالقوة. فهرب إلى مصر، حيث حاصره أنتيغونوس وديمتريوس برًا وبحرًا. لكن بطليموس، رغم محنته الشديدة، حافظ على مملكته بتمركز قواته في مواقع استراتيجية.

قاد أنتيغونوس جيشه في بيلوسيوم على نهر كوي فيف، مانعًا العدو من الوصول إلى النهر بأسطوله. ولم يعد لدى أنتيغونوس أي أمل في الاستيلاء على مصر في ظل هذه الظروف، فأرسل ديمتريوس إلى الروديين بجيش كبير وسفن، على أمل أن يتمكن من الاستيلاء على رودس واستخدامها كقاعدة له ضد المصريين. لكن الروديين لم يكتفوا بإظهار جرأة ودهاء كبيرين في مواجهة محاصريهم، بل إن بطليموس نفسه قدم لهم كل ما في وسعه من مساعدة في الحرب.

وعلى الرغم من فشل أنتيغونوس في رودس ومصر، إلا أنه تجرأ بعد ذلك بوقت قصير على محاربة ليسيماخوس وكاسندر وجيش سلوقس، فخسر معظم قواته، ومات هو نفسه نتيجة الإرهاق الشديد من طول الحرب ضد يومينس. وأعتقد أن كاسندر كان أكثر الملوك الذين أطاحوا بأنتيغونوس غدراً، إذ أنه بعد أن حافظ على حكمه على المقدونيين بفضل أنتيغونوس فقط، ذهب ليحارب الرجل الذي كان سنداً له. وبعد وفاة أنتيغونوس، استعاد بطليموس سوريا وقبرص، وأعاد بيروس إلى إبيروس الثسبروتية. وعندما ثارت قورينا، استولى عليها ماغاس بن بيرينيكي، التي كانت آنذاك زوجة بطليموس، في السنة الخامسة بعد الثورة. وإذا كان بطليموس هذا حقًا ابن فيليب ابن أمينتاس، فسيكون من الواضح أنه ورث هذا الهوس بالنساء من والده، الذي على الرغم من زواجه من يوريديس ابنة أنتيباتر وإنجابه منها أطفالاً، إلا أنه وقع في حب بيرينيكي (التي أرسلها أنتيباتر إلى مصر لتكون رفيقة ليوريديس)، وكان مغرمًا بها لدرجة أنه أنجب منها أطفالاً، وعندما اقترب أجله أوصى بأن يحكم مصر بطليموس (الذي سمي الأثينيون إحدى القبائل نسبة إليه)، ابنه من بيرينيكي وليس من يوريديس.

الفصل السابع

له تي

وقع بطليموس في غرام أرسينوي، أخته من كلا الجانبين، فتزوجها، وهو أمر لم يكن شائعًا بين المقدونيين، ولكنه لم يكن غريبًا على رعاياه المصريين. ثم قتل أخاه أرجيوس الذي كان يتآمر ضده، كما قيل. وأحضر جثة الإسكندر من ممفيس. وقتل أيضًا أخًا آخر، ابن يوريديس، بعد أن لاحظ أنه كان يحاول إثارة ثورة في قبرص. أما ماجاس، الأخ غير الشقيق لبطليموس (وهو ابن بيرينيكي وفيليب، وهو مقدوني من عامة الشعب وغير معروف)، والذي اختارته أمه حاكمًا على قورينا، فقد أقنع أهل قورينا في ذلك الوقت بالتمرد على بطليموس، وسار بجيش إلى مصر. وكان بطليموس قد حرس المداخل، وانتظر وصول رجال قورينا. لكن ماغاس، بعد أن وصلته أنباءٌ تُفيد بأن المرمريديين قد ثاروا عليه (وهم قبيلة من البدو الليبيين)، سعى للعودة إلى قورينا على الفور. أما بطليموس، الذي كان ينوي اللحاق به، فقد مُنع من ذلك لسببٍ وجيه. ففي إطار بعض عملياته الدفاعية ضد ماغاس، استعان ببعض المرتزقة الأجانب، ومن بينهم نحو 4000 من الغلاتيين؛ ولكن لما علم أنهم يُدبّرون مكيدةً للاستيلاء على مصر، أرسلهم إلى جزيرةٍ نائيةٍ في النيل. وهناك هلكوا، بعضهم بسيفٍ وبعضهم الآخر جوعًا. ولأن ماغاس كان زوجًا لأبامي، ابنة أنطيوخوس بن سلوقس، فقد أقنع أنطيوخوس بخرق الشروط التي أبرمها والده سلوقس مع بطليموس، وقيادة جيشٍ إلى مصر. لكن بينما كان بطليموس يستعد لذلك، أرسل إلى جميع أنحاء أراضي أنطيوخوس قوات حرب عصابات لنهب البلاد حيث كان المدافعون ضعفاء، وحاصر قواتٍ أشدّ بأساً بجيشه، فلم يعد لدى أنطيوخوس فرصة لغزو مصر. وقد سبق أن وصفتُ كيف أرسل بطليموس أسطولاً لمساعدة الأثينيين ضد أنتيغونوس والمقدونيين؛ لكن في الحقيقة، لم يستفد الأثينيون منه كثيراً. أما أبناؤه فلم يكونوا من أخته أرسينوي، بل من ابنة ليسيماخوس، فمع أنه كان متزوجاً من أخته ويعيش معها، إلا أنها توفيت قبله ولم تنجب له، وسُمّيت منطقة أرسينويتس تيمناً بها.

الفصل الثامن.

يا

يو آر

يستدعي الموضوع الآن أن نروي أحداث أتّالوس، فهو أيضًا أحد الشخصيات الأثينية البارزة. كان هناك مقدوني يُدعى دوكيموس، أحد قادة أنتيغونوس، والذي سلّم نفسه وثروته لاحقًا إلى ليسيماخوس، وكان لديه خصي بافلاغوني يُدعى فيليتيروس. سأروي الآن جميع تفاصيل ثورة فيليتيروس على ليسيماخوس، وكيف دعا سلوقس، في روايتي عن ليسيماخوس. أما أتّالوس هذا، فكان ابن أتّالوس وابن أخ فيليتيروس، وقد ورث المملكة من ابن عمه يومينس الذي تنازل عنها له. ومن أعظم إنجازاته أنه أجبر الغالاتي على مغادرة الساحل والتوجه إلى الداخل نحو غلاطية، البلد الذي يسكنونه الآن.

وبجوار تماثيل الآلهة، توجد صورٌ للآلهة، أمفياراوس والسلام، تحمل بين ذراعيها صورةً للثروة في صورة صبي. وهنا أيضًا تماثيل برونزية لليكورغوس ابن ليكوفرون، وكالياس الذي تفاوض على السلام، كما يقول معظم الأثينيين، بين الإغريق وأرتاكسيركسيس ابن خشايارشا. وهنا أيضًا تمثال ديموستينيس، الذي نفاه الأثينيون إلى كالوريا، الجزيرة القريبة من ترويزن، وبعد استدعائه، نفوه مرةً ثانيةً بعد الهزيمة في لاميا. وعندما نُفي ديموستينيس للمرة الثانية، عبر إلى كالوريا مرةً أخرى، حيث مات مسمومًا.

وكان هو المنفي الوحيد الذي لم يُسلّمه أرخياس إلى أنتيباتر والمقدونيين. وقد تصرف أرخياس، وهو من ثوري، بقسوة بالغة. فقد سلّم أرخياس كل من عارض المقدونيين قبل الكارثة التي حلت باليونانيين في ثيساليا إلى أنتيباتر عقابًا لهم. وهكذا انتهى تعلق ديموستين المفرط بالأثينيين. ويبدو لي من الجدير بالذكر أن رجلاً نُفي بوحشية بسبب سياسته، ومع ذلك كان يؤمن بالديمقراطية، قد لقي حتفه.

وبالقرب من تمثال ديموستين يقع معبد آريس، حيث توجد صورتان لأفروديت، وتمثال لاريس من تصميم ألكامينس، وتمثال لأثينا من تصميم باري يُدعى لوكروس. ويوجد هنا أيضًا تمثال لإينيو من صنع أبناء براكسيتليس. وتحيط بالمعبد تماثيل لهيركوليس، وثيسيوس، وأبولو بشعره الطويل المغطى بشريط، وتماثيل لكالاديس، الذي كان مشرعًا أثينيًا وفقًا للتقاليد، وبيندار، الذي نال هذا التمثال من الأثينيين تقديرًا له لمدحه لهم في قصيدة. وعلى مسافة ليست ببعيدة توجد تماثيل لهارموديوس وأريستوجيتون، قاتلي هيبارخوس: وقد روى آخرون دوافع هذه الجريمة وكيفيتها. ومن هذه التماثيل بعضٌ من صنع كريتياس، ولكن أقدمها من صنع أنتينور. وعلى الرغم من أن زركسيس عندما استولى على أثينا (بعد أن غادر الأثينيون المدينة) أخذها كغنيمة، إلا أن أنطيوخوس أعادها بعد ذلك إلى الأثينيين.

وفي المسرح، الذي يُطلق عليه اسم الأوديون، توجد تماثيل عند المدخل لملوك مصر. جميع أسمائهم متشابهة من عائلة البطالمة، ولكن لكل منهم اسم مميز أيضًا. وهكذا يُطلقون على أحدهم اسم فيلوميتور، وعلى آخر اسم فيلادلفوس، وعلى ابن لاغوس سوتر، وهو الاسم الذي أطلقه عليه أهل رودس. فيلادلفوس هو الذي ذكرته سابقًا كأحد الملوك المذكورين في الأوديون. وبالقرب منه يوجد أيضًا تمثال لأخته أرسينوي.

الفصل التاسع.

أو

شمال

بطليموس الملقب بفيلوميتور هو الثامن في النسب من بطليموس بن لاغوس، وقد سُمّي بهذا الاسم سخريةً؛ إذ لم يكن أيٌّ من هؤلاء الملوك الذين نعرفهم مكروهًا من أمه مثله؛ فمع أنه كان ابنها الأكبر، إلا أنها لم تسمح لهم باستدعائه إلى المملكة، بل نفته إلى قبرص بأمر من والده. ويُقال إن لكليوباترا دوافع أخرى وراء كراهية ابنها، ولكن أبرزها اعتقادها بأن الإسكندر، ابنها الأصغر، سيكون أكثر خضوعًا لها. ولذلك حثت المصريين على اختيار الإسكندر ملكًا عليهم. وعندما عارضها الشعب في ذلك، أرسلت الإسكندر إلى قبرص، ظاهريًا كقائد عسكري، ولكن في الحقيقة لأنها أرادت من خلاله أن تجعل نفسها أكثر هيبةً في نظر فيلوميتور. وأخيرًا، بعد أن شوّهت جثث الخصيان الذين اعتبرتهم أكثر ودًا، أحضرتهم أمام العامة، وادّعت أن فيلوميتور دبر مكيدة ضدها، وأن الخصيان عوملوا بتلك الطريقة المخزية. وكان الإسكندريون متلهفين لقتل فيلوميتور، ولكن عندما صعد على متن سفينة وهرب منهم، نصبوا الإسكندر ملكًا عند عودته من قبرص. إلا أن كليوباترا عوقبت في النهاية على تسببها في نفي فيلوميتور، حيث قُتلت على يد الإسكندر الذي نصّبته ملكًا على المصريين. ولما انكشفت الجريمة، وفرّ الإسكندر خوفًا من المواطنين، عاد فيلوميتور بهدوء من منفاه، وحكم مصر للمرة الثانية، وحارب أهل طيبة الذين ثاروا. وبعد أن أخضعهم في السنة الثالثة للثورة، عاقبهم بشدة حتى لم يبقَ لهم أثرٌ من رخائهم القديم، الذي بلغ من الثراء حدًّ ا جعلهم يتفوقون في ثروتهم على أثرى اليونانيين، حتى على كنوز معبد دلفي والأورخومينيين. وبعد فترة وجيزة من لقي فيلوميتور مصيره المحتوم، أقام الأثينيون، الذين أحسن إليهم في جوانب كثيرة لا داعي لذكرها، تمثالًا من البرونز له ولبيرينيك، ابنته الشرعية الوحيدة. وإلى جانب تماثيل ملوك مصر، توجد تماثيل لفيليب وابنه الإسكندر. لقد أنجزوا مآثر أعظم من أن يكونوا مجرد ملحقات لسرد قصة أخرى. قُدِّمت الهدايا لملوك مصر الآخرين تقديرًا لجدارتهم وكرمهم، ولكن لفيليب والإسكندر أكثر من ذلك، بدافع من تملُّق المجتمع لهما، إذ كرّموا ليسيماخوس أيضًا بتمثال، ليس بدافع حسن النية بقدر ما اعتبروه مفيدًا في ظل الظروف الراهنة.

كان ليسيماخوس مقدونيًا بالولادة، وحامل درع الإسكندر، الذي حبسه الإسكندر ذات مرة في مبنى مع أسد، فوجد ليسيماخوس منتصرًا عليه. وفي كل شيء آخر، ظل الإسكندر يُعجب به ويُجله كواحد من أبرز المقدونيين. وبعد وفاة الإسكندر، حكم ليسيماخوس التراقيين الذين كانوا على حدود المقدونيين، والذين حكمهم الإسكندر، وقبله فيليب. ولم يكن هؤلاء يشكلون جزءًا كبيرًا من تراقيا. ولا توجد أمم أكثر كثافة سكانية من التراقيين جميعًا، باستثناء الكلت، إذا قارنا عرقًا بآخر؛ ولهذا السبب لم يتمكن أي من الرومان من إخضاع تراقيا بأكملها دفعة واحدة.

في الفترة السابقة. لكن تراقيا بأكملها أصبحت خاضعة للرومان، وتجاهلوا عمدًا معظم الأراضي السلتية التي رأوها غير صالحة للزراعة بسبب البرد القارس ورداءة التربة، واحتفظوا بالأجزاء القيّمة. في هذه الفترة، حارب ليسيماخوس الأودريسيين أولًا، جيرانه، ثم شنّ حملة ضد الدروميخيتس والجيتيين. وبينما كان يقاتل رجالًا ذوي خبرة في الحرب، يفوقونه عددًا وعدة، وجد نفسه في خطر شديد، ففرّ هاربًا بحياته. أما ابنه أغاثوكليس، الذي كان يرافق والده في الحملة، فقد أسره الجيتيون. وبعد ذلك، ولأن ليسيماخوس لم يحالفه الحظ في المعارك، وشعر بقلق بالغ إزاء أسر ابنه، عقد صلحًا مع الدروميخيتس، وتنازل له عن ممتلكاته عبر نهر إيستر، وزوّجه ابنته، بدافع الضرورة أكثر من الاختيار. لكن البعض يقول إن ليسيماخوس نفسه لم يكن أغاثوكليس هو من وقع في الأسر، وأن أغاثوكليس هو من افتداه بالتفاوض مع الجيتس نيابةً عنه. وعندما عاد، أحضر معه زوجةً لأغاثوكليس، وهي ليساندرا، ابنة بطليموس لاغوس ويوريديس. وعبر إلى آسيا الصغرى بأسطوله، وقضى على حكم أنتيغونوس. وبنى مدينة أفسس الحالية قرب البحر، واستوطن فيها الليبيديين والكولوفونيين بعد أن دمر مدنهم، حتى أن فينيكس، كاتب الشعر اليامبي، رثى أسر كولوفون. ويبدو لي أن هيرميسياناكس، كاتب المراثي، لم يكن ليعيش حتى ذلك التاريخ؛ وإلا لكان قد كتب مرثيةً عن أسر كولوفون. كما شن ليسيماخوس حربًا على بيروس بن إياكيدس. وبينما كان يترقب رحيله عن إبيروس، إذ كان يتجول معظم وقته، نهب ليسيماخوس ما تبقى من إبيروس، بل وعبث بمقابر الملوك. لا أكاد أصدق ذلك، لكن هيرونيموس الكاردي ذكر أن ليسيماخوس اقتحم قبور الموتى ونثر عظامهم. إلا أن هيرونيموس هذا معروفٌ أيضاً، لأسباب أخرى، بأنه كتب بعداءٍ لجميع الملوك باستثناء أنتيغونوس، ولم يكن منصفاً معه أيضاً. وفي وصفه لمقابر إبيروس، لا بد أنه اختلق تلك الافتراءات، بأن مقدونياً سيتدخل في قبور الموتى. علاوة على ذلك، يبدو أن ليسيماخوس لم يكن يعلم أن أهل إبيروس ليسوا فقط أسلاف بيروس، بل أيضاً أسلاف الإسكندر؛ فالإسكندر لم يكن فقط من مواليد إبيروس، بل كان من جهة أمه من قبيلة الأكيديين. ويُثبت التحالف اللاحق بين بيروس وليسيماخوس أنه حتى لو تقاتلا معًا، لم تكن بينهما عداوة لا يمكن حلها. ولكن ربما كان لدى هيرونيموس أسباب أخرى للشكوى ضد ليسيماخوس إلى جانب السبب الرئيسي المتمثل في تدميره لمدينة كارديا، وبنائه مكانها ليسيماخيا على برزخ شبه الجزيرة التراقية.

الفصل العاشر.

شمال أو

طالما حكم أريدايوس، ومن بعده كاسندر وأبناؤه، سادت الصداقة بين ليسيماخوس والمقدونيين؛ ولكن عندما آلت المملكة إلى ديمتريوس بن أنتيغونوس، ظن ليسيماخوس على الفور أن ديمتريوس سيشن حربًا ضده، ففضل المبادرة بنفسه، لعلمه أن ديمتريوس دأب على الاستيلاء على شيء ما، ولاحظ في الوقت نفسه أنه جاء إلى مقدونيا بناءً على طلب الإسكندر بن كاسندر، فقتل الإسكندر عند وصوله واستولى على مملكة المقدونيين. لهذه الأسباب، حارب ليسيماخوس ديمتريوس في أمفيبوليس، وكاد يُطرد من تراقيا، لكنه بفضل مساعدة بيروس احتفظ بتراقيا، وحكم فيما بعد النيستيين والمقدونيين أيضًا. أما الجزء الأكبر من مقدونيا، فقد احتفظ به بيروس لنفسه، إذ قدم بقوة من إبيروس وكان مفيدًا لليسيماخوس آنذاك.

لكن عندما عبر ديمتريوس إلى آسيا الصغرى وحارب سلوقس، ما دامت حظوظ ديمتريوس مواتية، ظل التحالف بين بيروس وليسيماخوس قائمًا. ولكن عندما وقع ديمتريوس في قبضة سلوقس، انقطعت الصداقة، وحارب ليسيماخوس أنتيغونوس، ابن ديمتريوس، وبيروس نفسه، وانتصر بسهولة، واستولى على مقدونيا، وأجبر بيروس على العودة إلى إبيروس. وكثيرًا ما تحلّ المصائب بالرجال بسبب الحب. فمع أن ليسيماخوس كان متقدمًا في السن، ومعروفًا بنسله الوفير، ورغم أن ابنه أغاثوكليس أنجب أبناءً من ليساندرا، إلا أنه تزوج أرسينوي، أخت ليساندرا. ويُقال إن أرسينوي، خوفًا على أبنائها من أن يقعوا في قبضة أغاثوكليس بعد موت ليسيماخوس، تآمرت ضده لهذه الأسباب. وقد زعم بعض الكتّاب أن أرسينوي كانت مغرمة بشدة بأغاثوكليس، لكنها بعد أن خاب أملها فيه، دبرت مكيدة لقتله. ويقولون إن ليسيماخوس علم لاحقًا بأفعال زوجته الشنيعة، بعد فوات الأوان لتقديم أي مساعدة له، إذ كان قد فقد جميع أصدقائه. فعندما سمح ليسيماخوس لأرسينوي بقتل أغاثوكليس، هربت ليساندرا إلى سلوقس، آخذة معها أبناءها وإخوتها، ونتيجة لما حدث، لجأوا إلى بطليموس. وكان هؤلاء الهاربون إلى بلاط سلوقس برفقة الإسكندر أيضًا، ابن ليسيماخوس من زوجته أودريسيايديس. ولما وصلوا إلى بابل، توسلوا إلى سلوقس أن يحارب ليسيماخوس. وفي الوقت نفسه، قام فيليتيروس، الذي كان قد أوكلت إليه أموال ليسيماخوس، بغضبٍ شديدٍ لمقتل أغاثوكليس، وشكّك في سلوك أرسينوي، فاحتل بيرغاموم الواقعة وراء نهر كايكوس، وأرسل مبعوثًا وعرض نفسه وأمواله على سلوقس. ولما علم ليسيماخوس بكل هذا، عبر إلى آسيا الصغرى على الفور، وبدأ الحرب بنفسه، وعندما التقى سلوقس، تعرض لضرب مبرح وقُتل. أما الإسكندر، ابنه من زوجته أودريسيايديس، فقد استعاد جثته بعد توسلاتٍ كثيرةٍ إلى ليساندرا، ثم نقلها إلى خيرسون ودفنها هناك، حيث لا يزال قبره قائمًا حتى اليوم، بين قريتي كارديا وباكتي. هكذا كان مصير ليسيماخوس.

الفصل الحادي عشر.

تي هو

كان لدى الأثينيين أيضًا تمثال لبيروس. لم يكن بيروس هذا مرتبطًا بالإسكندر إلا بالنسب. فقد كان بيروس ابن إياكيدس بن أريباس، بينما كان الإسكندر ابن أولمبياس ابنة نيوبتوليموس. وكان نيوبتوليموس وأريباس من أب واحد، هو ألكيتاس بن ثاريبوس. ومن ثاريبوس إلى بيروس، ابن أخيل، خمسة عشر جيلًا. فبعد فتح طروادة، أُهمل بيروس وعاد إلى موطنه ثيساليا، ثم انتقل إلى إبيروس وسكن هناك وفقًا لنبوءات هيلينوس. ولم يكن له ابن من هيرميون، ولكن أنجب من أندروماخي مولوسوس وبييلوس وأصغرهم بيرغاموس. وكان لهيلينوس أيضًا ابن اسمه سيسترينوس من أندروماخي، التي تزوجها بعد وفاة بيروس في دلفي. ولما مات هيلينوس بعد أن سلّم المملكة إلى مولوسوس بن بيروس، احتلّ سيسترينوس مع الإبيريين الذين تطوّعوا لمرافقته المنطقة الواقعة عبر نهر ثياميس، وعبر بيرغاموس إلى آسيا الصغرى، وقتل آريوس ملك توثرانيا في مبارزة فردية من أجل سيادة البلاد، وأطلق على المدينة اسمه الذي لا تزال تحمله حتى اليوم. ويوجد في المدينة أيضًا معبد أندروماخي، التي رافقته. أما بييلوس فقد بقي في إبيروس، وإليه هو، وليس إلى مولوسوس، نسب بيروس بن إياكيدس وآبائه. وحتى أيام ألكيتاس بن ثاريبوس، كانت إبيروس تحت حكم ملك واحد؛ ولكن أبناء ألكيتاس، بعد بعض الخلافات، غيّروا نظام الحكم إلى تقاسم متساوٍ للسلطة، وظلوا أوفياء لهذا الاتفاق. وبعد ذلك، توفي الإسكندر بن نيوبتوليموس في لوكانيا، وعادت أوليمبياس إلى إبيروس خوفًا من أنتيباتر، وظل إياكيدس، ابن أريباس، مواليًا لأوليمبياس في كل شيء، بل وانضم إليها في القتال ضد أريدايوس والمقدونيين، رغم أن أهل إبيروس لم يكونوا راغبين في الانضمام إليهم. ولكن نظرًا لأن أوليمبياس، عندما انتصرت، تصرفت بشكل مشين فيما يتعلق بمقتل أريدايوس، وبشكل أسوأ بكثير مع المقدونيين، وبالتالي ظُنّ لاحقًا أنها لم تنل إلا جزاءها من كاسندر، فقد رفض الإبيريون استقبال إياكيدس لفترة من الزمن بسبب عدائهم لأوليمبياس؛ وعندما حصل على عفو منهم بعد فترة، منعه كاسندر مرة أخرى من العودة إلى إبيروس. وفي معركة دارت بين فيليب (شقيق كاسندر) وإياكيدس في أونيدا، أُصيب إياكيدس وتوفي بعد فترة وجيزة. ونصب أهل إبيروس ألكيتاس ملكًا، وهو ابن أريباس والأخ الأكبر لإياكيدس، الذي كان معروفًا سابقًا بطبعه الجامح، ولذلك نفاه والده. ولما وصل ألكيتاس، ثار غضبًا شديدًا على أهل إبيروس، فثاروا عليه ليلًا وقتلوه هو وأبناءه. وبعد قتله، أعادوا من منفاه بيروس ابن إياكيدس. وما إن وصل بيروس حتى زحف كاسندر لمواجهته، لصغر سنه وعدم رسوخ سيادته. لكن بيروس، عند غزو المقدونيين، ذهب إلى مصر إلى بطليموس بن لاغوس، فزوّجه بطليموس أخت أبنائه من جهة الأم، وأعاده إلى الحكم مع قوة من المصريين. ولما أصبح بيروس ملكًا، هاجم أولًا الكوركيرايين من الإغريق، إذ رأى أن جزيرة كوركيرا تقع مقابل أراضيه، ولم يرغب في أن تكون قاعدة لعملياته.

ضده. وبعد الاستيلاء على كوركيرا، كل الهزائم التي مُني بها في قتاله ضد ليسيماخوس، وكيف أنه بعد أن طرد ديمتريوس من مقدونيا حكم هناك حتى

ثم طرده ليسيماخوس، وقد سبق لي أن سردت أهم هذه الأحداث في حياة بيروس آنذاك في سياق الحديث عن ليسيماخوس. ولا نعرف أي يوناني قبل بيروس خاض حربًا ضد الرومان، إذ لا يوجد أي سجل لأي مواجهة بين إينياس وديوميد والأرغيفيين معه؛ كما أن الأثينيين، الذين كانوا طموحين للغاية ويرغبون في إخضاع إيطاليا بأكملها، حالت كارثة سيراكوز دون مهاجمتهم للرومان؛ أما الإسكندر بن نيوبتوليموس، من نفس سلالة بيروس ولكنه أكبر سنًا، فقد حالت وفاته في لوكانيا دون خوض معركة مع الرومان.

الفصل الثاني عشر.

S يا

بيروس هو أول من عبر البحر الأيوني من اليونان لمحاربة الرومان.

وعبر بدعوة من أهل تارانتوم، الذين كانوا قد خاضوا حربًا طويلة الأمد مع الرومان قبل ذلك. ولما عجزوا عن مقاومتهم بمفردهم (إذ سبق لهم أن قدموا خدمات جليلة لبيروس، إذ ساندوه بأسطولهم حين كان يحارب كوركيرا)، استمال مبعوثوهم بيروس، موضحين له أن ذلك سيكون في مصلحة اليونان جمعاء، وأنه ليس من الشرف أن يتخلى عنهم في هذه المحنة، فهم أصدقاؤه ومحتاجوه في هذه الظروف. وبينما كان المبعوثون يلحّون عليه، تذكر بيروس سقوط طروادة، وتمنى أن يلقى المصير نفسه، فهو سليل أخيل، وسيخوض حربًا ضد جيوش طروادة. ولما راقت له الفكرة (ولم يكن من النوع الذي يتردد في شيء يروق له)، جهّز على الفور سفن حربية وسفن نقل، وأعدّ سلاح الفرسان والمشاة ليصطحبهم معه. والآن، لا تزال بعض الكتب التي كتبها رجالٌ ليسوا مشهورين بقوتهم التاريخية موجودة، وتُسمى "شروح الأحداث". وكلما قرأتها، أميل إلى التعجب، ليس فقط من جرأة بيروس التي أظهرها في المعركة، بل أيضًا من بُعد نظره الذي كان يتحلى به دائمًا. في هذه المناسبة، عبر إلى إيطاليا بسفنه دون علم الرومان، ولم يعرفوا بوصوله إلا عندما شنّوا هجومًا على أهل تارانتوم، فظهر أولًا على رأس جيشه، وهاجمهم على عكس توقعاتهم، فأوقعهم في فوضى عارمة كما كان متوقعًا. ولأنه كان يعلم تمامًا أنه لا يُضاهي الرومان في القتال، فقد دبّر أمره بإطلاق الفيلة عليهم. كان الإسكندر أول أوروبي يمتلك أفيالًا، بعد غزو بوروس والهند. وبعد وفاته، امتلكها ملوك أوروبيون آخرون، وكان لدى أنتيغونوس عدد كبير منها. كما استولى بيروس على أفيال في معركته مع ديمتريوس. وعند ظهورها، انتاب الرومان ذعرٌ شديد، ظنًا منهم أنها كائنات خارقة. صحيح أن جميع الأمم عرفت استخدام العاج منذ أقدم العصور، لكن لم ترَ أي أمة هذه الحيوانات نفسها، حتى عبور المقدونيين إلى آسيا، باستثناء الهنود والليبيين والأمم المجاورة. ويؤكد هوميروس هذا، إذ وصف أسرّة ومنازل أثرياء الملوك بأنها مزينة بالعاج، لكنه لم يذكر الفيل بتاتًا. ولو كان قد رآها أو سمع عنها، لأذكرها، على ما أعتقد، بدلًا من معركة الأقزام والكركي. وقد دُعي بيروس أيضًا إلى صقلية من قِبل سفارة من السرقوسيين. فقد اعتاد القرطاجيون على العبور والاستيلاء على المدن اليونانية في صقلية، وكانت سيراكوز هي المدينة الوحيدة المتبقية التي كانوا يحاصرونها ويفرضون عليها الحصار.

ولما سمع بيروس هذا الكلام من المبعوثين، غادر تارانتوم والإيطاليين الذين كانوا يسكنون الرأس، وعبر إلى صقلية وأجبر القرطاجيين على رفع الحصار.

وبسبب ثقته المفرطة بنفسه، ابتهج بالقتال في البحر ضد القرطاجيين (الذين كانوا أعظم أمة بحرية بين جميع البرابرة في ذلك الوقت، إذ كانوا في الأصل من الصوريين والفينيقيين)، باستخدام سكان إبيروس فقط، الذين حتى

بعد الاستيلاء على طروادة، كان معظمهم يجهلون البحر، ولم يعرفوا استخدام الملح. كما يؤكد ذلك بيت الشعر الذي ذكره هوميروس في "الأوديسة":

"رجال لا يعرفون البحر، ولا يأكلون طعامًا متبلًا بالملح."[3]

الفصل الثالث عشر.

دجاجة تي

بعد هزيمته، أبحر بيروس إلى تارانتوم مع ما تبقى من أسطوله. وهناك، انقلبت حظوظه رأسًا على عقب، فدبّر فراره على النحو التالي (لعلمه أن الرومان لن يتركوه يفلت من العقاب). عند عودته من صقلية، أرسل رسائل إلى كل مكان في آسيا الصغرى وأنتيغونوس، يطلب فيها جنودًا من بعض الملوك ومالًا من آخرين، وطلب كليهما من أنتيغونوس. ولما عاد الرسل وتسلّموا رسائلهم، دعا إلى اجتماع لرؤساء إبيروس وتارانتوم، ولم يقرأ أيًا من الرسائل التي كانت بحوزته، بل اكتفى بالقول إن النجدة ستأتي. وسرعان ما انتشر خبر بين الرومان مفاده أن المقدونيين وقبائل أخرى من آسيا الصغرى سيأتون لنجدة بيروس. فلما سمع الرومان بذلك، التزموا الصمت، وفي الليلة التالية، عبر بيروس، متخفيًا، إلى الجبال التي يسمونها سيرونيا. وبعد هذه الهزيمة في إيطاليا، التزم بيروس الصمت مع قواته لبعض الوقت، ثم أعلن الحرب على أنتيغونوس، موجهاً إليه اتهامات أخرى، ولكن السبب الرئيسي هو فشله في إرسال تعزيزات إلى إيطاليا. وبعد أن هزم قوات أنتيغونوس، والفرقة الأجنبية المرافقة له من الغالاتي، لاحقهم إلى المدن الساحلية، وأصبح سيد مقدونيا العليا وثيساليا. وتتجلى عظمة المعركة وعظمة انتصار بيروس في شعار الغالاتي المعلق في معبد أثينا إيتونيا بين فيرا ولاريسا، والنقش عليه كما يلي:

"علّق بيروس المولوسي هذه الدروع الخاصة بالغالاتي الشجعان إلى أثينا الإيتونية، عندما دمر جيش أنتيغونوس بأكمله. لا عجب في ذلك. فالإياكيداي محاربون الآن كما كانوا من قبل."

وضع هنا دروع الغالطيين، أما دروع المقدونيين فعلقها لزيوس.
من المقدونيين في دودونا. وهذا هو النقش الموجود عليها:

"هذه المخلوقات كانت تدمر سابقاً الأراضي الآسيوية الثرية،

وقد جلبت هذه الأمور أيضاً العبودية إلى اليونانيين؛

لكن الآن علق على الأعمدة في بيت زيوس

"الغنائم المنتزعة من مقدونيا المتباهية".

لكن كليونيموس حال دون تمكن بيروس من الإطاحة بالمقدونيين تمامًا، رغم أنه كان على وشك ذلك، وكان دائمًا على أهبة الاستعداد للاستيلاء على كل ما يقع بين يديه. وهذا كليونيموس، الذي أقنع بيروس بمغادرة مقدونيا و

وصل إلى البيلوبونيز، على الرغم من أن أحد الإسكاديمونيين قاد قوة معادية إلى أراضي الإسكاديمونيين، للسبب الذي سأذكره بعد نسبه. كان لباوسانياس، الذي قاد الإغريق في بلاتيا، ابن اسمه بليستوآناكس، وكان لباوسانياس ابن اسمه باوسانياس، وكان لكليومبروتوس ابن اسمه كليومبروتوس، الذي حارب ضد إيبامينونداس والطيبيين، وقُتل في ليوكترا.

وكان لكليومبروتوس ابنان، أجيسيبوليس وكليومينس، ومات الأول دون وريث، فتولى كليومينس الحكم. وكان لكليومبروتوس ابنان، الأكبر أكروتاتوس والأصغر كليونيموس. ومات أكروتاتوس أولًا، ثم كليومينس بعده، فحدث نزاع على من يتولى الحكم.

كان من المفترض أن يكون الملك بين أريوس، ابن أكروتاتوس، وكليونيموس. وكليونيموس، المصمم على الاستيلاء على المملكة سواءً أكان ذلك ممكنًا أم لا، استدعى بيروس إلى البلاد. ولم يكن الإسكاديمونيون قد مُنيوا بأي هزيمة أمام ليوكترا، لذا لم يعترفوا بإمكانية غزوهم بجيش بري: ففي حالة ليونيداس، قالوا إن أتباعه لم يكونوا كافيين لتدمير الفرس تدميرًا كاملًا، أما بالنسبة لبطولة ديموستين والأثينيين في جزيرة سفكتيريا، فقد قالوا إنها كانت ضربة حظ وليست نصرًا حقيقيًا. ولكن بعد هزيمتهم الأولى في بيوتيا، مُنيوا بهزيمة ثانية قاسية مع أنتيباتر والمقدونيين: وثالثًا، حلت الحرب مع ديمتريوس على البلاد كشر غير متوقع. ورابعًا، عندما غزاهم بيروس، ولما رأوا جيش العدو، اصطفوا في صفوف القتال مع حلفائهم من أرغوس وميسيني. وانتصر بيروس وكاد أن يستولي على إسبرطة في الهجوم الأول، لكن بعد أن نهب أراضيهم واستولى على غنائم كثيرة، استراح قليلًا. واستعد الإسبرطيون للحصار، إذ كانت إسبرطة قد حُصّنت، حتى قبل ذلك في الحرب مع ديمتريوس، بخنادق عميقة وأسوار قوية، وفي أضعف أجزائها بأعمال خاصة. وخلال هذه الفترة، وفي خضم حرب لاكونيا الطويلة، حصّن أنتيغونوس مدن المقدونيين المحاصرين في البيلوبونيز، مدركًا أن بيروس، إن أخضع إسبرطة ومعظم البيلوبونيز، لن يتجه إلى إبيروس، بل إلى مقدونيا مجددًا وإلى الحرب التي لا مفر منها هناك. وعندما كان أنتيغونوس ينوي نقل جيشه من أرغوس إلى الأراضي الإسبرطية، كان بيروس نفسه قد وصل إلى أرغوس. وبعد انتصاره، لحق بالهاربين ودخل المدينة معهم، وكما كان متوقعًا، انتشر جيشه في أرجاء المدينة. وبينما كانوا يتقاتلون في المعابد والمنازل والأزقة وفي كل أنحاء المدينة، تُرك بيروس وحيدًا فأصيب في رأسه. يُقال إن بيروس قُتل ببلاطة ألقتها امرأة، لكن الأرجيفيين يقولون إنها لم تكن امرأة، بل ديميتر متجسدة في صورة امرأة. هذه هي رواية الأرجيفيين أنفسهم عن موت بيروس، وهذا ما كتبه ليسياس، مُفسِّر عادات بلاده، في قصائده. وفي المكان الذي مات فيه بيروس، بُني معبد لديميتر وفقًا لنبوءة الإلهة، ودُفن فيه بيروس. أدهشني أن جميع من لُقّبوا بـ"أكيديس" قد لقوا حتفهم بنفس الطريقة الخارقة للطبيعة، إذ يقول هوميروس إن أخيل قُتل على يد الإسكندر بن بريام وأبولو، وأن بيروس، ابن أخيل، أُمر بقتله من قِبل وحي بيثيوس في دلفي، وقد لقي ابن "أكيديس" هذا مصيره كما سجله الأرغيفيون وأنشده الليقيون. ومع ذلك، يختلف هذا عن رواية هيرونيموس الكارودياني: فمن يعيش مع ملك لا بد أن يكتب التاريخ كأحد رجال البلاط. وإذا كان فيليستوس، أملاً في العودة إلى سيراكوز، مُحِقًّ ا في إخفاء أبشع أعمال ديونيسيوس، فإن هيرونيموس، في رأيي، كان لديه عذر وجيه للكتابة لإرضاء أنتيغونوس. هكذا كانت نهاية مجد إبيروس.

الفصل الرابع عشر

أ

اختصار الثاني

عند دخول المرء إلى الأوديون في أثينا، يوجد تمثال ديونيسوس وأشياء أخرى تستحق المشاهدة.

وبالقرب منها نبع يُسمى الينابيع التسعة، بناه بيسيستراتوس، إذ توجد آبار في جميع أنحاء المدينة، لكن هذا هو النبع الوحيد. وقد بُني معبدان فوق النبع، أحدهما لديميتر والآخر لبروسربينا؛ وفي أحدهما تمثال لتريبتوليموس، الذي سأروي عنه الروايات، متجاهلاً ما قيل عن ديوبي.

أما الأرغيفيون فهم من اليونانيين الذين يتنازعون مع الأثينيين على أحقية الأرض، ويدّعون أنهم تلقوا هدايا من الآلهة، تمامًا كما كان للمصريين والفريجيين نزاعات مماثلة بين القبائل البربرية. وتقول الرواية إن ديميتر عندما أتت إلى أرغوس، استقبلها بيلاسغوس في بيته، وأن كريسانثيس، لعلمه باغتصاب بروسيربينا، أخبرها بذلك. ويُقال إن تروكيلوس، الكاهن المُبادر، فرّ من أرغوس بسبب كراهية أجينور، وجاء إلى أتيكا، وتزوج هناك من امرأة من إليوسيس، وأنجب منها يوبوليس وتريبتوليموس. هذه هي رواية الأرغيفيين. لكن الأثينيين والقبائل المجاورة يعلمون أن تريبتوليموس، ابن سيليوس، كان أول من زرع القمح في الحقول. ويُروى أن موسايوس (إن كانت الأبيات من تأليفه فعلاً) أن تريبتوليموس كان ابن المحيط والأرض، ويُروى أن أورفيوس (إن كانت هذه الأبيات من تأليفه أيضاً، وهو ما أشك فيه) أن ديساوليس كان والد يوبوليس وتريبتوليموس، وأن ديميتر علمتهما زراعة الذرة لأنهما أخبراها باغتصاب ابنتها. لكن الأثيني خوريلوس، في مسرحية "ألوبي"، يقول إن سيركيون وتريبتوليموس كانا أخوين، وأن أمهما كانت ابنة أمفكتيون، وأن والد تريبتوليموس هو راروس، ووالد سيركيون هو بوسيدون. وبينما كنت أنوي الخوض في تفاصيل القصة، وسرد كل ما يتعلق بمعبد إليوسينيوم في أثينا، منعتني رؤيا في الليل؛ ولكن سأعود إلى ما يجوز لي كتابته للجميع. أمام هذا المعبد، حيث يوجد أيضًا تمثال تريبتوليموس، يُصوَّر ثور نحاسي يُساق للذبح، ويُصوَّر إبيمينيدس الغنوسي جالسًا، وقد رُوي أنه ذهب إلى حقل ودخل كهفًا ونام هناك، ولم يستيقظ من نومه حتى انقضت أربعون عامًا، ثم كتب قصائد ملحمية وزار أثينا ومدنًا أخرى. أما طاليس، الذي أوقف الطاعون في لاكيدايمون، فلم يكن قريبًا لإبيمينيدس، ولا من نفس مدينته: فالأخير كان غنوسيًا، بينما يُصرِّح بوليمناستوس الكوليفوني بأن طاليس كان غورتينيًا، وقد كتب قصيدة عنه للاكيدايمونيين. وعلى بُعد قليل يقع معبد يوكليا (الشهرة الجميلة)، وهو نذرٌ للنصر على الفرس في ماراثون. وأعتقد أن الأثينيين افتخروا بهذا النصر كثيراً: على أي حال، لم يتذكر إسخيلوس، على فراش الموت، أيًا من مآثره الأخرى، على الرغم من أنه كان كاتبًا مسرحيًا بارزًا وقد قاتل في كل من أرتميسيوم وسلاميس: وكتب في القصيدة أنه ألف اسمه واسم مدينته، وأن لديه شهودًا على براعته البستان في ماراثون والفرس الذين نزلوا هناك.

وخلف سيراميكوس والرواق المسمى بالرواق الملكي ، يقع معبد هيفايستوس، ولم أستغرب إطلاقًا وجود تمثال لأثينا فيه عندما تذكرت قصة إريختونيوس. ولكن عندما رأيت أن تمثال أثينا كان ذا عيون رمادية، اكتشفت أن هذه أسطورة ليبية، يذكرون أنها ابنة بوسيدون ومستنقع تريتونيان، ولذلك كانت عيناها رماديتين كعيون بوسيدون. وبالقرب منه معبد أفروديت السماوية، التي عبدها الآشوريون أولاً، ثم البافيون في قبرص، والفينيقيون الذين سكنوا عسقلان في فلسطين. ومن الفينيقيين تعلم أهل كيثيرا عبادتها.

وقد أسس إيجيوس عبادتها بين الأثينيين، ظنًا منه أنه لم يكن لديه أبناء (إذ لم يكن لديه أبناء آنذاك)، وأن أخواته كنّ تعيسات بسبب غضب الإله السماوي. ولا يزال تمثالها موجودًا بيننا مصنوعًا من حجر باروس، من تصميم فيدياس.

ولدى الأثينيين بلدةٌ تُدعى الأثمونيين، الذين يقولون إن بورفيريون، الذي حكم حتى قبل أكتيوس، شيّد بينهم معبدًا للإلهة أفروديت السماوية. لكن تقاليد البلدات وسكان المدن تختلف اختلافًا كبيرًا.

الفصل الخامس عشر.

أ

اختصار الثاني

عند دخول الرواق، الذي يُطلق عليه اسم "الغرفة المرسومة" نسبةً إلى اللوحات، يوجد تمثال برونزي لهيرميس السوق، وبوابة قريبة، وبجوارها نصب تذكاري للأثينيين الذين هزموا بليستارخوس في معركة فرسان، والذي كان شقيق كاسندر، وقد جلب فرسانه وقوة أجنبية ضدهم. يُصوّر هذا الرواق أولاً الأثينيين مصطفين في صفوف قتالية، في أونوي بأراضي أرغوس، ضد الإسكاديمونيين: وقد رُسمت هذه اللوحة ليس في ذروة المعركة، ولا عندما حان وقت إظهار الشجاعة المتهورة في القتال الشرس، بل في بداية الاشتباك، عندما كانوا على وشك الاشتباك بالأيدي. وفي منتصف الجدران، رُسم الأثينيون وثيسيوس يقاتلون الأمازونيات. ويبدو أن هؤلاء هنّ النساء الوحيدات اللواتي لم تُفقدهنّ هزائم الحرب لذة الخطر. بعد استيلاء هرقل على ثيميسكيرا، وبعد تدمير الجيش الذي أرسلوه ضد أثينا، توجهوا إلى طروادة وقاتلوا الأثينيين وغيرهم من اليونانيين. وإلى جانب الأمازونيات، يُصوَّر اليونانيون أثناء استيلاء طروادة، والملوك مجتمعين بسبب عنف أياكس تجاه كاساندرا؛ ويظهر في اللوحة أياكس نفسه، وكاساندرا بين النساء الأسيرات الأخريات. وفي نهاية اللوحة، يظهر اليونانيون الذين قاتلوا في ماراثون، من البويوتيين والبلاتيين، وجميع جنود أتيكا وهم يزحفون ضد البرابرة. وفي هذا الجزء من اللوحة، تتساوى الشجاعة بين الجانبين، ولكن في خضم المعركة، يفر البرابرة ويدفعون بعضهم بعضًا إلى المستنقع. وفي نهاية هذه اللوحة، تظهر السفن الفينيقية، واليونانيون يقتلون البرابرة الذين يحاولون الصعود على متنها. هنا أيضًا لوحة للبطل ماراثون الذي سُمّي السهل باسمه، وثيسيوس متنكرًا في زيّ الإبحار، وأثينا وهرقل: إذ كان هرقل يُعتبر إلهًا أولاً لدى أهل ماراثون، كما يزعمون. ومن بين المقاتلين، يبرز في اللوحة كاليماخوس، الذي اختاره الأثينيون قائدًا للجيش، وميلتيادس، أحد القادة، والبطل الملقب بإيكيتلوس، والذي سأذكره لاحقًا. وهناك أيضًا دروع نحاسية مثبتة، تحمل نقشًا يشير إلى أنها من السكيونيين وحلفائهم، وأخرى مطلية بالقار، ليحميها الزمن والصدأ، ويُقال إنها كانت تخص الإسكاديمونيين الذين أُسروا في جزيرة سفكتيريا.

الفصل السادس عشر.

أ

أمام الرواق تماثيل نحاسية لسولون، المشرّع الأثيني، وبعده بقليل تمثال سلوقس، الذي سبقته دلائل واضحة على ازدهاره المستقبلي. فعندما انطلق من مقدونيا مع الإسكندر، وبينما كان سلوقس يُقدّم القرابين لزيوس في بيلا، تحرّك الحطب الموضوع على المذبح نحو تمثال الإله من تلقاء نفسه، واشتعلت فيه النيران دون نار. وبعد وفاة الإسكندر، خشي سلوقس من وصول أنتيغونوس إلى بابل، فهرب إلى بطليموس بن لاغوس، لكنه عاد بعد حين إلى بابل، وعند عودته هزم جيش أنتيغونوس وقتله بنفسه، ثم أسر ديمتريوس بن أنتيغونوس الذي جاء لمواجهته بجيش. ولما تكللت كل هذه الأمور بالنجاح، وبعد فترة وجيزة من انهيار قوة ليسيماخوس، سلّم سلوقس كل سلطته في آسيا الصغرى إلى ابنه أنطيوخوس، وسارع إلى مقدونيا، واصطحب معه جيشًا من اليونانيين والبرابرة. لكن بطليموس، شقيق ليساندرا، الذي فرّ إلى سلوقس من ليسيماخوس، والذي كان عمومًا رجلاً جريئًا ومقدامًا للغاية، ولذلك لُقّب بالبرق، عندما وصل جيش سلوقس إلى ليسيماخيا، قتل سلوقس سرًا، وسمح للملوك الآخرين بأخذ أموال سلوقس، وأصبح ملكًا على مقدونيا، إلى أن تجرأ، وهو أول ملك نعرفه، على محاربة الغالطيين، فقتله البرابرة، واستعاد أنتيغونوس بن ديمتريوس المملكة. وسلوقس، أنا مقتنع، كان ملكًا مستقيمًا بشكل خاص، تقيًا ومتدينًا. أستنتج هذا جزئيًا لأنه أعاد إلى الميليسيين في برانشيداي تمثال أبولو النحاسي، الذي كان قد نُقل إلى إكباتانا في بلاد فارس على يد خشايارشا. ويرجع ذلك جزئياً إلى أنه عندما بنى سلوقية على نهر دجلة وأدخل البابليين ليسكنوا هناك، لم يدمر سور بابل ولا معبد بل، بل سمح للكلدانيين بالسكن في جوارها.

الفصل السابع عشر.

أ

يضم سوق الأثينيين، من بين أمور أخرى غير بارزة للجميع، مذبحًا للرحمة، التي، مع أنها أكثر الآلهة فائدةً لحياة الإنسان وتقلباتها، إلا أن الأثينيين وحدهم من بين جميع اليونانيين يُجلّونها. ولا يقتصر الأمر على كون العمل الخيري أكثر تقديرًا لديهم، بل إنهم يُظهرون أيضًا تقوى أكبر للآلهة من غيرهم. فلديهم أيضًا مذبح للعار والشائعات والطاقة . ومن الواضح أن من يتمتعون بقدر أكبر من التقوى يحظون أيضًا بقدر أكبر من الحظ السعيد. وفي صالة الألعاب الرياضية بالسوق، القريبة نسبيًا والتي سُميت باسم بطليموس لأنه هو من أسسها، توجد تماثيل حجرية لهيرما تستحق المشاهدة، وتمثال برونزي لبطليموس؛ كما يوجد تمثال يوبا الليبي، وتمثال خريسيبوس السولي. وبالقرب من صالة الألعاب الرياضية يوجد معبد ثيسيوس، حيث توجد لوحات تُصوّر الأثينيين وهم يقاتلون الأمازونيات. وقد مُثِّلَت هذه الحرب أيضًا على درع أثينا، وعلى قاعدة زيوس الأولمبي. وفي معبد ثيسيوس، رُسِمَت معركة بين القنطور ولابيثا. يُصوَّر ثيسيوس وكأنه قد قتل قنطورًا للتو، ولكن مع بقية الشخصيات في الصورة، تبدو المعركة متكافئة. إلا أن اللوحة على الجدار الثالث غير واضحة لمن لا يعرفون القصة، ويعود ذلك جزئيًا إلى بهتان اللوحة بفعل الزمن، وجزئيًا إلى أن مينوس لم يُصوِّر القصة كاملة. عندما اصطحب مينوس ثيسيوس وبقية الصبية إلى كريت، كان مفتونًا ببيريبويا، وعندما عارض ثيسيوس ذلك بشدة، قال مينوس في غضبه، من بين عبارات ساخرة أخرى، إنه ليس ابن بوسيدون، لأنه إذا ألقى الخاتم الذي كان يرتديه في البحر فلن يستطيع استعادته. ويُقال إن مينوس ألقى الخاتم في البحر فورًا بعد أن قال ذلك. ويُقال إن ثيسيوس قفز في البحر وعاد بالخاتم والتاج الذهبي، هدية أمفيتريت. أما عن موت ثيسيوس، فقد تضاربت الروايات. إذ يُقال إنه كان مقيدًا من قبل بلوتو حتى حرره هرقل. لكن الرواية الأكثر مصداقية التي سمعتها هي أن ثيسيوس، بعد أن غزا ثيسبروتيا عازمًا على اختطاف زوجة ملكها، خسر معظم جيشه، وأُسر هو وبيريثوس (إذ كان بيريثوس أيضًا ضمن الحملة بحثًا عن عروس)، وحُبسا بأمر من ملك ثيسبروتيا في كيخيروس.

من بين المعالم الأخرى الجديرة بالزيارة في ثيسبروتيا معبد زيوس في دودونا، وشجرة زان مقدسة للإله. وبالقرب من سيكيروس توجد مستنقعات تُسمى أتشيروسيا ونهر أخِرون، وهناك أيضًا يجري نهر كوكيتوس بتيارٍ كريه. وأظن أن هوميروس، بعد أن رأى هذه المعالم، تجرأ على ذكرها في وصفه لأنهار العالم السفلي، واستعار أسماء أنهار ثيسبروتيا. على أي حال، بعد احتجاز ثيسيوس هناك، قاد أبناء تينداروس حملة إلى أفيدنا، واستولوا عليها، وأعادوا مينستوس إلى المملكة. ولم يُعر مينستوس أي اهتمام لأبناء ثيسيوس الذين لجأوا إلى يوبويا طلبًا للحماية من إليفينور؛ أما ثيسيوس نفسه، فقد ظن أنه سيكون خصمًا خطيرًا إذا عاد من ثيسبروتيا، فأقنع الناس بأنه إذا عاد، فسوف يُعاد إليها. وبناءً على ذلك، أُرسل ثيسيوس إلى كريت إلى ديوكاليون، وتم نقله بعيدًا عن طريقه

بعد أن اجتاحته العواصف جزيرة سكيروس، استقبله السكيريون استقبالاً باهرًا، تقديرًا لعظمة عرقه وشهرة بطولاته؛ ولهذا السبب دبر ليكوميدس مكيدة قتله. أما ضريح ثيسيوس في أثينا، فقد بُني بعد غزو الفرس لماراثون، إذ كان سيمون، ابن ميلتيادس، هو من طرد سكان سكيروس ثأرًا لمقتل البطل، وهو من نقل رفاته إلى أثينا.

الفصل الثامن عشر.

شمال أو

معبد الديوسكوري قديم؛ صُممت التماثيل واقفة، وأبناؤها جالسون على ظهور الخيل. هنا أيضًا لوحة رسمها بوليغنوتوس تُصوِّر زواج بنات ليوكيبوس، ولوحة أخرى رسمها ميكون تُصوِّر الأرغونوتيين الذين أبحروا مع جايسون إلى كولخي: في هذه اللوحة، يبرز أكاستوس وخيوله بشكلٍ لافت. وفوق معبد الديوسكوري تقع غابة أغلاوروس، التي يُقال إن أثينا أهدت إليها وإلى شقيقتيها إرس وباندروسوس إريختونيوس، بعد أن وضعته في صندوق ومنعتهم من العبث بمحتوياته.

يقال إن باندروسوس أطاع، أما الآخران فقد فتحا الصندوق، وجُنّا عندما رأيا إريختونيوس، وألقيا بأنفسهما من أعلى الأكروبوليس من أشدّ منحدراته. وفي ذلك المكان بالذات نزل الفرس، وقتلوا الأثينيين الذين ظنوا أنهم يفهمون العرافة أفضل من ثيميستوكليس، وحصّنوا الأكروبوليس بأسوار خشبية. ثم يأتي البريتانيوم، حيث كُتبت قوانين سولون، وحيث توجد تماثيل إلهتي السلام وفيستا، ومن بين تماثيل أخرى تمثال لأوتوليكوس البانكراتياس؛ فقد أُزيل تمثالا ميلتيادس وثيميستوكليس ليحل محلهما تمثال روماني وآخر تراقي! وإذا ما اتجه المرء من هناك إلى الأجزاء السفلى من المدينة، فسيجد معبد سيرابيس، الذي أدخل الأثينيون عبادته إرضاءً لبطليموس. من بين المعابد المصرية المخصصة لسرابيس، أشهرها معبد الإسكندرية، لكن أقدمها معبد ممفيس، الذي لا يُسمح بدخول الغرباء إليه، ولا حتى الكهنة إلا أثناء الطقوس المتعلقة بأبيس.

وليس بعيدًا عن معبد سيرابيس، يقع المكان الذي يُقال إن بيريثوس وثيسيوس اتفقا فيه على الذهاب إلى لاكيدايمون، ثم إلى ثيسبروتيا. وبجوار المعبد، شُيّد معبدٌ لإيليثيا، التي يُقال إنها قدمت من مناطق هايبربوريا لمساعدة ليتو في مخاضها، والتي عرفت عنها الأمم الأخرى من أهل ديلوس، الذين يقدمون لها القرابين وينشدون على مذبحها ترنيمة أولين. لكن الكريتيين يعتقدون أنها وُلدت في أمنيسوس في أراضي غنوسيا، وأنها كانت ابنة هيرا. وبين الأثينيين وحدهم، تُغطى تماثيلها حتى أسفل قدميها. وقالت النساء إن اثنين من تماثيلها كانا من الكريتيين، وهما نذورٌ للإلهة فيدرا، بينما أُحضر أقدمهما من ديلوس على يد إريسيكثون.

وقبل الدخول إلى معبد زيوس الأولمبي -الذي بناه الإمبراطور الروماني أدريان، والذي وضع فيه تمثاله الرائع لزيوس الأولمبي (أكبر من أي عمل فني باستثناء تمثالي رودس وروما العملاقين)؛ وهو مصنوع من العاج والذهب، وأنيقٌ بالنظر إلى حجمه -يوجد تمثالان لأدريان من حجر ثاسيا، وتمثالان من الحجر المصري؛ وتماثيل نحاسية أمام أعمدة ما يسميه الأثينيون مدنهم الاستعمارية. يبلغ محيط المعبد حوالي أربعة ستادات، وهو مليء بالتماثيل؛ إذ يوجد تمثال للإمبراطور أدريان من كل مدينة، وقد تفوق الأثينيون عليهم بتمثال ضخم رائع للإمبراطور أقاموه في الجزء الخلفي من المعبد. وفي حرم المعبد يوجد تمثال قديم لزيوس من النحاس الأصفر، وضريح لكرونوس وريا، وبستان للأرض يُعرف باسم الأولمبي. هنا هبوط في التربة بمقدار ذراع تقريبًا، ويقولون إنه بعد طوفان ديوكاليون، دخلت المياه وخرجت من هناك، و

يعجنون كل عام كعكة من دقيق الشعير مع العسل ويرمونها في التجويف. وعلى عمود تمثال لإيسقراط، الذي ترك وراءه ثلاثة أمثلة بارزة: اجتهاده (إذ عاش حتى سن 98عامًا، لم يتوقف قط عن تعليم التلاميذ)، وحكمته (إذ نأى بنفسه طوال حياته عن السياسة والشؤون العامة)، وحبه للحرية (إذ بعد نبأ معركة خيرونيا، ذبل ومات جوعًا طوعًا). وهناك بعض الفرس المنحوتين من الحجر يحملون حاملًا ثلاثيًا من النحاس، وهم والحامل تحف فنية رائعة. ويقولون إن ديوكاليون بنى معبد زيوس الأولمبي القديم، ويستشهدون بقبره غير بعيد عن هذا المعبد كدليل على أن ديوكاليون عاش في أثينا. كما بنى أدريان في أثينا معبدًا لهيرا وزيوس اليوناني، ومعبدًا لجميع الآلهة. لكنّ أبرز ما يلفت النظر هو مئة عمود منحوتة من الحجر الفريجي، وجدران الأروقة التي تُطابقها. وهناك غرفةٌ سقفها من الذهب والحجر المرمر، مُزينةٌ أيضاً بالتماثيل واللوحات، وفيها تُحفظ الكتب. وهناك صالة ألعاب رياضية تُسمى صالة أدريان الرياضية، وفيها أيضاً مئة عمود من الحجر من محاجر ليبية.

الفصل التاسع عشر.

أ

اختصار الثاني

بجوار معبد زيوس الأولمبي يوجد تمثال لأبولو الباثي، وكذلك معبد لأبولو الدلفي. ويُقال إنه عندما اكتمل بناء هذا المعبد باستثناء السقف، جاء ثيسيوس إلى المدينة متخفيًا. وكان يرتدي ثوبًا طويلًا يصل إلى قدميه، وشعره مضفر بأناقة، وعندما اقترب من هذا المعبد، سأله من كانوا يبنون السقف ساخرين عن سبب تجول فتاة في ريعان شبابها وحدها. ويُقال إن جوابه الوحيد كان فكّ نير الثيران من العربة التي كانت بجانبه، ورميها في الهواء أعلى من السقف الذي كانوا يبنونه. أما بخصوص المكان الذي يُطلقون عليه اسم "الحدائق" ، ومعبد أفروديت، فلا يوجد أي ذكر له من قِبل الأثينيين، ولا بخصوص تمثال أفروديت الذي يقف بجوار المعبد، وهو مربع الشكل مثل تمثال هيرميس، ويُعلن النقش أن أفروديت السماوية هي أقدم من يُطلق عليهن اسم "آلهة القدر". يُعد تمثال أفروديت في حدائق أثينا من أعمال ألكامينيس، وهو من بين أبرز معالم المدينة التي تستحق الزيارة. كما يوجد معبد لهيركليز يُسمى سينوسارجيس (أي الكلب الأبيض)، ويمكن لمن قرأوا العرافة معرفة تاريخ هذا الكلب. وتوجد أيضًا مذابح لهيركليز وهيبي (ابنة زيوس)، التي يُعتقد أنها كانت زوجة هيركليز. كما يوجد مذبح لألكامينيس وإيولاس، الذي رافق هيركليز في معظم أعماله. أما الليسيوم، فقد سُمي على اسم ليكوس بن بانديون، ولكنه يُعتبر اليوم، كما كان قديمًا، معبدًا لأبولو، إذ كان يُطلق على أبولو هنا اسم ليكوس في الأصل. ويُقال أيضًا إن سكان تيرميلي، حيث لجأ ليكوس هربًا من إيجيوس، يُطلق عليهم اسم الليقيين نسبةً إلى ليكوس نفسه. وخلف الليسيوم يقع قبر نيسوس، ملك ميغارا الذي قتله مينوس، فجلب الأثينيون جثته إلى هنا ودفنوها. ويُروى عن نيسوس قصةٌ مفادها أن شعره كان أرجوانيًا، وأن العرافة تنبأت بأنه سيموت إن قُصّ. وعندما دخل الكريتيون الأرض، استولوا على جميع مدن ميغارا الأخرى عنوةً، لكنهم اضطروا إلى محاصرة نيسيا، التي لجأ إليها نيسوس. ويُقال إن ابنة نيسوس، التي كانت مغرمةً بمينوس، قصّت خصلات شعر أبيها. هذه هي القصة. أما أنهار أتيكا فهي نهر إليسوس ونهر إريدانوس الذي يصب فيه، ويحمل نفس اسم نهر إريدانوس السلتي. ويُقال إن نهر إليسوس هو النهر الذي كانت أوريثيا تلعب فيه عندما حملتها ريح الشمال، فتزوجها، وبسبب علاقته بالأثينيين، ساعدهم ودمر العديد من سفن البرابرة. ويعتقد الأثينيون أن نهر إليسوس مقدسٌ لعدة آلهة، ويوجد على ضفافه مذبحٌ مخصصٌ لربات الإلهام. ويُقال أيضًا إن هذا المكان هو الذي قتل فيه البيلوبونيزيون كودروس، ابن ميلانثوس، ملك أثينا. بعد عبور نهر إليسوس، تقع منطقة تُسمى أغراي، وفيها معبد أرتميس أغروترا (الصيادة)، إذ يُقال إن أرتميس اصطادت هنا أول مرة عند وصولها من ديلوس، ولذلك يحمل تمثالها قوسًا. ومن الأمور التي يصعب تصديقها، ولكنها رائعةٌ حقًا، وجود ملعبٍ من الرخام الأبيض؛ ويمكن للمرء أن يتخيل حجمه بسهولة على النحو التالي: يعلو نهر إليسوس تلٌ، ويمتد هذا الملعب من النهر إلى التل على شكل هلال. وقد بناه هيرودس الأثيني، واستُخدم معظم محجر بنتليكا في بنائه.

الفصل العشرون.

أو

شمال

يوجد طريق من البريتانيوم يُسمى طريق الأرجل الثلاثية، سُمي كذلك نسبةً إلى بعض المعابد الكبيرة للآلهة هناك، وبعض الأرجل الثلاثية النحاسية التي تضم العديد من الأعمال الفنية الجديرة بالذكر. فهناك تمثال ساتير يُقال إن براكسيتليس كان يفتخر به كثيرًا؛ وعندما سألته فريني ذات مرة عن أجمل أعماله، يُقال إنه عرض عليها أن يُهديها إياه كعاشق، لكنه لم يُفصح عن أجملها. في تلك اللحظة، هرع أحد خدم فريني، وقال إن معظم أعمال براكسيتليس قد دُمرت في حريق مفاجئ اندلع في المبنى الذي كانت فيه، لكنها لم تحترق جميعها. اندفع براكسيتليس خارجًا على الفور، وقال إنه لم يتبق له شيء يُذكر مقابل كل عمله، إذا كانت النيران قد التهمت تمثالي الساتير وكوبيد. عندئذٍ طلبت منه فريني أن يبقى ويطمئن، لأنه لم يُعانِ من مثل هذه الخسارة، وإنما كان ذلك مجرد حيلة منها ليُفصح عن أجمل أعماله. ثم اختارت تمثال كيوبيد. وفي المعبد المجاور، يوجد تمثالٌ لصبي ساتير يُناول ديونيسوس كأسًا. وهناك لوحةٌ رسمها ثيميلوس تُصوّر كيوبيد واقفًا بالقرب من ديونيسوس. لكن أقدم معبدٍ لديونيسوس يقع في المسرح. وداخل حرمه المقدس، يوجد ضريحان لديونيسوس وتمثالان له، أحدهما من صنع إليوثيريوس، والآخر من صنع ألكامينيس من العاج والذهب. وهناك أيضًا لوحةٌ تُصوّر ديونيسوس وهو يأخذ هيفايستوس إلى السماء. وهذه هي القصة التي يرويها الإغريق. كشفت هيرا عن هيفايستوس عند ولادته، فأرسل إليها، وهو يحمل ضغينةً ضدها، كرسيًا ذهبيًا مُقيّدًا بسلاسل غير مرئية، بحيث كانت أسيرة عندما تجلس عليه، ولم يُطع هيفايستوس أيًا من الآلهة، فقام ديونيسوس، الذي كانت علاقته بهيفايستوس دائمًا طيبة، بإسكاره وأخذه إلى السماء. توجد أيضًا لوحاتٌ تُصوّر بنثيوس وليكورغوس وهما يدفعان ثمن إهانتهما لديونيسوس، وأريادني نائمة، وثيسيوس يُبحر في البحر، وديونيسوس قادمًا ليأخذها. وبالقرب من معبد ديونيسوس والمسرح، توجد لوحةٌ فنيةٌ يُقال إنها صُممت على غرار خيمة خشايارشا. وهي نسخةٌ، لأن الأصل أُحرق على يد سولا، القائد الروماني، عندما استولى على أثينا. وهكذا اندلعت الحرب. كان ميثريداتس ملكًا للبرابرة في جوار البحر الأسود. أما ذريعته لمحاربة الرومان، وكيف عبر إلى آسيا، والمدن التي أخضعها بالحرب أو استعادها بالدبلوماسية، فليُعرِض عنها من يرغب في معرفة تاريخ ميثريداتس كاملًا: سأكتفي بسرد الظروف التي أحاطت بالاستيلاء على أثينا. كان هناك أثيني يُدعى أريستيون، عيّنه ميثريداتس سفيرًا لدى الدول اليونانية، فأقنع الأثينيين بتفضيل صداقة ميثريداتس على صداقة الرومان. إلا أنه لم يُقنع سوى الديمقراطيين وأصحاب القلوب الجارفة، أما الأثينيون الأكثر احترامًا فقد انضموا طواعيةً إلى الرومان. وفي المعركة التي تلت ذلك، انتصر الرومان بسهولة، وطاردوا أريستيون والأثينيين الفارين إلى المدينة، وأرخيلاوس والبرابرة إلى ميناء بيرايوس. وكان أرخيلاوس قائدًا في جيش ميثريداتس، الذي جرحه المغنيسيون، سكان سيبيلوس، قبل ذلك، أثناء نهبه لأراضيهم، وقتلوا العديد من البرابرة. وهكذا حوصرت أثينا، وكان تاكسيلوس، وهو قائد آخر في جيش ميثريداتس، يُحاصر إيليتيا في منطقة فوكيا، ولكن عندما وصلته أنباء ذلك، انسحب.

قاد قواته إلى أتيكا. ولما علم القائد الروماني بذلك، ترك جزءًا من جيشه لمواصلة حصار أثينا، بينما ذهب هو نفسه مع الجزء الأكبر من قواته لمواجهة تاكسيلوس في بيوتيا. وفي اليوم الثالث، وصل نبأ سقوط أسوار أثينا إلى كلا المعسكرين الرومانيين، وإلى سولا، وإلى القوات المحاصرة لأثينا، بهزيمة تاكسيلوس في خيرونيا. وعندما عاد سولا إلى أتيكا، حبس جميع خصومه الأثينيين في سيراميكوس، وأمر بإبادتهم بالقرعة. ولما لم يهدأ غضب سولا على الأثينيين قيد أنملة، ذهب بعضهم سرًا إلى دلفي، ولما سألوا إن كان تدمير أثينا مقدرًا لهم، أعطتهم الكاهنة البايثية إجابةً نبويةً عن المثانة. [4] وبعد ذلك، اشتكى سولا من نفس الشكوى التي علمتُ أن فيريسيدس السوري قد زاره بها. وكان سلوك سولا تجاه معظم الأثينيين أشد وحشية مما كان متوقعًا من روماني، ولكني لا أعتبر هذا سبب مرضه، بل غضب زيوس إله المتضرعين، لأنه عندما لجأ أريستيون إلى معبد أثينا، اقتحمه زيوس وقتله. وبعد أن تضررت أثينا من الحرب مع الرومان، ازدهرت مجددًا في عهد الإمبراطور أدريان.

—

الفصل الحادي والعشرون.

أو

شمال

كان الأثينيون يقيمون تماثيل في مسرحهم لكتابهم المسرحيين التراجيديين والكوميديين، ومعظمهم من ذوي المواهب المتوسطة، إذ لم يكن بينهم، باستثناء ميناندر، ممثل كوميدي من الطراز الرفيع، بينما يُعدّ يوريبيدس وسوفوكليس من عمالقة التراجيديا. ويُروى أنه بعد وفاة سوفوكليس، شنّ الإسكاديمونيون غارة على أتيكا، فرأى قائدهم في المنام ديونيسوس واقفًا بجانبه، يأمره بتكريم الحورية الجديدة بكلّ ما يُقدّم من تكريم للموتى؛ وبدا واضحًا أن الحلم يُشير إلى سوفوكليس ومسرحياته. وحتى الآن، اعتاد الأثينيون تشبيه قوة إقناع شعره وخطبه بأغنية الحورية. وأعتقد أن تمثال إسخيلوس قد اكتمل بعد وفاته بزمن طويل، وبعد اللوحة التي تُصوّر أحداث ماراثون.

وكان إسخيلوس يروي قصة أنه عندما كان فتىً يافعًا، نام في حقل يراقب العنب، فظهر له ديونيسوس وأمره بكتابة مأساة. وعندما بزغ النهار، رغب في طاعة الإله، فوجدها عملاً سهلاً للغاية. هذه روايته. وعلى الجدار الجنوبي، المطل على الأكروبوليس والمسرح، يوجد رأس ميدوسا الغورغون الذهبي، مع درعها. وفي أعلى المسرح، يوجد شق في الصخور يصل إلى الأكروبوليس، وهناك أيضًا حامل ثلاثي القوائم. عليه صورة أبولو وأرتميس وهما يحملان أبناء نيوبي. رأيتُ نيوبي بنفسي عندما صعدتُ جبل سيبيلوس: فالصخرة والوادي من قريب لا يوحيان بصورة امرأة، ولا بصورة امرأة ثكلى، ولكن من بعيد قد تتخيل أنك ترى امرأة غارقة في الدموع، بوجه حزين.

في طريقك من المسرح إلى الأكروبوليس، ستجد قبر كالوس. هذا كالوس، ابن أخته وتلميذه في الفنون، قتله ديدالوس وفرّ إلى كريت، ثم هرب لاحقًا إلى صقلية حيث لجأ إلى كوكالوس. ويستحق معبد أسكليبيوس الزيارة لما يحتويه من تماثيل الإله وأبنائه ولوحاته. ويوجد فيه نبع ماء، يُقال إن آريس أغرق فيه هاليروثيوس، ابن بوسيدون، لإغوائه ابنته، وكانت هذه أول قضية محاكمة بتهمة القتل. وهنا أيضًا، من بين أشياء أخرى، درع سرماطي: من ينظر إليه سيقول إن السرماتيين لا يقلون شأنًا عن الإغريق في الفنون. فهم لا يملكون الحديد الذي يستخرجونه ولا يستوردونه، إذ إن مفهومهم للمقايضة أقل من أي من البرابرة في تلك الأنحاء. ويتغلبون على هذا النقص بالاختراع التالي. يستخدمون رؤوسًا عظمية للرماح بدلًا من الحديد، وأقواسًا وسهامًا من خشب الكورنيل، ورؤوسًا عظمية للسهام أيضًا. ويرمون الحبال على العدو الذي يقابلونه في المعركة، ثم ينطلقون هاربين ويقلبونهم رأسًا على عقب عندما يعلقون في هذه الحبال. ويصنعون دروعهم بالطريقة التالية: يربي كل فرد عددًا كبيرًا من الأفراس، فهم قبيلة بدوية، والأرض غير مقسمة إلى قطع خاصة، ولا ينمو فيها سوى أخشاب الغابات. ويستخدمون هذه الأفراس ليس فقط في الحرب والقرابين لآلهة البلاد، بل أيضًا كغذاء. وبعد جمع مجموعة من الحوافر، ينظفونها ويقطعونها إلى نصفين، ويصنعون منها ما يشبه حراشف التنين. ومن لم يرَ تنينًا فقد رأى على الأقل حبة صنوبر خضراء: لذلك، فإن أي شخص يقارن حالة الحافر بالشقوق الظاهرة على حبات الصنوبر سيفهم ما أقصده. ثم يثقبونها، و

بعد خياطتها معًا بأربطة الخيول والثيران، يصنعون منها دروعًا لا تقل جمالًا وقوة عن الدروع اليونانية؛ فهي بالفعل مقاومة للضربات المباشرة أو الرصاص. لكن الدروع الكتانية ليست بنفس كفاءة المقاتلين، لأنها تتحمل طعنات الفولاذ الحادة، لكنها توفر بعض الحماية للصيادين، لأن أسنان الأسود والفهود تنكسر عند اصطدامها بها. ويمكنك أن ترى دروعًا كتانية معلقة في معابد أخرى وفي غرينيوم، حيث توجد غابة أبولو الجميلة، حيث تُبهج الأشجار المزروعة والبرية الأنف والعين على حد سواء.

الفصل الثاني والعشرون.

عند الوصول إلى معبد أسكليبيوس في طريقك إلى الأكروبوليس، ستجد معبد ثيميس. وقبله يقع قبر هيبوليتوس. ويُقال إن موته جاء نتيجة لعنات والده. لكن قصة حب فيدرا المحرم، وجرأة مربيتها، معروفة حتى لدى أي بربري يجيد اليونانية. يوجد أيضًا قبر لهيبوليتوس بين سكان ترايزين، وتدور أسطورتهم حول ما يلي: عندما أراد ثيسيوس الزواج من فيدرا، خشية أن يكون هيبوليتوس، إن أنجب منها أطفالًا، إما تابعًا لهم أو ملكًا عليهم، أرسله إلى بيثيوس لينشأ في ترايزين ويصبح ملكًا هناك. وبعد فترة من تمرد بالاس وأبنائه على ثيسيوس، وبعد أن قتلهم، ذهب إلى ترايزن ليتطهر من جريمة القتل، وهناك رأت فيدرا هيبوليتوس لأول مرة، فوقعت في غرامه بشدة، ولما فشلت في مسعاها، دبرت موته. ولدى أهل ترايزن شجرة آس أوراقها مثقبة، ويقولون إنها لم تكن تنمو هكذا في الأصل، بل كانت من صنع فيدرا التي صنعتها بدبوس شعرها في حالة عشقها. وقد أسس ثيسيوس عبادة أفروديت باندميا وعبادة الإقناع، عندما جمع الأثينيين في مدينة واحدة من عدة بلدات. لم تكن تماثيلهم القديمة موجودة في زماني، لكن تماثيل زماني كانت من صنع فنانين بارعين. ويوجد أيضًا معبد للأرض، راعية الأطفال، وللديميتر باسم كلوي. ويمكن للباحثين معرفة معنى هذه الأسماء من الكهنة. لا سبيل إلى الأكروبوليس إلا من طريق واحد، فهي شديدة الانحدار ومحاطة بالأسوار من كل جانب. تتميز مداخلها بسقف من الرخام الأبيض، ولا تزال حتى اليوم رائعة بجمالها وضخامتها. أما تماثيل الفرسان، فلا أستطيع الجزم إن كانوا أبناء زينوفون أم مجرد تماثيل للزينة. على يمين المداخل يقع ضريح النصر بلا أجنحة، ومنه يُرى البحر، وهناك يُقال إن إيجيوس أغرق نفسه. فقد كانت السفينة التي أقلت أبناءه إلى كريت ذات أشرعة سوداء، لكن ثيسيوس وعد والده (لعلمه بمخاطر مهاجمة المينوتور) بأنه سيختار أشرعة بيضاء إن عاد منتصرًا. لكنه نسي وعده بعد خسارته أريادني. ولما رأى إيجيوس السفينة ذات الأشرعة السوداء، ظن أن ابنه قد مات، فألقى بنفسه في الماء وغرق. وقد بنى الأثينيون كنيسة تذكارية له. وعلى يسار الردهات مبنى مزين بلوحات، ومن بين اللوحات التي لم يمحوها الزمن لوحتا ديوميد وأوديسيوس، أحدهما ينتزع قوس فيلوكتيتس في ليمنوس، والآخر يأخذ بالاديوم من إيليوم. ومن بين اللوحات الأخرى هنا لوحة إيجيسثوس يُقتل على يد أوريستيس، ولوحة بيلاديس يقتل أبناء ناوبليوس الذين هبّوا لنجدة إيجيسثوس. ولوحة بوليكسينا وهي على وشك أن تُذبح قرب قبر أخيل. لقد أحسن هوميروس صنعًا بعدم ذكره لهذا العمل الوحشي. ويبدو لي أيضًا أنه أحسن صنعًا، في روايته عن استيلاء أخيل على سكيروس، بعدم ذكره كلمة واحدة عما يرويه الآخرون عن إقامة أخيل في سكيروس بين الفتيات، وهو ما رسمه بوليغنوتوس؛ الذي رسم أيضًا أوديسيوس وهو يظهر فجأة بينما كانت ناوسيكا وخادماتها يستحممن في النهر، تمامًا كما وصفه هوميروس. ومن بين اللوحات الأخرى لوحة ألكيبيادس، وفيها آثار لانتصار خيوله في نيميا. وهناك أيضاً لوحة بيرسيوس وهو يبحر إلى سرّيفوس.

يحمل رأس ميدوسا إلى بوليدكتيس. لكنني لا أرغب في سرد قصة ميدوسا تحت اسم "أتيكا". ومن بين اللوحات الأخرى، التي يمكن تجاوزها، لوحة الفتى الذي يحمل جرار الماء، ولوحة المصارع التي رسمها تيمينيتوس، توجد لوحة لموسايوس. قرأتُ أبياتًا شعرية تُشير إلى أن موسايوس كان قادرًا على الطيران كهدية من بوريس، لكن يبدو لي أن أونوماكريتوس هو من كتب هذه الأبيات، ولا يوجد شيء مؤكد من تأليف موسايوس سوى ترنيمة ديميتر التي كُتبت لليكوميديات. وعند مدخل الأكروبوليس يوجد تمثال لهيرميس، الذي يُطلقون عليه اسم بروبيليوس، وتماثيل الحوريات، التي يُقال إنها من عمل سقراط بن سوفرونيسكوس، الذي شهدت كاهنة بيثيا بأنه كان أحكم الرجال، وهو أمر لم يُذكر لأناخارسيس، رغم أنه ذهب إلى دلفي خصيصًا لهذا الغرض.

الفصل الثالث والعشرون.

أو شمال

يقول الإغريق، من بين أمور أخرى، إن لديهم الحكماء السبعة. ومن بينهم الطاغية الليسبي وبيرياندر بن سيبسيلوس. ومع ذلك، كان بيسيستراتوس وابنه هيباس أكثر إنسانية وحكمة من بيرياندر، سواء في الحرب أو في كل ما يتعلق بحياة المواطنة، إلى أن تصرف هيباس بقسوة بالغة بعد وفاة هيبارخوس، وخاصة تجاه امرأة تُدعى لينا (اللبؤة). فبعد وفاة هيبارخوس (أتحدث هنا عما لم يُسجل في التاريخ من قبل، ولكنه مع ذلك كان شائعًا بين الأثينيين)، عذبها هيباس حتى الموت، لعلمه أنها كانت عشيقة أريستوجيتون، وظنًا منه أنها لا يمكن أن تكون جاهلة بالمؤامرة ضد هيبارخوس. وفي المقابل، عندما تم عزل بيسيستراتيدا من المملكة، أقام الأثينيون لبؤة من النحاس الأصفر تخليداً لذكراها، وبالقرب منها تمثال لأفروديت، والذي يقولون إنه كان قرباناً نذرياً لكالياس، صممه كالاميس.

ثم تمثال برونزي لديتريفيس مثقوب بالسهام. هذا التمثال، الذي دوّنه الأثينيون، قاد المرتزقة التراقيين الذين وصلوا متأخرين، إذ كان ديموستين قد أبحر بالفعل إلى سيراكوز. وعندما وصل إلى نهر يوريبوس قرب خالكيذا، ومقابل ميكاليسوس في بيوتيا، نزل إلى البر وأسر ميكاليسوس، فقتل التراقيون ليس فقط المقاتلين، بل النساء والأطفال أيضًا. وهذا يثبت ما أقوله، أن جميع مدن البيوتيين، التي سلبها الطيبيون، كانت مأهولة في زماني بمن فرّوا عند أسرهم. لذلك، لو لم ينزل البرابرة ويقتلوا جميع الميكاليسيين، لكان من بقي منهم قد أعادوا إعمار المدينة. من الحقائق العجيبة حول تمثال ديتريفيس أنه كان مثقوبًا بالسهام، إذ لم يكن من عادة اليونانيين، باستثناء الكريتيين، استخدام القوس. فكما نعلم، كان سكان أوبونتيان لوكريون مسلحين بالأقواس منذ الحرب الفارسية، إذ وصفهم هوميروس بأنهم قدموا إلى طروادة حاملين الأقواس والمقاليع. لكن استخدام الأقواس لم يدم طويلًا حتى لدى الماليين، وأعتقد أنهم لم يستخدموها قبل عهد فيلوكتيتس، وسرعان ما توقفوا عن استخدامها بعد ذلك. وإلى جانب ديتريفيس (ولن أتطرق إلى الصور الأقل شهرة)، توجد تماثيل لبعض الآلهة، مثل هيجيا (إلهة الصحة)، التي يُقال إنها ابنة أسكليبيوس، وأثينا التي تحمل الاسم نفسه. وهناك حجر صغير، بحجم حجر صغير يمكن أن يجلس عليه رجل قصير القامة، ويُقال إن سيلينوس استراح عليه عندما قدم ديونيسوس إلى الأرض. يُطلقون على جميع الساتير القدامى اسم سيلينوس. وقد تحدثتُ مع الكثيرين عن الساتير، رغبةً مني في معرفة كل شيء عنهم. وأخبرني يوفيموس، وهو كاريّ، أنه في إحدى رحلاته البحرية إلى إيطاليا، جرفته الرياح عن مساره، وحملته إلى بحر بعيد، حيث لم يعد الناس يبحرون. وقال إن هناك العديد من الجزر المهجورة، بعضها يسكنه رجال متوحشون: ولم يكن البحارة يرغبون في النزول إلى هذه الجزر، لأنهم كانوا قد نزلوا إليها من قبل ولديهم خبرة بالسكان الأصليين، لكنهم اضطروا لذلك في تلك المناسبة. وقال إن البحارة كانوا يسمون هذه الجزر جزر الساتير، وكان سكانها ذوي شعر أحمر، ولهم ذيول عند خصورهم لا تقلّ طولاً عن ذيول الخيول. وعندما رأوا البحارة، هرعوا إلى السفينة، ولم ينطقوا بكلمة، بل بدأوا بالتحرش بالنساء على متنها. وفي النهاية، شعر البحارة بذعر شديد.

أنزلوا امرأة بربرية على الجزيرة: وعاملها الساتير بطريقة لن نجرؤ على وصفها.

لاحظتُ تماثيل أخرى في الأكروبوليس، كتمثال الصبي النحاسي الذي يحمل مغسلة، من صنع ليسيوس بن ميرون، وتمثال بيرسيوس الذي قتل ميدوسا، من صنع ميرون أيضًا. وهناك معبد لأرتميس البراورونية، صمم تمثالها براكسيتليس، لكن الإلهة استمدت اسمها من براورون. ويوجد في براورون تمثال قديم يُدعى أرتميس التورية. كما يوجد نموذج نحاسي للحصان الخشبي، ومن المعروف أن بناء إيبوس هذا كان بهدف هدم الأسوار، وهو أمرٌ لا يخفى على أحدٍ ممن لا يعتبرون الفريجيين حمقى. وتقول الروايات إن هذا الحصان كان يحوي في داخله أشجع اليونانيين، وهذا النموذج النحاسي يُطابقه تمامًا، ويظهر من داخله مينستيوس وتيوكر، بالإضافة إلى أبناء ثيسيوس. أما التماثيل المجاورة للحصان، فقد نحتها كريتياس، وهي تُصوّر إبيخارينوس وهو يتدرب على الجري مرتديًا درعًا ثقيلًا. وأحسن أونوبيوس إلى ثوكيديدس بن أولوروس، إذ أصدر مرسومًا باستدعائه من منفاه إلى أثينا، ولما قُتل غدرًا عند عودته، دُفن في قبرٍ ليس ببعيد عن أبواب ميليتيا. أما هيرموليكوس البانكراتي، وفورميو بن أسوبيخوس، فقد سبق أن كتب عنهما غيري، لذا سأتجاوزهما، ولن أضيف إلا هذه النقطة عن فورميو. كان فورميو من أنبل الأثينيين، وذاع صيته بفضل أسلافه، وكان مثقلًا بالديون. فذهب إلى بلدة بينيا، وعاش هناك حتى اختاره الأثينيون أميرالًا. إلا أنه رفض بحجة ديونه، وأنه لن يكون له أي نفوذ على البحارة حتى يسددها. فسدد الأثينيون ديونه، رغبةً منهم في تعيينه أميرالًا.

الفصل الرابع والعشرون.

ح هنا

كما تُصوّر أثينا وهي تضرب مارسياس السيلينوس، لأنه كان يأخذ مزمارها، بينما كانت الإلهة تأمر برميه بعيدًا. وإلى جانب ما ذكرته، هناك المعركة الأسطورية بين ثيسيوس والمينوتور، وهو رجل أو وحش، بحسب الروايات المختلفة. وبالتأكيد، وُلدت من النساء وحوشٌ أغرب من هذا حتى في عصرنا. وهنا أيضًا فريكسوس ابن أثاماس، الذي حمله الكبش إلى كولخي. وقد ضحّى بالكبش لإلهٍ ما (إن جاز التخمين، للإله المسمى لافيستيوس عند الأورخومينيين)، وبعد أن قطع فخذيه وفقًا للعادة اليونانية، ينظر إليهما وهما يحترقان على المذبح. ويلي ذلك، من بين تماثيل أخرى، تمثالٌ لهيركليز وهو يخنق الأفاعي، وفقًا للرواية. وهناك أثينا تنبثق من رأس زيوس. وهناك أيضًا ثور، وهو نذر مجلس الأريوباغوس. لا يُعرف سبب تقديمهم لهذا التمثال، ولكن يمكن للمرء أن يُخمّن الكثير إن شاء. لقد ذكرتُ سابقًا أن الأثينيين، أكثر من أي يوناني آخر، كانوا شديدي التمسك بالدين. فقد أطلقوا على أثينا اسم العاملة، وعبدوا هرمس المشوهة، وفي معبدهم، إلى جانب هاتين الآلهة، كان لديهم إله الغيورين. ولمن يُفضّل الأعمال الفنية الحديثة على القديمة، فلينظر إلى ما يلي: رجل يرتدي خوذة، من صنع كليوتاس، وأظافره مصنوعة من الفضة. وهنا أيضًا تمثال للأرض تتضرع إلى زيوس طلبًا للمطر، إما لرغبتها في هطول أمطار على الأثينيين، أو لجفاف يُهدد اليونان بأسرها. وهنا أيضًا تيموثيوس، ابن كونون، وكونون نفسه. وهنا أيضًا بروكني القاسية وابنها إيتيس، من صنع ألكامينس. وهنا أيضًا أثينا تُصوّر وهي تحمل شجرة الزيتون، وبوسيدون يُصوّر الماء. وهناك تمثالٌ لزيوس حامي المدينة من صنع ليوخاريس، ولم أذكر في تدوين طقوسه المعتادة الأسبابَ المنسوبة إليها. يضعون الشعير على مذبح هذا الإله، ولا يراقبونه، فيأكل الثور الذي يُربى ويُسمن للتضحية الحبوبَ عندما يقترب من المذبح. وينادون أحد الكهنة بقاتل الثيران، فيرمي الفأس على الثور ثم يهرب، فهذه هي العادة، ثم (وكأنهم لا يعرفون من فعل ذلك) يحضرون الفأس إلى المحكمة كمتهم. ويؤدون الطقوس بالطريقة الموضحة.

أما بالنسبة للمعبد الذي يُطلق عليه اسم البارثينون، فبمجرد دخولك إليه، ستجد أن كل ما هو مصوّر على واجهاته يرمز إلى ميلاد أثينا، وخلفه يُصوّر الصراع بين بوسيدون وأثينا على أرض أتيكا. وهذا العمل الفني مصنوع من العاج والذهب.

في منتصف خوذتها صورة لأبي الهول -سأروي عنها عندما أصل إلى بيوتيا- وعلى جانبي الخوذة تماثيل غريفين. يقول أريستايوس البروكونيسي في قصائده إن هذه الغريفين حاربت الأريماسبيين وراء إيسيدون من أجل ذهب الأرض التي كانت تحرسها. وكان الأريماسبيون جميعًا رجالًا عُوراء منذ ولادتهم، وكانت الغريفين وحوشًا كالأسود، بأجنحة وفم كالنسر. هذا يكفي لوصف هذه الغريفين. أما تمثال أثينا فهو كامل الطول، يرتدي رداءً يصل إلى قدميها، وعلى صدرها رأس ميدوسا منحوت من العاج، وفي إحدى يديها رمز النصر بارتفاع أربعة أذرع، وفي اليد الأخرى رمح، وعند قدميها درع، وبالقرب من الرمح تنين ربما يكون إريختونيوس. وعلى

قاعدة التمثال تُمثل ميلاد باندورا، أول امرأة بحسب هسيود وغيره من الشعراء، إذ لم يكن هناك جنس من النساء قبلها. وهنا أيضاً، أتذكر أنني رأيت التمثال الوحيد للإمبراطور أدريان، وعند المدخل تمثال لإيفيكراتس، القائد الأثيني الشهير.

وخارج المعبد يوجد تمثالٌ برونزيٌّ لأبولو، يُقال إن فيدياس هو من صنعه، ويُطلقون عليه اسم أبولو طارد الجراد، لأنه عندما دمر الجراد الأرض، قال الإله إنه سيطردهم من البلاد. وهم يعلمون أنه فعل ذلك، لكنهم لا يذكرون كيف. وأنا شخصيًا أعرف أن الجراد قد أُبيد ثلاث مرات على جبل سيبيلوس، ولكن ليس بالطريقة نفسها، فقد دُحر بعضه بريحٍ عاتيةٍ هبت عليه، ودُحر آخرون بسبب آفةٍ قويةٍ أصابته بعد هطول الأمطار، وتجمد بعضهم حتى الموت بسبب صقيعٍ مفاجئ.

كل هذا كان تحت ملاحظتي الخاصة.

الفصل الخامس والعشرون.

تي هنا

توجد في الأكروبوليس بأثينا تماثيل لبيريكليس ابن زانثيبوس وزانثيبوس نفسه، الذي حارب الفرس في ميكالي. يقف تمثال بيريكليس منفردًا، ولكن بالقرب من تمثال زانثيبوس يوجد تمثال أناكريون التيوسي، وهو أول من كتب الشعر الإيروتيكي بعد سافو الليزبية: يظهر في هيئة رجل يغني وهو ثمل.

وبالقرب منها تماثيل من صنع دينومينس لإيو ابنة إيناخوس، وكاليستو ابنة ليكاون، اللتين تشابهت مصائرهما تمامًا: حب زيوس وكراهية هيرا، فتحولت إيو إلى بقرة، وكاليستو إلى دبة. وعلى الجدار الجنوبي، صوّر أتالوس المعركة الأسطورية للعمالقة، الذين سكنوا سابقًا تراقيا وبرزخ باليني، والصراع بين الأمازونيات والأثينيين، ومعركة ماراثون ضد الفرس، ومذبحة الغالاتي في ميسيا، ويبلغ طول كل لوحة ذراعين. وهناك أيضًا تمثال أوليمبيودوروس، المشهور بعظمة مآثره، لا سيما في تلك الفترة التي بثّ فيها الروح في نفوس رجالٍ كانوا محبطين باستمرار، ولم يكن لديهم أي أمل في المستقبل. كانت كارثة خيرونيا بدايةً لسلسلة من الأحزان لجميع اليونانيين، واستعبدت الغائبين عنها، كما استعبدت من قاتلوا فيها ضد المقدونيين. استولى فيليب على معظم المدن اليونانية، ورغم أنه أبرم معاهدة اسمية مع الأثينيين، إلا أنه ألحق بهم أشد الضرر، إذ سلبهم جزرهم، وقضى على تفوقهم البحري. وساد الهدوء لفترة من الزمن، خلال عهد فيليب وبعده عهد الإسكندر، ولكن عندما مات الإسكندر واختار المقدونيون أريدايوس خليفةً له، مع أن السلطة بأكملها آلت إلى أنتيباتر، رأى الأثينيون أنه لم يعد من الممكن تحمل بقاء اليونان تحت حكم مقدونيا إلى الأبد، فحملوا السلاح وحثوا الآخرين على فعل الشيء نفسه. وانضمت إليهم مدن البيلوبونيزيين: أرغوس، وإبيداوروس، وسيكيون، وتروزين، وإليس، وفليوس، وميسيني، بالإضافة إلى مدن خارج البيلوبونيز: اللوكريون، والفوكيون، والثيساليون، والكاريستيون، والأكارنانيون الذين كانوا في مصاف الإيتوليين. أما البويوتيون، الذين سكنوا أراضي طيبة التي جُرِّدت من أهلها، فقد خافوا من طرد الأثينيين لهم من طيبة، فلم يكتفوا برفض الانضمام إلى مدن التحالف، بل بذلوا قصارى جهدهم لخدمة مصالح المقدونيين.

كانت المدن المتحالفة تُقاد كلٌّ منها بقائدها الخاص، لكن الأثيني ليوستينيس اختير قائداً عاماً، ويعود ذلك جزئياً إلى شهرة مدينته، وجزئياً إلى خبرته الواسعة في الحرب. فضلاً عن ذلك، فقد قدّم خدمات جليلة لجميع اليونانيين. فعندما أراد الإسكندر توطين جميع من خدموا بأجر مع داريوس والولاة في بلاد فارس، كان ليوستينيس معه مسبقاً، ونقلهم إلى أوروبا على متن سفنه. والآن أيضاً، وبعد أن أظهر بطولات فاقت توقعاتهم، بثّ الحزن في قلوب الجميع بوفاته، وكان ذلك السبب الرئيسي لفشلهم.

احتلت حامية مقدونية أولًا مونيكيا، ثم بيرايوس والأسوار الطويلة. وبعد وفاة أنتيباتر، عبرت أولمبياس من إيبيروس وحكمت لفترة من الزمن، بعد أن قتلت أريدايوس، ولكن سرعان ما حاصرها كاسندر وخانها العامة. وعندما أصبح كاسندر ملكًا (وسأقتصر هنا على شؤون أثينا)، استولى على حصن بانكتوس في أتيكا وسالاميس.

وعُيّن ديمتريوس بن فانوستراتوس (الذي ورث حكمة أبيه) ملكًا على الأثينيين. إلا أنه عُزل على يد ديمتريوس بن أنتيغونوس، الشاب الموالي لليونانيين. لكن كاسندر (الذي كان يكنّ كراهية شديدة للأثينيين) استطاع استمالة لاخاريس، الذي كان حتى ذلك الحين زعيم الديمقراطية، وأقنعه بالتآمر للاستيلاء على العرش. وكان لاخاريس، من بين جميع الملوك المعروفين، الأكثر وحشية على البشر والأكثر استهتارًا با لآلهة. ومع ذلك، نجح ديمتريوس بن أنتيغونوس، رغم عدم توافقه مع الديمقراطية الأثينية، في القضاء على سلطة لاخاريس. وعندما سقطت المدينة، فرّ لاخاريس إلى بيوتيا. لكن بما أنه أخذ الدروع الذهبية من الأكروبوليس، وجرّد تمثال أثينا من جميع الزخارف القابلة للإزالة، فقد ظُنّ أنه ثريٌّ جدًّ ا، فقُتل طمعًا في ماله على يد أهل كوروني. أما ديمتريوس بن أنتيغونوس، فبعد أن حرّر الأثينيين من نير لاخاريس، لم يُسلّمهم ميناء بيرايوس فور فرار لاخاريس، بل بعد انتصاره عليهم في الحرب، أقام حاميةً في المدينة، وحصّن ما يُعرف اليوم بالمتحف. يقع المتحف الآن داخل أسوار المدينة القديمة، على تلٍّ مقابل الأكروبوليس، حيث يُقال إن موسايوس كان يُنشد، ثم مات من الشيخوخة، ودُفن. وفي نفس المكان، أُقيم ضريحٌ لرجلٍ سوري. هذا التلّ الذي حصّنه ديمتريوس.

الفصل السادس والعشرون.

S أوم

بعد فترة، تذكر بعض الأثينيين مجد أسلافهم، وتأملوا في التغير الذي طرأ على مجد أثينا، انتخبوا أوليمبيودوروس قائدًا لجيشهم. وقاد جيشه ضد المقدونيين، شيوخًا وشبابًا، آملًا أن يستعيدوا نصرهم في الحرب بالحماس لا بالقوة. وعندما هاجمه المقدونيون، انتصر عليهم في المعركة، وعندما فروا إلى المتحف، استولى عليه. وهكذا تحررت أثينا من المقدونيين. ومن بين الأثينيين الذين تميزوا بشجاعة تستحق الذكر، يُقال إن ليوكريتوس بن بروتارخوس أظهر شجاعة فائقة في القتال. فقد كان أول من تسلق السور وقفز إلى المتحف، وعندما سقط في المعركة، ومن بين التكريمات الأخرى التي منحه إياها الأثينيون، أهدوا درعه إلى زيوس إليوثيريوس، وكتبوا عليه اسمه وبسالته. وهذا أعظم إنجازات أوليمبيودوروس، مع أنه استعاد أيضًا بيرايوس ومونيشيا: فعندما غزا المقدونيون إليوسيس، جمع فرقة من الإليوسيسيين وهزمهم. وقبل ذلك، عندما عزم كاسندر على شن غارة على أتيكا، أبحر إلى إيتوليا وأقنع الإيتوليين بتقديم مساعدتهم، وكان هذا التحالف السبب الرئيسي في نجاتهم من الحرب مع كاسندر. ولأوليمبيودوروس مكانة مرموقة في أثينا في الأكروبوليس والبريتانيوم، ولوحة تذكارية له في إليوسيس. وقد أقام الفوكيون الذين يسكنون إيليتيا تمثالًا من البرونز له في دلفي، لأنه ساعدهم أيضًا عندما ثاروا على كاسندر.

ثم يأتي تمثال أوليمبيودوروس، وهو تمثال برونزي لأرتميس يُدعى ليوكوفريين، وقد أقامه أبناء ثيميستوكليس تكريمًا لها. فالماغنيسيون، الذين كان ثيميستوكليس يحكمهم بعد أن تولى هذا المنصب من الملك، يعبدون أرتميس ليوكوفريين. ولكن عليّ أن أعود إلى موضوعي، إذ عليّ أن أتناول اليونان بأكملها. كان إندويوس أثينيًا، وتلميذًا لديدالوس، ورافقه إلى كريت عندما فرّ إليها بسبب قتله لكالوس. تمثال أثينا الجالسة من صنعه، مع نقش يُشير إلى أن كالياس أهداه وأن إندويوس هو من صممه.

يوجد أيضًا مبنى يُسمى الإريختيون، وفي ردهته مذبحٌ للإله زيوس الأعلى، حيث لا يُقدّمون فيه قرابين حية، بل كعكاتٌ دون سكب النبيذ المعتاد. وعند الدخول، توجد ثلاثة مذابح: مذبحٌ لبوسيدون (يُقدّمون عليه أيضًا القرابين للإريختيون وفقًا للوحي)، ومذبحٌ للبطل بوتيس، ومذبحٌ لهيفايستوس.

وعلى الجدران لوحاتٌ تُصوّر عائلة بوتيس. المبنى مزدوج، وفي داخله بئرٌ من ماء البحر. وهذا ليس بالأمر العجيب، فحتى سكان المناطق الداخلية يملكون آبارًا مماثلة، كما هو الحال في أفروديسينس في كاريا. لكن يُصوَّر هذا البئر وكأنه يُصدر هديرًا كهدير البحر عند هبوب ريح الجنوب. وفي الصخر نقشٌ على شكل رمح ثلاثي الشعب. ويُقال إن هذا كان دليل بوسيدون على الأرض التي تنازعتها معه أثينا.

جميع أنحاء أثينا الأخرى، وكذلك أتيكا بأكملها، مقدسة لأثينا: فمع أنهم يعبدون آلهة مختلفة في مدن مختلفة، إلا أنهم جميعًا يكرمون أثينا عمومًا. وأقدسها جميعًا تمثال أثينا في ما يُعرف الآن باسم

كانت تُعرف آنذاك باسم الأكروبوليس (المدينة)، وقد حظيت بعبادة عالمية لسنوات عديدة قبل أن تُشكّل البلدات المختلفة مدينة واحدة. ويُشاع أنها سقطت من السماء، ولن أبدي رأيي في ذلك. صنع كاليماخوس مصباحًا ذهبيًا للإلهة، وعندما يُملأ هذا المصباح بالزيت، يدوم لمدة عام كامل، رغم أنه يحترق باستمرار ليلًا ونهارًا. والفتيل مصنوع من نوع خاص من الكتان القطني، وهو النوع الوحيد الذي لا يتلف بالنار. وفوق المصباح شجرة نخيل من النحاس تصل إلى السقف وتُخرج الدخان. وكاليماخوس، صانع هذا المصباح، مع أنه يأتي بعد أوائل الحرفيين، إلا أنه كان بارعًا في ابتكاره، وكان أول من ثقب الحجر، وحصل على لقب ناقد الفن، سواء أطلقه على نفسه أم أطلقه عليه الآخرون.

الفصل السابع والعشرون.

شمال

أنا

يضم معبد أثينا بولياس تمثالًا خشبيًا لهيرمس (يُقال إنه نذرٌ للإله سيكروبس)، يكاد يكون مخفيًا بين أوراق الآس. ومن بين النذور القديمة الجديرة بالذكر، كرسي قابل للطي من صنع ديدالوس، وغنائم أُخذت من الفرس، مثل درع ماسيستيوس، قائد سلاح الفرسان في بلاتيا، وسيف منحني يُقال إنه كان ملكًا لماردونيوس. نعلم أن ماسيستيوس قُتل على يد سلاح الفرسان الأثيني، ولكن بما أن ماردونيوس قاتل ضد الإسبرطيين وقُتل على يد إسبرطي، فمن غير المرجح أن يكونوا قد حصلوا عليه مباشرة، كما أنه من غير المحتمل أن يكون الإسبرطيون قد سمحوا للأثينيين بالاستيلاء على مثل هذه الغنيمة. أما عن الزيتونة، فليس لديهم ما يُقال سوى أن الإلهة استخدمتها كدليل على حقها في البلاد عندما نازعها بوسيدون. ويذكرون أيضًا أن هذه الزيتونة احترقت عندما أشعل الفرس النار في أثينا، ولكن على الرغم من احتراقها، فقد نمت في اليوم نفسه ذراعين. وبجوار معبد أثينا يقع معبد باندروسوس، وهي الوحيدة من بين الأخوات الثلاث التي لم تنظر إلى الصندوق المحرم. أما الأمور التي أدهشتني أكثر من غيرها، فهي ليست معروفة للجميع، لذا سأكتب عنها كلما خطرت ببالي. تعيش فتاتان غير بعيدتين عن معبد أثينا بولياس، ويسميهما الأثينيون حاملتي الأشياء المقدسة: تعيشان مع الإلهة لفترة معينة، ولكن عندما يحين عيدها، تتصرفان على النحو التالي ليلًا: تضعان على رأسيهما ما تعطيهما إياه كاهنة أثينا لحمله (لا هي ولا هما تعرفان ماهية هذه الأشياء)، ثم تنزلان، عبر ممر طبيعي تحت الأرض، من سور في المدينة مقدس لأفروديت الحدائق. في الحرم بالأسفل، تضعان ما تحملانه، وتعودان بشيء آخر ملفوف بإحكام. ومن ثمّ طردوا هؤلاء الفتيات، واختاروا اثنتين أخريين بدلاً منهنّ للأكروبوليس. وبالقرب من معبد أثينا، توجد امرأة عجوز، يبلغ طولها ذراعًا تقريبًا، منحوتة بدقة، وعليها نقش يقول إنها الخادمة ليسيماخي، وهناك تماثيل نحاسية كبيرة لرجلين يقفان متباعدين كما لو كانا على وشك القتال: أحدهما يُدعى إريختيوس والآخر يومولبوس. ومع ذلك، فإن كل من يعرف آثار أثينا القديمة يدرك أن ابن يومولبوس، إيمارادوس، هو الذي قُتل على يد إريختيوس. وفي القاعدة تماثيل لنبي تولميدس، وتولميدس نفسه، الذي كان أميرالًا أثينيًا، وألحق أضرارًا جسيمة، لا سيما بالمنطقة البحرية للبيلوبونيسيين، وأحرق أحواض بناء السفن التابعة للإسبرطيين في جيثيوم، واستولى على بويا في البلاد المجاورة، وجزيرة كيثيروس، وشن هجومًا على سيكونيا، وعندما قاتله السيكيونيون أثناء نهبه لأراضيهم، هزمهم وطاردهم حتى المدينة. وبعد عودته إلى أثينا، قاد مستعمرات أثينية إلى يوبويا وناكسوس، وهاجم البويوتيين بقوة برية، وبعد أن دمر معظم البلاد، واستولى على خيرونيا بعد حصار، عندما وصل إلى هاليارتيا قُتل في معركة وهُزم جيشه بالكامل. هكذا علمتُ بمصير تولميدس. وهناك تماثيل قديمة لأثينا: إنها سليمة ولكنها متسخة نوعًا ما، وضعيفة جدًا بحيث لا تتحمل أي ضربة، فقد احترقت عندما وجد زركسيس المدينة خالية من المقاتلين، إذ ذهبوا جميعًا لتجهيز الأسطول. وهناك أيضًا تمثيل لصيد خنزير بري (لا أعرف عنه شيئًا على وجه اليقين إلا إذا كان خنزير كاليديان)، وتمثيل للمعركة بين سيكنوس وهرقل.

ويقولون إن سيكنوس قتل من بين آخرين ليكوس التراقي في مباراة ملاكمة: لكنه هو نفسه قُتل على يد هرقل بالقرب من نهر بينيوس.

من بين الأساطير التي تُروى في ترويزن عن ثيسيوس، قصة هرقل الذي زار بيثيوس في ترويزن، فألقى أثناء العشاء بجلد أسد، ودخل عدد من فتيان ترويزن الغرفة مع ثيسيوس، الذي كان يبلغ من العمر سبع سنوات على الأكثر. يُقال إن جميع الفتيان الآخرين فروا مذعورين عندما رأوا جلد الأسد، لكن ثيسيوس، الذي لم يخشَ شيئًا، ثبت في مكانه، وانتزع فأسًا من أحد الخدم، وبدأ يهاجم الجلد بشراسة، ظنًا منه أن الجلد أسد حي. هذه هي أول أسطورة ترويزنية عنه. أما الأسطورة التالية، فتقول إن إيجيوس وضع حذاءه وسيفه تحت حجر ليتعرف على ابنه، ثم أبحر إلى أثينا، وعندما بلغ ثيسيوس الثامنة عشرة من عمره، رفع الحجر وأزال ما تركه إيجيوس هناك. وقد نُقشت هذه الأسطورة على البرونز، باستثناء الحجر، في الأكروبوليس. كما رُويت أيضًا قصة أخرى من قصص ثيسيوس. هذه هي الأسطورة. كان ثورٌ يُدمّر أراضي كريت، سواءً في أماكن أخرى أو على ضفاف نهر تيثريس. في العصور القديمة، يبدو أن الوحوش البرية كانت أشدّ فتكًا بالبشر، مثل أسود نيميا وبارناس، والتنانين في أجزاء كثيرة من اليونان، والخنازير البرية في كاليدون وإريمانثوس وكروميون في كورنث، والتي قيل إن بعضها ينبثق من الأرض، وبعضها الآخر مُقدّس للآلهة، وبعضها مُرسَل لمعاقبة البشر. ويقول الكريتيون إن هذا الثور أرسله بوسيدون إلى أرضهم، لأن مينوس، سيد البحر اليوناني، لم يكن يُجلّ بوسيدون أكثر من أي إله آخر. ويقولون إن هذا الثور عبر من كريت إلى البيلوبونيز، وأن إحدى مهام هرقل الاثنتي عشرة كانت إحضاره إلى يوريثيوس. ولما أُطلق سراحه لاحقًا في سهل أرغوس، فرّ عبر برزخ كورنث، ودخل أتيكا إلى بلدة ماراثون، فقتل العديد ممن صادفهم، ومن بينهم أندروغيوس بن مينوس. فأبحر مينوس إلى أثينا (لأنه لم يقتنع بأن الأثينيين لم يكن لهم يد في مقتل أندروغيوس)، وألحق بها دمارًا كبيرًا، حتى أُبرم اتفاقٌ بإرسال سبع عذارى وسبعة فتيان سنويًا إلى كريت إلى المينوتور، الذي زعمت الأسطورة أنه يسكن متاهة غنوسوس. أما الثور الذي وصل إلى ماراثون، فيُقال إن ثيسيوس ساقه إلى الأكروبوليس، وقدّمه قربانًا لأثينا. ولدى بلدة ماراثون تمثالٌ له.

الفصل الثامن والعشرون.

دبليو HY

أقاموا تمثالاً برونزياً لسيلون، مع أنني لا أستطيع الجزم بأنه كان يتآمر للاستيلاء على السيادة. لكنني أظن أن السبب هو وسامته وشهرته، إذ حقق النصر في أولمبيا في سباق الخيل المزدوج، وكان من حسن حظه أن تزوج ابنة ثياجينيس ملك ميغارا. وإلى جانب ما ذكرته، هناك عملان فنيان شهيران بشكل خاص، مصنوعان من غنائم أثينية: تمثال نحاسي لأثينا، من صنع فيدياس، مصنوع من غنائم غنائم غنائم من الفرس الذين نزلوا في ماراثون. (يُقال إن معركة اللابيثيين مع القنطور، وجميع الأشياء الأخرى المُمثلة على درعها، نُحتت بواسطة ميس، لكن يُقال إن باراسيوس رسم لميس الخطوط العريضة لهذه الأعمال وغيرها). رأس رمح أثينا هذا، وريشة خوذتها، مرئيان من سونيم عند الإبحار إليها. وهناك عربة نحاسية مصنوعة من غنائم البويوتيين والخالكيديين في يوبيا. وهناك نذران آخران، تمثال لبيريكليس ابن زانثيبوس، وتمثال لأثينا (أحد أروع أعمال فيدياس)، يُسمى أثينا ليمنوس لأنه كان نذرًا من أهل ليمنوس. يُقال إن أسوار الأكروبوليس (باستثناء ما بناه سيمون بن ميلتيادس) قد رُسمت على يد البلاسجيين الذين كانوا يسكنون سابقًا تحت الأكروبوليس. وكان اسميهما أغرولاس وهيبربيوس. وعندما استفسرت عن هويتهما، لم أجد عنهما إلا أنهما كانا في الأصل من الصقليين الذين هاجروا إلى أكارنانيا.

عند نزولك، ليس إلى الجزء السفلي من المدينة، بل أسفل البروبيليا مباشرةً، ستجد بئر ماء، وبالقرب منها معبد أبولو في كهف. يُعتقد أن أبولو كان على علاقة غرامية بكريوسا ابنة إريختيوس. أما بان، فيُقال إن فيليبيدس (الذي أُرسل رسولاً إلى لاكيدايمون عند نزول الفرس) أفاد بأن اللاكيدايمونيين يؤجلون مسيرتهم، إذ كانت عادتهم عدم الخروج في حملة عسكرية حتى اكتمال القمر. لكنه ذكر أنه التقى بان قرب غابة بارثينيا، وأخبره بان أنه ودود مع الأثينيين، وأنه سيأتي لمساعدتهم في ماراثون. ولذلك، مُنح بان التكريم لهذه الرسالة. وهنا أيضًا الأريوباغوس، الذي سُمي بهذا الاسم لأن آريس حوكم هنا لأول مرة. وقد ذكرتُ سابقًا كيف ولماذا قتل هاليروثيوس. ويُقال إن أوريستيس حوكم هنا لاحقًا بتهمة قتل أمه. وهناك مذبح لأثينا، أقامه أوريستيس عندما أفلت من العقاب. والحجران الأبيضان اللذان يقف عليهما كل من المدعى عليهم والمدعين في هذه المحكمة، يُطلق عليهما على التوالي "صرامة القانون" و "الوقاحة".

وليس بعيدًا يقع معبد الآلهة التي يسميها الأثينيون "الموقرات"، بينما يسميها هسيود في كتابه "ثيوغونيا" "الإرينيات". وقد صوّرها إسخيلوس أولًا بأفاعٍ ملتفة في شعرها، ولكن في التماثيل هنا، سواءً لهؤلاء أو لأي آلهة جهنمية أخرى، لا يوجد شيء مرعب. هنا تماثيل بلوتو وهيرميس والأرض. هنا يقدم كل من بُرِّئوا أمام الأريوباغوس قرابينهم، بالإضافة إلى الأجانب والمواطنين أحيانًا. داخل حرم المعبد يوجد أيضًا قبر أوديب. بعد استفسارات عديدة، اكتشفت أن عظامه قد جُلبت إلى هناك من طيبة، لأنني لم أستطع

يُنسب الفضل إلى رواية سوفوكليس عن وفاة أوديب، حيث يذكر هوميروس أن ميكستيوس ذهب إلى طيبة بعد وفاة أوديب وكان منافسًا في الألعاب الجنائزية التي أقيمت.

تكريماً له هناك.[5]

كان لدى الأثينيين محاكم أخرى، لكنها لم تكن بشهرة محكمة أريوباغوس. أطلقوا على إحداها اسم بارابيستوم، وعلى الأخرى اسم تريغونوم (أي السحق والمثلث)، فالأولى تقع في جزء منخفض من المدينة، وتكتظ بالمتقاضين في قضايا تافهة، أما الثانية فقد سُميت بهذا الاسم نسبةً إلى شكلها. ولا تزال المحكمتان اللتان تُسميان بالضفدع والقرمزي تحتفظان باسميهما حتى اليوم نسبةً إلى لونيهما. أما أكبر محكمة، والتي تضم أيضًا أكبر عدد من المتقاضين، فتُسمى هيليا. تُنظر قضايا القتل في المحكمة التي تُسمى بالاديوم، حيث تُحاكم أيضًا قضايا القتل غير العمد. ولا يُنكر أحد أن ديموفون كان أول من حوكم هنا، لكن سبب محاكمته محل جدل. يُقال إن ديوميد، أثناء عودته إلى الوطن بعد الاستيلاء على إيليوم، رست سفينته في فاليروم في إحدى الليالي المظلمة، ونزل الأرغيفيون كما لو كانوا على أرض معادية، غير مدركين في الظلام أنها أتيكا. ويُقال إن ديموفون اندفع بعد ذلك، جاهلاً أن الرجال في السفن كانوا من الأرغيفيين، فقتل عدداً منهم، واستولى على البالاديوم الذي أخذه منهم، ودهس حصان ديموفون رجلاً أثينياً لم يُعرف في المعركة. وبسبب هذه الحادثة، حُوكِمَ ديموفون، وقيل إن أقارب هذا الأثيني هم من تولوا محاكمته، بينما قال آخرون إن الأرغيفيين هم من تولوا المحاكمة. أما محكمة دلفينيوم فهي محكمة من يدّعون أنهم ارتكبوا قتلاً مبرراً، وهو ما ادعاه ثيسيوس عندما بُرِّئ من قتل بالاس وأبنائه الذين ثاروا عليه. وقبل تبرئة ثيسيوس، كان على كل قاتل أن يفرّ لينجو بحياته، أو أن يلقى نفس المصير الذي أوقعه. وفي محكمة بريتانيوم، يُحاكم الحديد والأشياء الجامدة الأخرى. أظن أن هذه العادة نشأت في عهد إريختيوس ملك أثينا، إذ قام "قاتل الثيران" آنذاك بقتل ثور في معبد زيوس، حارس المدينة، وترك الفأس هناك وفرّ من البلاد، وبُرئ الفأس فورًا بعد محاكمته، ولا تزال تُحاكم سنويًا حتى يومنا هذا. ويُقال إن أشياءً أخرى غير حية ارتكبت قتلًا مبررًا من تلقاء نفسها، وأفضل مثال على ذلك سيف قمبيز. [6]وهناك في بيرايوس قرب البحر محكمة تُسمى فرياتيس، حيث يُقدم الهاربون، إذا وُجهت إليهم تهمة ثانية بعد هروبهم، دفاعهم على متن السفينة أمام مستمعيهم على البر. ويُروى أن توكر دافع أولًا أمام تلامون بأنه لم يكن له يد في مقتل أياكس. هذا يكفي في هذه الأمور، لكي يعرف كل من يهمه الأمر كل شيء عن المحاكم الأثينية.

الفصل التاسع والعشرون.

يُعرض في الأريوباغوس السفينة المصممة لموكب الباناثينيا. وربما تفوقت عليها سفينة أخرى. لكن سفينة ديلوس هي الأروع التي سمعت بها على الإطلاق، إذ تضم تسعة صفوف من المجذفين على سطحها.

ولدى الأثينيين في البلدات وعلى الطرق خارج المدينة معابد للآلهة، ومقابر للرجال والأبطال. وعلى مقربة تقع الأكاديمية، التي كانت ملكًا لرجل، وهي الآن صالة رياضية. وعند النزول إليها، توجد ساحة أرتميس، وتماثيلها كأفضل وأجمل : أظن أن هذه الألقاب تشير إلى نفس دلالة أبيات سافو، وهي قصة أخرى أعرفها ولكن سأتجاوزها. وهناك معبد صغير، يُنقل إليه كل عام في أيام محددة تمثال ديونيسوس إليوثيروسيس. معابد كثيرة للآلهة هنا. وهناك أيضًا مقابر، أولها مقبرة ثراسيبولوس ابن ليكوس، الذي يُعدّ من أشهر الأثينيين في كل شيء، سواء في عصره أو قبله. سأتجاوز معظم مآثره، ولكن يكفي شيء واحد لإثبات كلامي. انطلق من طيبة بستين رجلاً فقط، وأخضع الطغاة الثلاثين، وأقنع الأثينيين المنقسمين بالتصالح والعيش في وئام. قبره هو الأول، وبالقرب منه قبور بريكليس وشابرياس وفورميو. ولجميع الأثينيين الذين سقطوا في المعارك، برًا وبحرًا، آثارٌ هنا، باستثناء من قاتلوا في ماراثون، إذ نُصبت لهم قبورٌ في الموقع نفسه تكريمًا لشجاعتهم. أما البقية، فمقابرهم تقع على الطريق المؤدي إلى الأكاديمية، وعليها ألواحٌ تحمل اسم كلٍّ منهم وبلدته. أولًا، أولئك الذين باغتهم الإدونيون وقتلوهم في تراقيا، بعد أن سيطروا على البلاد حتى درابيسكوس، ويُقال أيضًا إن حبات البرد هطلت عليهم. ومن بين القادة لياغروس، الذي مُنح أكبر قدر من السلطة، وسوفانيس الدسيلية، الذي قتل يورباتس الأرغوسي (الذي كان يُساعد الأجينيين)، المنتصر في خمس معارك في نيميا. وهذا هو الجيش الثالث الذي أرسله الأثينيون من اليونان.

فقد حارب جميع اليونانيين بالتراضي ضد بريام والطروادبين، لكن الأثينيين وحدهم أرسلوا جيشًا إلى سردينيا بقيادة إيولاس، ثم إلى إيونيا، وثالثًا إلى تراقيا. وأمام النصب التذكاري عمودٌ عليه نقشٌ لضابطي فرسان يتقاتلان، وهما ميلانوبوس وماكارتاتوس، اللذان لقيا حتفهما في معركتهما ضد الإسكاديمونيين والبيوتيين على حدود أراضي إليونيا وتاناغرا. وهناك أيضًا قبر فرسان ثيساليا الذين تذكروا صداقتهم القديمة مع أثينا، عندما غزا البيلوبونيزيون بقيادة أرخيداماس أتيكا لأول مرة، وهم بالقرب من رماة كريت. وهناك أيضًا قبور الأثينيين، مثل كليستينيس (الذي وضع قوانين القبائل التي لا تزال تُطبق حتى اليوم)، والفرسان الذين قُتلوا في ذلك اليوم العصيب، عندما قدم الثيساليون العون. وهنا أيضًا يرقد الكليونيون، الذين قدموا مع الأرغيفيين إلى أتيكا: سأخبركم لماذا قدموا عندما أصل إلى أرغوس. وهنا أيضًا قبر الأثينيين الذين حاربوا مع الأجينيين قبل الحرب الفارسية. وكان ذلك، في رأيي، قرارًا عادلًا من الشعب.

أنه إذا أقام الأثينيون جنازة علنية للعبيد، تُكتب أسماؤهم على عمود. وهذا دليل على حسن معاملتهم لأسيادهم في الحروب. وهناك أيضًا آثار لرجال شجعان آخرين سقطوا في معارك متفرقة: أبرزهم من قاتلوا في أولينثوس، وميلساندر (الذي أبحر بسفنه في نهر مايناندر في كاريا العليا)، ومن سقطوا في الحرب مع كاساندر، والأرغيفيين الذين كانوا حلفاء الأثينيين سابقًا. ويُقال إن هذا التحالف نشأ على النحو التالي: وقع زلزال في لاكيدايمون، فثار الهيلوتيون وذهبوا إلى إيثومي، وعندما ثاروا، طلب اللاكيدايمونيون العون من الأثينيين وغيرهم، فأرسلوا إليهم رجالًا مختارين بقيادة كيمون بن ميلتيادس.

أعاد الإسكاديمونيون هؤلاء بدافع الشك. ورأى الأثينيون هذا الظلم لا يُطاق، وعند عودتهم إلى ديارهم، عقدوا تحالفًا هجوميًا ودفاعيًا مع الأرغيفيين، الذين كانوا دائمًا أعداءً للإسكاديمونيين. وبعد ذلك، عندما كانت معركة تاناغرا على وشك الاندلاع بين الأثينيين والبيوتيين والإسكاديمونيين، هبّ الأرغيفيون لنجدة الأثينيين. وبينما كان الأرغيفيون متفوقين، حلّ الليل وسلبهم يقين النصر، وفي اليوم التالي انتصر الإسكاديمونيون، بعد أن خان الثيساليون الأثينيين. ولا بد لي أيضًا من ذكر أبولودوروس، قائد المرتزقة، الذي كان أثينيًا، ولكنه أُرسل من قبل أرسيتس، حاكم فريجيا قرب الدردنيل، وقد أنقذ بيرينثيا عندما هاجمها فيليب بجيش. دُفن هنا، مع يوبولوس بن سبينثاروس، ورجال آخرين استحقوا الموت لكن لم يُحالفهم الحظ؛ فبعضهم سقطوا متآمرين ضد الطاغية لاخاريس، وآخرون دبروا الاستيلاء على بيرايوس حين كان المقدونيون يحرسونه، ولكن قبل أن يُنفذوا خطتهم، وشى بهم رفاقهم في المؤامرة وأُعدموا. وهنا أيضًا قبور من سقطوا في كورنث: وقد تجلى هنا (وفي ليوكترا لاحقًا) بوضوح من قِبل الإله، أن من يُطلق عليهم اليونانيون لقب الشجعان لم يكونوا شيئًا يُذكر لولا الحظ، إذ أن الإسكاديمونيين الذين كانوا قد غزوا الكورنثيين والأثينيين، بل والأرغيفيين والبيوتيين، هُزموا هزيمة نكراء في ليوكترا على يد البيوتيين وحدهم. وإلى جانب قبور من سقطوا في كورنث، تشهد أبيات رثائية أن العمود لم يُنصب لهم فحسب، بل أيضًا لمن ماتوا في يوبويا وخيوس، وكذلك لمن قُتلوا في أجزاء نائية من قارة آسيا الصغرى، وفي صقلية.
ونُقشت أسماء جميع القادة عليه باستثناء نيكياس، وجنود ومواطني بلاتيا معًا. وقد تم تجاهل نيكياس للسبب التالي: أذكر نفس رواية فيليستوس، الذي قال إن ديموستينس وضع شروطًا للاستسلام للجميع باستثناء نفسه، وعندما أُسر حاول الانتحار، بينما استسلم نيكياس طواعية. ولذلك لم يُكتب اسمه على العمود، لأنه تبين أنه أسير راغب وليس رجلًا صالحًا للحرب. وعلى عمود آخر نُقشت أسماء الذين قاتلوا في تراقيا، وفي ميغارا، وعندما أقنع ألكيبيادس المانتينيين والإيليين بالتمرد على اللاكيديمونيين، والذين هزموا السرقوسيين قبل وصول ديموستين إلى صقلية. كما دُفن هنا من خاضوا المعركة البحرية في الدردنيل، ومن قاتلوا ضد المقدونيين في خيرونيا، ومن خدموا مع كليون في أمفيبوليس، ومن سقطوا في ديليوم على أراضي التاناغرايين، ومن قادهم ليوستينيس إلى ثيساليا، ومن أبحروا إلى قبرص مع سيمون، ومن طردوا الحامية المقدونية مع أوليمبيودوروس، وهم ثلاثة عشر فقط. ويقول الأثينيون إن الرومان، عندما كانوا يقاتلون أحد جيرانهم، أرسلوا قوة صغيرة لنجدتهم.

وبعد ذلك، كان هناك بالتأكيد خمس سفن حربية ثلاثية المجاديف أتيكية حاضرة في المعركة البحرية بين الرومان والقرطاجيين. وهذه السفن مدفونة هنا أيضًا. لقد سبق أن وصفتُ مآثر تولميدس ورجاله، وكيفية استشهادهم؛ ولكن ليعلم كل من يُكنّ لهم محبة أنهم مدفونون أيضًا على هذا الطريق. إنهم أيضًا يرقدون هنا، أولئك الذين حققوا في نفس اليوم، بقيادة كيمون، نصرًا مجيدًا برًا وبحرًا. وهنا أيضًا يرقد كونون وتيموثيوس، الأب والابن، اللذان لم يسبقهما في براعتهما إلا ميلتيادس وكيمون.

هنا أيضًا يرقد زينون بن مناسياس، وكريسبوس السولي، ونيكياس بن نيكوميدس (أفضل رسام للحيوانات في عصره)، وهارموديوس وأريستوجيتون اللذان قتلا هيبارخوس بن بيسيستراتوس، والخطيبان إفيالتس (الذي بذل قصارى جهده لتشويه سمعة تشريعات الأريوباغوس)، وليكورجوس بن ليكوفرون. وقد وضع ليكورجوس في الخزانة العامة 6500طالنًا أكثر مما جمعه بيريكليس بن زانثيبوس مجتمعًا، ووفر معدات متقنة لمواكب أثينا، وتماثيل النصر الذهبية، وملابس لمئة عذراء، وأسلحة وسهام حربية، و004 سفينة حربية ثلاثية المجاديف للمعارك البحرية. أما بالنسبة للمباني، فقد أكمل بناء المسرح رغم أن آخرين بدأوا به، وخلال فترة ولايته بنى أرصفة في بيرايوس، وصالة ألعاب رياضية في الليسيوم. قام لاخاريس بنهب جميع أعماله الفضية والذهبية عندما كان في السلطة: لكن المباني لا تزال قائمة حتى يومنا هذا.

الفصل الثلاثون.

ب قبل

مدخل الأكاديمية عبارة عن مذبح لإيروس، نُقش عليه أن شارموس كان أول الأثينيين الذين قدموا قرابين نذرية لإيروس. ويُقال إن المذبح الموجود في المدينة، والذي يُسمى مذبح أنتروس، هو قربان الأجانب المقيمين، إذ أن ميليس، وهو أثيني، سئم من تيماغوراس، وهو أجنبي مقيم كان مغرماً به، فأمره بالصعود إلى أعلى الصخرة وإلقاء نفسه منها. ولم يكترث تيماغوراس بحياته، ورغبةً منه في إرضاء أوامر الشاب، ألقى بنفسه. لكن ميليس، عندما رأى تيماغوراس ميتاً، شعر بندم شديد، فألقى بنفسه من الصخرة نفسها، فمات. ونتيجة لذلك، تقرر أن يعبد الأجانب المقيمون أنتروس إلهاً، منتقم تيماغوراس. وفي الأكاديمية مذبح لبروميثيوس، ويركضون منه إلى المدينة حاملين المشاعل المضاءة.

الهدف من اللعبة هو إبقاء الشعلة مشتعلة أثناء الجري. وإذا انطفأت الشعلة، فلا فوز للأول، بل يفوز الثاني. وإذا انطفأت شعلته، يفوز الثالث. وهكذا.

وإذا انطفأت مشاعل الجميع، فلن يفوز أحد في اللعبة. وهناك أيضًا مذبحٌ للملهمات، وآخر لهرمس، وفي الداخل مذبحٌ لأثينا، وآخر لهرقل. وهناك شجرة زيتون، يُقال إنها الثانية التي وُجدت على الإطلاق.

وليس بعيدًا عن الأكاديمية يقع قبر أفلاطون، الذي تنبأ له الإله بأنه سيكون عبقريًا في الفلسفة، وتنبأ بذلك على النحو التالي: رأى سقراط، في الليلة التي سبقت أن أصبح أفلاطون تلميذه، بجعةً تحلق إلى صدره. والبجعة طائرٌ مشهورٌ بموهبته الموسيقية، إذ يُقال إن سيكنوس (البجعة)، ملك الليجيين عبر نهر إريدانوس في الأراضي السلتية، كان مولعًا بالموسيقى، وعندما مات، حُوِّل إلى طائرٍ بأمرٍ من أبولو. أظن أن رجلًا موسيقيًا حكم الليجيين، لكن يصعب عليّ تصديق أن إنسانًا قد تحول إلى طائر. وهنا أيضًا يُرى برج تيمون، الذي كان الشخص الوحيد الذي اعتقد أن السعادة لا تتحقق إلا بنبذ أبناء جنسه.

يُظهر هذا الموقع أيضًا مكانًا يُدعى كولونوس، مُقدسًا لبوسيدون خالق الخيول، وهو أول مكان في أتيكا يُقال إن أوديب وصل إليه: مع ذلك، يختلف هذا عن رواية هوميروس، إلا أنها الرواية التي تُقدم. كما يوجد مذبح لبوسيدون إله الخيول ولأثينا إلهة الخيول، وكنيسة صغيرة للأبطال بيريثوس وثيسيوس وأوديبوس وأدراستوس. لكن بستان بوسيدون ومعبده أُحرقا على يد أنتيغونوس، عندما غزا أتيكا ودمرها بجيشه.

الفصل الحادي والثلاثون.

أو شمال

تضمّ بلدات أتيكا الصغيرة، التي تأسست بشكل عشوائي، السجلات التالية: لدى الأليموسيين معبدٌ للإلهة ديميتر، مُشرِّعة القوانين، وابنتها بروسيربينا؛ وفي زوستر (الحزام) على البحر، يوجد مذبحٌ لأثينا وأبولو وأرتميس وليتو. ويُقال إن ليتو لم تلد أطفالها هنا، بل فكّت حزامها كما لو كانت ستلد، ولذلك سُمّي المكان بهذا الاسم. كما يمتلك البروسبالتيون معبدًا لبروسيربينا وديميتر، ولدى الأناغيراسيين معبدٌ لأم الآلهة. وفي سيفالي

يحظى كاستور وبولوكس بأعلى درجات التكريم: لأنهم يسمونهم الآلهة العظيمة.

ولأهل براسيا معبدٌ لأبولو: يُقال إن باكورة ثمار الهايبربوريين أتت من هنا، فسلموها هم إلى الأريماسبيين، ومن الأريماسبيين إلى الإيسيدونيين، ومن هناك حملها السكيثيون إلى سينوب، ومنها حملها الإغريق إلى براسيا، ومن الأثينيين إلى ديلوس: هذه الباكورة مخبأة في سنبلة قمح، ولا يجوز لأحد أن ينظر إليها. وفي براسيا أيضًا نصبٌ تذكاري لإريسيختون، الذي توفي في طريق عودته إلى ديلوس بعد انتهاء مهمته هناك. وقد ذكرتُ سابقًا أن كرانوس ملك الأثينيين طُرد على يد أمفكتيون، رغم أنه كان قريبه: ويُقال إنه عندما فرّ مع أتباعه إلى بلدة لامبريا، قُتل ودُفن هناك: ولا يزال قبره هناك حتى يومنا هذا.

ولإيون بن زوثوس (لأنه هو الآخر سكن في أتيكا، وقاد الأثينيين في الحرب ضد الإليوسينيين)، قبر في المكان المسمى بوتامي.

بحسب ما ورد في التقاليد. ولدى الفلينيين مذابح لأبولو مانح ديونيسوس، وأرتميس مانحة النور، ولديونيسوس المتوج بالزهور، ولحوريات نهر إسمينوس، وللأرض التي يسمونها الإلهة العظيمة. ويوجد معبد آخر بمذابح لديميتر المثمرة، وزيوس حامي الممتلكات، وأثينا التيثرونية، وبروسربينا البكر، وللإلهات الملقبات بالمبجلات (أي الإيومينيدس). وفي ميرهينوس يوجد تمثال لأرتميس الكولينية. ويعبد الأثمونيون أرتميس الأمارينثية. وعندما استفسرت من المفسرين والخبراء عن هذه الإلهات، لم أتمكن من الحصول على معلومات دقيقة، ولكني أرجح ما يلي.

تقع أمارينثوس في يوبيا، وهناك أيضًا يعبدون أرتميس الأمارينثية. ويُكرمها الأثينيون في عيدها بنفس القدر الذي يُكرمها به أهل يوبيا. وبهذا أعتقد أنها اكتسبت اسمها بين الأثمونيين، وأرتميس الكولينية في ميرينوس من كولينوس. وقد كتبتُ سابقًا في موضع آخر أن الكثيرين في البلدات يعتقدون أن ملوكًا حكموا أثينا قبل سيكروبس. وكولينوس هو اسم ملك حكم أثينا قبل سيكروبس، وفقًا لتقاليد أهل ميرينوس. وهناك بلدة في أخارنا: يعبد الأخارنيون، من بين آلهة أخرى، أبولو الشوارع وهرقل. وهناك مذبح لأثينا هيجيا: كما يعبدون أثينا باسم محبة الخيول، وديونيسوس باسم المغني، وإله اللبلاب، لأنهم يقولون إن اللبلاب نبت هنا أولًا.

الفصل الثاني والثلاثون.

أ

جبال أتيكا هي بنتليكوس، المشهورة بمحاجرها الحجرية، وبارنيس، التي توفر صيدًا وفيرًا للخنازير البرية والدببة، وهيميتوس، التي تُعد أفضل موطن للنحل بعد جبال ألازون. ففي جبال ألازون، يكون النحل أليفًا لدرجة أنه يعيش مع الناس، ويتجول بحرية بحثًا عن طعامه في أي مكان، دون أن يُحصر في خلايا. وينتج النحل العسل في أي مكان، وهو عسل كثيف ومتماسك يصعب فصله عن قرص العسل. كما تنتشر على جبال أتيكا تماثيل الآلهة. ففي بنتليكوس يوجد تمثال لأثينا، وفي هيميتوس تمثال لزيوس هيميتوس، بالإضافة إلى مذابح لزيوس المطر، وأبولو العراف. وفي بارنيس يوجد تمثال برونزي لزيوس بارنيس، ومذبح لزيوس سيمالي. يوجد أيضًا مذبح آخر في بارنيس، ويُقدّمون عليه القرابين أحيانًا لزيوس المطر، وأحيانًا لزيوس دافع الشر. كما يوجد جبل صغير يُسمى أنشيسموس، وعليه تمثال زيوس الأنشيسموسي.

قبل أن أنتقل إلى وصف الجزر، سأعود إلى تاريخ البلدات. تقع بلدة ماراثون على مسافة متساوية تقريبًا من أثينا وكاريستوس في إيوبوا. في هذا الجزء من أتيكا نزل الفرس، وهُزموا، وخسروا بعض سفنهم أثناء انسحابهم إلى البحر. وفي السهل يقع قبر الأثينيين، وعليه أعمدة نُقشت عليها أسماء الموتى بحسب قبائلهم.

ونصب تذكاري آخر لسكان بلاتيا من بيوتيا وعبيدهم، إذ كانت هذه أول معركة يقاتل فيها العبيد. وهناك نصب تذكاري منفصل لملتيادس بن سيمون، الذي توفي لاحقًا عندما فشل في الاستيلاء على باروس، فحاكمه الأثينيون بسبب ذلك. هنا، كل ليلة، يُمكن سماع صهيل الخيول وأصوات القتال: أولئك الذين يأتون خصيصًا لمشاهدة هذا المشهد يُعانون من فضولهم، أما من يتواجدون هناك كمشاهدين بالصدفة، فلا يُصيبهم غضب الآلهة. ويُكرم أهل ماراثون بشدة من سقطوا في المعركة، ويُطلقون عليهم لقب الأبطال، كما يُكرمون ماراثون (الذي سُميت المدينة باسمه)، وهرقل، الذي يقولون إنه كان أول إله يعبده الإغريق. وكما يُقال، في المعركة ظهر رجلٌ ذو مظهرٍ ريفي ولباسٍ بسيط، فقتل العديد من الفرس بمحراث، ثم اختفى بعد القتال. ولما استشار الأثينيون العراف، لم يُجبهم الإله إلا بأمرٍ واحد، وهو أن يُكرموا البطل إختلاوس. ونُصب هناك نصبٌ تذكاري من الحجر الأبيض. ويقول الأثينيون إنهم دفنوا الفرس (إذ كان من اللائق دفن جثث الموتى في الأرض)، لكنني لم أجد قبرًا. فلم يكن هناك تلٌ ولا أي أثرٍ ظاهرٍ للدفن. فلا بد أنهم حملوهم إلى حفرةٍ ما وألقوا بهم عشوائيًا. وفي ماراثون ينبوعٌ يُسمى ماكاريا، وهذه هي الرواية المتداولة عنه. عندما هرب هرقل من يوريثيوس في تيرينس، ذهب إلى صديقه سيكس ملك تراخيس. وعندما رحل هرقل عن البشرية، طلب يوريثيوس أطفاله، فأرسلهم سيكس إلى أثينا، متوسلاً ضعفه، ومقترحاً أن ثيسيوس قد يكون قادراً على حمايتهم.

وعندما قدموا إلى أثينا متوسلين، أشعلوا فتيل الحرب الأولى بين البيلوبونيزيين والأثينيين، إذ رفض ثيسيوس تسليمهم إلى يوريثيوس رغم توسلاته الشديدة. ويُقال إن وحيًا أخبر الأثينيين أن أحد...

يجب على أبناء هرقل أن يموتوا طواعية، وإلا فلن يحققوا النصر.
عندها ضحّت ماكاريا، ابنة ديانيرا وهرقل، بنفسها ليتمكن الأثينيون من الانتصار في الحرب، ومن هنا سُمّي النافورة باسمها. وفي ماراثون بحيرةٌ موحلة في معظمها، سقط فيها الفرس الفارين لجهلهم الطريق، ويُقال إن معظم المذبحة وقعت هنا. وفوق البحيرة تقع معالف خيول أرتافرنيس الحجرية، وبين الصخور بقايا خيمة. ويتدفق نهر من البحيرة، موفراً مياهاً عذبة للقطعان التي تأتي إليها، لكن عند مصبه في البحر يكون مالحاً ومليئاً بالأسماك.
وعلى مسافة قصيرة من السهل يقع جبل بان، وكهفٌ يستحق الزيارة. مدخله ضيق، ولكن عند التوغل فيه تجد غرفاً وحمامات، وما يُسمى قطيع ماعز بان، وهي صخورٌ تُشبه الماعز في شكلها.

الفصل الثالث والثلاثون.

أ

ليس بعيدًا عن ماراثون تقع براورون، حيث يُقال إن إيفيجينيا، ابنة أجاممنون، نزلت هناك أثناء فرارها من التاوري، حاملةً معها تمثال أرتميس، وبعد أن تركته هناك، تابعت طريقها إلى أثينا ثم إلى أرغوس. يوجد هنا بالفعل تمثال قديم لأرتميس. أما من يملك تمثالاً تاوريًا للإلهة، فسأعرضه في جزء آخر من كتابي. وعلى بُعد حوالي ستين ستادًا من ماراثون تقع رامنوس، وأنت تسير على طول الشاطئ باتجاه أوروبوس. وهناك مبانٍ قرب البحر مخصصة للرجال، وعلى مسافة قصيرة من البحر على الجرف يوجد معبد نيميسيس، وهي أشد الآلهة قسوةً على الرجال المتغطرسين. ويبدو أن الفرس الذين نزلوا في ماراثون لاقوا انتقامًا من هذه الإلهة: لأنهم استهانوا بصعوبة الاستيلاء على أثينا، فجلبوا رخام باروس ليصنعوا منه غنيمة، كما لو أنهم قد انتصروا بالفعل.

صنع فيدياس من هذا الرخام تمثالاً لنيميسيس، وعلى رأس الإلهة تاجٌ عليه بعض تماثيل الأيائل، وتماثيل صغيرة للنصر. وفي إحدى يديها غصن تفاح، وفي الأخرى وعاءٌ نُقشت عليه صورٌ لبعض الإثيوبيين. أما هؤلاء الإثيوبيون، فلم أستطع أن أتكهن بما يرمزون إليه، ولم أقتنع برواية من ظنوا أنهم يعرفون، الذين قالوا إنهم نُقشوا على الوعاء نسبةً إلى نهر أوقيانوس، لأن الإثيوبيين كانوا يسكنون على ضفافه، وكان أوقيانوس والد نيميسيس. فالحقيقة أن أوقيانوس ليس نهرًا بل بحر، أبعد بحرٍ أبحر فيه البشر، وعلى شواطئه يعيش الإسبان والسلت، وفيه تقع جزيرة بريطانيا. لكن الإثيوبيين الأبعد يعيشون وراء أسوان على البحر الأحمر، وهم يأكلون السمك، ومن هنا سُمّي الخليج الذي يعيشون فيه بخليج آكل السمك. لكن أكثرهم استقامةً[7] يسكنون مدينة مروي، وما يُسمى بالسهل الإثيوبي: هؤلاء يُظهرون جدول الشمس، لكن ليس لديهم بحر أو نهر سوى النيل. وهناك إثيوبيون آخرون (يعيشون بالقرب من الموري)، يمتدون إلى أراضي النسامونيين. فالناساميون، الذين يسميهم هيرودوت الأطلنطيين، لكن الجغرافيين يسمونهم ليكسيتا، هم أبعد الليبيين الذين يعيشون بالقرب من جبل الأطلس. لا يزرعون شيئًا، ويعيشون على الكروم البرية. ولا يملك هؤلاء الإثيوبيون ولا النسامونيون أي نهر. فالماء بالقرب من جبل الأطلس، على الرغم من أنه يتدفق في ثلاثة اتجاهات، لا يُشكل نهرًا، لأن الرمال تمتصّه كله. لذلك لا يعيش الإثيوبيون على ضفاف نهر أو بحر. وماء جبل الأطلس عكر، وفي منبعه تماسيح.

يبلغ طولها أذرعًا، وعندما يقترب الرجال يغطسون في الماء. ويعتقد الكثيرون أن هذا الماء الذي ينبعث من الرمال يشكل نهر النيل في مصر. جبل أطلس شاهق الارتفاع، حتى أن قممه تكاد تلامس السماء، وهو منيعٌ بسبب المياه والأشجار المنتشرة في كل مكان. تم استكشاف جوار ناسامونيس، لكننا لا نعرف أحدًا أبحر في المناطق القريبة من البحر. ولكن ليكن هذا الوصف كافيًا. لا هذا التمثال لنيميسيس، ولا أي من تماثيلها القديمة الأخرى، مُصوَّر بأجنحة، ولا حتى أقدس التماثيل في سميرنا. ولكن في العصور اللاحقة، أراد الناس إظهار هذه الإلهة على أنها تتبع الحب بشكل خاص، فأعطوا نيميسيس أجنحة كما الحب. سأصف ما هو موجود في قاعدة التمثال، موضحًا فقط المسألة التالية. يقولون إن نيميسيس كانت والدة هيلين، لكن ليدا أرضعتها وربتها. لكن يعتقد اليونانيون عمومًا أن والدها هو زيوس وليس تينداريوس.

سمعتُ أن هذا مُصوَّر على قاعدة التمثال: هيلين تُحمل على يد ليدا إلى نيميسيس، وتينداريوس وأبناؤه، ورجل يُدعى هيبيوس يقف بجانبهم على حصان. وهناك أيضًا أجاممنون ومينيلوس، وبيروس ابن أخيل، الزوج الأول لهيرميون، ابنة هيلين. وقد بُرِّئ أوريستيس من تهمة قتل أمه، مع أن هيرميون بقيت معه طوال حياتها وأنجبت له ابنًا. ثم يأتي إيبوكوس، وشاب آخر. لم أسمع عنهما شيئًا آخر سوى أنهما شقيقا أونوي، التي سُمِّيت البلدة باسمها.

الفصل الرابع والثلاثون.

تي هو

الأرض المحيطة بمدينة أوروبوس، الواقعة بين أتيكا وتاناغرا، والتي كانت في الأصل تابعة لبيوتيا، أصبحت الآن جزءًا من أثينا. خاض الأثينيون حروبًا متواصلة للسيطرة عليها، لكنهم لم يتمكنوا من ضمانها بشكل كامل إلا بعد أن منحها لهم فيليب بعد فتح طيبة. تقع المدينة بالقرب من البحر، ولم يكن لها دور بارز في التاريخ؛ فعلى بُعد حوالي 12 ستادًا منها يقع معبد أمفياراوس. ويُقال إنه عندما فرّ أمفياراوس من طيبة، انشقت الأرض وابتلعته هو وعربته؛ لكن يُقال إن ذلك لم يحدث هنا، بل في مكان يُسمى هارما (العربة)، على الطريق من طيبة إلى خالكيذا. وقد جعل الأوروبيون من أمفياراوس إلهًا، ومنذ ذلك الحين، اعتبره جميع اليونانيين كذلك. أستطيع أن أذكر آخرين كانوا بشرًا في يوم من الأيام، وقد حظوا بتكريمات كآلهة، ومدنًا مُخصصة لهم، مثل إليوس في خيرسون لبروتسيلاوس، وليباديا في بيوتيا لتروفونيوس: وكذلك أمفياراوس له معبد في أوروبوس، وتمثال من الحجر الأبيض. وللمذبح خمسة أقسام: قسم لهيركوليس وزيوس وأبولو البايوني، وقسم آخر مُخصص للأبطال وزوجاتهم. وقسم ثالث لفيستا وهيرميس وأمفياراوس وأبناء أمفيلوخوس: لكن ألكمايون، بسبب مقتل إيريفيل، لا يحظى بتكريم مع أمفياراوس، ولا مع أمفيلوخوس. وقسم رابع من المذبح لأفروديت وباناسيا، وكذلك لجيسون وهيجيا وأثينا البايوني. وقسم خامس مُخصص للحوريات وبان، ونهرَي أخيلوس وسيفيسوس. ولدى أمفيلوخوس مذبح في أثينا، وفي مالوس في كيليكيا معبدٌ كان يُعتبر نبوءةً بالغة الصدق حتى في زماني. ولدى الأوروبيين ينبوعٌ قرب المعبد، يسمونه ينبوع أمفياراوس، لكنهم لا يضحّون فيه، ولا يستخدمونه للتطهير أو غسل أيديهم. ولكن عندما يُشفى أي مرض بفضل النبوءة، فمن المعتاد إلقاء عملة ذهبية أو فضية في الينبوع: وهنا يقولون إن أمفياراوس أصبح إلهًا. وقد حفظ الغنوسي يوفون، أحد مفسري كتاب الآثار، بعض الردود النبوئية لأمفياراوس في أبيات سداسية التفعيلة، والتي يقول إنها أُعطيت للأرغيفيين الذين أُرسلوا إلى طيبة.

كانت لهذه الأبيات جاذبية لا تُقاوم لدى عامة الناس. فباستثناء من يُقال إنهم استلهموا من أبولو في الماضي، لم يكن هناك عرافٌ يُنبئ، ولكن كان هناك أناسٌ بارعون في تفسير الأحلام، وفحص تحليق الطيور وأحشاء الضحايا. وأعتقد أن أمفياراوس كان بارعًا بشكل خاص في التنبؤ بالأحلام؛ ومن المؤكد أنه عندما أصبح إلهًا، أسس التنبؤ بالأحلام. ومن يأتي لاستشارة أمفياراوس عليه أولًا (هكذا جرت العادة) أن يُطهر نفسه، أي أن يُقدم قربانًا للإله. ثم يُقدمون القرابين لجميع الآلهة الأخرى التي نُقشت أسماؤها على المذبح. وبعد كل هذه الطقوس التمهيدية، يُضحون بكبش، ويلفّون أنفسهم بجلده وينامون، وينتظرون الإرشاد الإلهي من خلال الحلم.

الفصل الخامس والثلاثون.

أ اختصار الثاني

يملك الأثينيون جزرًا عديدة غير بعيدة عن أتيكا، إحداها تحمل اسم باتروكلس، وقد سبق أن ذكرتها، وأخرى تقع بعد سونيم بقليل، عند الإبحار بعيدًا عن أتيكا على اليسار: ويُقال إن هيلين نزلت هناك بعد فتح إيليوم، ولذلك سُميت الجزيرة هيلينا. أما سالاميس فتقع مقابل إليوسيس وتمتد باتجاه ميغاريس.

يقال إن اسم سلاميس أُطلق على هذه الجزيرة في الأصل نسبةً إلى سلاميس، والدة أسوبوس، ثم سكنها الأجينيون بقيادة تلامون. وانضم فيليوس، ابن يوريساسيس وحفيد أياكس، إلى الأثينيين وسلمها لأثينا. وبعد سنوات عديدة، طرد الأثينيون أهل سلاميس، متهمين إياهم بالتقصير في أداء واجبهم في الحرب مع كاسندر، واستسلام مدينتهم للمقدونيين طوعًا لا إكراهًا. وحكموا على أسكيتاديس (الذي اختير حاكمًا على سلاميس) بالإعدام، وأقسموا أنهم سيذكرون خيانة أهل سلاميس إلى الأبد. ولا تزال آثار السوق ومعبد أياكس وتمثاله المصنوع من خشب الأبنوس قائمة حتى اليوم. ولا يزال الأثينيون يقدمون التكريم الإلهي لأياكس ويوريساسيس، وللأخير مذبح في أثينا. ويُشير إلى وجود حجر في سلاميس، غير بعيد عن الميناء، حيث يُقال إن تلامون جلس عليه يُحدّق في السفينة التي كان أبناؤه يُبحرون فيها إلى أوليس للانضمام إلى الحملة اليونانية العامة ضد إيليوم. ويقول سكان سلاميس إن زهرةً ظهرت لأول مرة على جزيرتهم بعد وفاة أياكس، بيضاء وحمراء، أصغر من الزنبق، خاصةً في بتلاتها، تحمل نفس حروف زهرة الياقوتية. [8]وقد سمعتُ رواية الإيوليين (الذين سكنوا إيليوم فيما بعد) حول الجدل الدائر حول شعار أخيل، إذ يقولون إنه بعد غرق سفينة أوديسيوس، جرف البحر هذا الشعار إلى الشاطئ قرب قبر أياكس. وقد أخبرني أحد الميسيين ببعض التفاصيل حول ضخامة جسده، حيث قال إن البحر جرف قبره الواقع على الشاطئ، مما سهّل الوصول إليه، وطلب مني أن أستنتج ضخامة جسده من خلال التفاصيل التالية. كانت ركبتاه (التي يسميها الأطباء "الطواحين") بحجم الحلقات التي يستخدمها أي فتى يتدرب على رياضة الخماسي. لا أستغرب حجم أولئك الذين يُطلق عليهم اسم "كاباريس"، وهم أبعد قبائل السلتيين، ويعيشون في منطقة قليلة السكان بسبب البرد القارس، فجثثهم ليست أكبر بقليل من جثث المصريين. سأروي الآن بعض الحالات الغريبة للجثث. ففي مدينة ليثيوس لدى المغنيسيين، كان أحد المواطنين، يُدعى بروتوفانيس، منتصرًا في نفس اليوم في أولمبيا في كل من البانكراتيوم والمصارعة: اقتحم بعض اللصوص قبره، ظنًا منهم أنهم سيجدون شيئًا ثمينًا هناك، وتبعهم آخرون لرؤية جثته: لم تكن أضلاعه منفصلة كما هو معتاد، بل كان كله عظمًا من كتفيه إلى أسفل أضلاعه، والتي يسميها الأطباء "الأضلاع الكاذبة". ولدى الميليسيين جزيرة لادي أمام مدينتهم، والتي تنقسم إلى جزيرتين صغيرتين، إحداهما تُسمى أستيريوس. ويُقال إن أستيريوس دُفن هنا، وأنه كان ابن أناكس، وأن أناكس كان ابن الأرض: يبلغ طول جثته ذراعين، لا أقل. ويبدو لي الأمر التالي عجيبًا أيضًا. في ليديا العليا، توجد بلدة صغيرة تُسمى بوابات تيمينوس. وقد عُثر هنا على بعض العظام، عندما انفصل جزء من الجرف في عاصفة، وكانت على شكل عظام بشرية، ولكن نظرًا لحجمها، لم يُكتشف شيءٌ يُذكر.

لم يكن أحد ليظنها جثة رجل. وسرعان ما انتشرت شائعة بين العامة مفادها أنها جثة جيريون بن كريساور، وأن مقعدًا منحوتًا من الحجر على سفح التل هو مقعده. وأطلقوا على الجبل اسم أوقيانوس، وقالوا إن الناس الذين يحرثون الأرض غالبًا ما يعثرون على قرون ثيران، إذ تقول الرواية إن جيريون كان يربي ثيرانًا ممتازة. ولكن عندما عارضتُ نظريتهم، وأثبتُّ لهم أن جيريون عاش في جاديس، وأنه لا يوجد له قبر معروف سوى شجرة ذات أشكال مختلفة، كشف علماء الآثار الليديون الحقيقة، وهي أنها جثة هيلوس، وأن هيلوس كان ابن الأرض، وقد سُمّي نهر هيلوس باسمه. وقالوا أيضًا إن هرقل، بسبب علاقته السابقة بأومفالي، سمّى ابنه هيلوس تيمنًا بالنهر نفسه.

الفصل السادس والثلاثون.

أ تي

سلاميس، وبالعودة إلى موضوعي، يوجد معبد لأرتميس، ونصب تذكاري أُقيم احتفالاً بانتصار ثيميستوكليس بن نيوكليس على الإغريق. كما يوجد معبد لكيكريوس. فخلال المعركة البحرية بين الأثينيين والفرس، يُقال إن تنينًا شوهد في الأسطول الأثيني، وأخبرت العرافة الأثينيين أنه البطل كيكريوس. وهناك جزيرة تُقابل سلاميس تُسمى بسيتاليا، ويُقال إن ما يصل إلى 400 فارسي نزلوا عليها، والذين يُقال إنهم قُتلوا على يد الإغريق الذين عبروا إلى بسيتاليا بعد هزيمة أسطول خشايارشا. لا يوجد تمثال واحد في الجزيرة يُعد عملاً فنياً، ولكن توجد بعض الصور البدائية لبان.

وأثناء سيرك من أثينا إلى إليوسيس، عبر الطريق الذي يسميه الأثينيون الطريق المقدس، ستجد قبر أنثيموكريتوس، الذي تصرف معه الميغاريون بفظاظة بالغة، إذ قتلوه رغم أنه جاءهم مبشرًا ليُعلن لهم أنهم لن يزرعوا الأرض المقدسة بعد الآن. ولا يزال غضب الإلهتين [9]قائمًا بسبب فعلهما هذا، فهما اليونانيان الوحيدان اللذان لم يتمكن الإمبراطور أدريان من ترقيتهما. وبجوار عمود أنثيموكريتوس يقع قبر مولوتوس، الذي اختير قائدًا عامًا للأثينيين عندما عبروا إلى يوبويا لمساعدة بلوتارخ. وبالقرب من هذا تقع قرية تُدعى سكيروس للسبب التالي: عندما كان أهل إليوسيس في حرب مع إريختيوس، جاء نبي من دودونا سكيروس.

وهو نفسه الذي بنى في فاليروم معبد أثينا القديم لشيراديوس. ولما سقط في المعركة، دفنه الإليوسينيون قرب وادٍ جبلي، واستمدت القرية والوادي اسمهما من هذا البطل. وبالقرب منه يقع قبر سيفيسودوروس، الذي كان قائد الشعب، وعارض بشدة فيليب بن ديمتريوس، ملك المقدونيين.

واستقطب سيفيسودوروس حلفاءً للأثينيين، من بينهم ملك ميسيا أتالوس، وملك مصر بطليموس، وشعوب مستقلة كالإيتوليين، وسكان جزر رودس وكريت. ولما وصلت النجدة من مصر وميسيا وكريت متأخرةً في أغلب الأحيان، ولما لم يستطع الروديون (الذين كانوا يقاتلون بحراً فقط) إلحاق ضرر يُذكر بجنود مدججين بالسلاح كالمقدونيين، أبحر سيفيسودوروس إلى إيطاليا برفقة بعض الأثينيين، وتوسل إلى الرومان أن يعينوهم. فأرسلوا إليهم قوةً وقائداً، تمكنوا من إخضاع فيليب والمقدونيين لدرجة أن بيرسيوس، ابن فيليب، فقد مملكته في النهاية، وسُبي إلى إيطاليا. وكان فيليب هذا ابن ديمتريوس، أول من تولى عرش مقدونيا من هذه العائلة، بعد أن قتل الإسكندر بن كاسندر، كما ذكرت سابقاً.

الفصل السابع والثلاثون.

أ

اختصار الثاني

بجوار قبر سيفيسودوروس، دُفن هيليودوروس الفضائي (يمكنكم رؤية لوحة له في معبد أثينا الكبير)، وثيميستوكليس ابن بوليارخوس، حفيد ثيميستوكليس الذي خاض المعركة البحرية الكبرى ضد زركسيس والميديين. سأمرّ بجميع أحفاده الآخرين باستثناء أسيستيوس الأول. أما هي، ابنة زينوكليس، ابن سوفوكليس، ابن ليو، فقد حظيت بحظٍ وافرٍ إذ كان جميع أسلافها حاملي شعلة، حتى جدّها الأكبر ليو، وشهدت في حياتها أولًا أخاها سوفوكليس حاملًا للشعلة، ثم زوجها ثيميستوكليس، وبعد وفاته ابنها ثيوفراستوس. هكذا كان حظها السعيد، كما يُقال.

وإذا توغلتَ قليلاً، ستجد بستان البطل لاكيوس، الذي سُميت إحدى البلدات باسمه. وهناك أيضاً قبر نيكوكليس التارانتومي، الذي نال أعظم شهرة بين جميع عازفي القيثارة. كما يوجد مذبح لزيفيروس، ومعبد لديميتر وبروسيربينا: وتتشارك أثينا وبوسيدون معهما في التكريم. ويُقال إن فيتالوس استقبل ديميتر في منزله، فأهدته الإلهة شجرة تين. ويؤكد نقش قبر فيتالوس هذه الرواية.

"هنا استقبل فيتالوس الملك البطل ذات مرة
ديميتر المقدسة، عندما تطوعت لأول مرة
الثمرة التي يسميها البشر التين: منذ متى
يتمتع نسل فيتالوس بشهرة خالدة.

وقبل عبور نهر سيفيسوس، يقع قبر ثيودوروس، أحد أبرز ممثلي التراجيديا في عصره. ويوجد تمثالان قرب النهر، أحدهما لمنيسيماخيس والآخر لابنه، يقصان شعرهما نذرًا لنهر سيفيسوس. ويمكن استنتاج أن قص خصلات من الشعر للأنهار كان عادةً قديمة لدى جميع الإغريق، من أبيات هوميروس، الذي يصف بيليوس بأنه نذر قص شعره لنهر سبيرخوس إذا عاد ابنه أخيل سالمًا من طروادة.[10]

على الجانب الآخر من نهر سيفيسوس، يوجد مذبح قديم لزيوس ميليخيان (أي زيوس المعتدل) ، حيث تطهر ثيسيوس بعد قتله نسل فيتالوس. وكان قد قتل لصوصًا آخرين، وسينيس، الذي كان قريبًا له من جهة جده لأمه بيثيوس. وهناك أيضًا مقابر ثيوديكتيس ابن فاسيليتس، ومنيسيثيوس. ويُقال إن الأخير كان طبيبًا مشهورًا، وقد كرّس العديد من التماثيل، من بينها تمثال إياكوس. وعلى جانب الطريق، يوجد معبد صغير يُسمى معبد سياميتس (رجل الفاصوليا): لكن ليس لديّ معلومات مؤكدة عما إذا كان هو أول من زرع الفاصوليا، أو ما إذا كانوا قد أطلقوا الاسم على بطل ما، لأنه لم يكن من الجائز نسبة اختراع الفاصوليا إلى ديميتر. ومن شاهد أسرار إليوسيس، أو قرأ قصائد أورفيك، يعرف ما أعنيه. ومن بين المقابر التي تُعدّ الأجمل من حيث الحجم والجمال، مقبرتان على وجه الخصوص، إحداهما لرجل من رودس هاجر إلى أثينا، والأخرى لبيثيونيس، التي بناها هاربالوس، وهي مقدونية هربت من الإسكندر وأبحرت إلى أوروبا من آسيا، وعندما وصلت إلى أثينا، اعتقلها الأثينيون، لكنها هربت برشوة أصدقاء الإسكندر وآخرين، وقبل ذلك

تزوج من بيثيونيس، التي لا أعرف أصلها، لكنها كانت عاهرة في كل من أثينا وكورنث. كان مغرماً بها لدرجة أنه عندما ماتت، أقام لها هذا النصب التذكاري، وهو أروع الأعمال الفنية القديمة في اليونان.

وهناك معبدٌ فيه تماثيل ديميتر وبروسيربينا وأثينا وأبولو، لكن المعبد بُني في الأصل لأبولو وحده. إذ يُقال إن سيفالوس بن ديونوس ذهب مع أمفيتريون إلى تيليبوي، وكان أول ساكنٍ في الجزيرة التي تُسمى الآن باسمه سيفالينيا، وأنه هرب من أثينا، وعاش فترةً في طيبة، لأنه قتل زوجته بروكريس. وفي الجيل العاشر بعد ذلك، أبحر أحفاده، خالكينوس وديتوس، إلى دلفي، وتوسلوا إلى الإله أن يأذن لهم بالعودة إلى أثينا، فأمرهم أولًا أن يُضحّوا لأبولو في المكان الذي يرون فيه سفينةً ثلاثية المجاديف تتحرك على اليابسة. وعندما وصلوا إلى جبل بوكيلوس، ظهر تنينٌ يندفع بشغفٍ إلى جحره، وهناك قدّموا التضحية لأبولو، وبعد ذلك، عند وصولهم إلى أثينا، منحهم الأثينيون الجنسية. وبجوار هذا يوجد معبد أفروديت، وأمامه جدار جميل من الحجر الأبيض.

الفصل الثامن والثلاثون.

شمال أو

القنوات التي تسمى ريتي تشبه الأنهار فقط في تدفقها، لأن مياهها هي مياه البحر. ويمكن للمرء أن يتصور أنها تنبع من نهر يوريبوس قرب خالكيذا تحت الأرض، لتصب في بحر ذي مستوى أدنى. ويُقال إن هذه الأنهار مقدسة لبروسربينا وديميتر، ولا يُسمح إلا لكهنتها بصيد السمك فيها. وقد كانت، كما سمعت، في العصور القديمة الحدود بين أراضي الإليوسينيين والأثينيين. وكان أول ساكن على الجانب الآخر من الأنهار هو كروكون، وتُسمى تلك المنطقة حتى يومنا هذا مملكة كروكون. ويقول الأثينيون إن كروكون هذا تزوج من سايسارا ابنة سيليوس. هذه على الأقل هي رواية سكان بلدة سكامبونيداي. لم أتمكن من العثور على قبر كروكون، لكن الأثينيين والإيوبويين أشاروا إلى قبر يومولبوس. ويقولون إن يومولبوس هذا جاء من تراقيا، وكان ابن بوسيدون وشيوني: ويقولون إن شيوني كانت ابنة بوريس وأوريثيا. لم يذكر هوميروس نسبه صراحةً، لكنه وصفه في قصيدته بالرجل النبيل. وفي المعركة بين أهل إليوسيس والأثينيين، قُتل إريختيوس ملك أثينا، وكذلك إيمارادوس ابن يومولبوس. وتم إبرام السلام بشروطٍ تقضي بأن يكون أهل إليوسيس أثينيين في جميع النواحي الأخرى، مع احتفاظهم بالسيطرة على طقوسهم الخاصة. وأُقيمت طقوس الإلهتين ديميتر وبروسيربينا على يد ابنتي سيليوس. وقد أطلق عليهما بامفوس وهوميروس أسماء ديوجينيا وباميروبي وساسارا. ولكن بعد وفاة يومولبوس، لم يبقَ سوى سيريكس الابن الأصغر، الذي (كما يقول المبشرون) لم يكن ابن يومولبوس على الإطلاق، بل ابن هيرمس من أغلاوروس ابنة سيكروبس.

يوجد أيضًا معبدٌ للأبطال مُخصَّص لهيبوثون، الذي سُمِّيت إحدى القبائل باسمه، وبجواره معبدٌ آخر مُخصَّص لزاركس، الذي يُقال إنه تعلَّم موسيقى أبولو. لكنَّني أعتقد أنَّ زاركس كان غريبًا، من الإسكاديمونيين، قدم إلى أتيكا، وأنَّ مدينة زاركس في لاكونيا على البحر سُمِّيت باسمه. ولكن إن كان البطل زاركس من سكان أتيكا الأصليين، فلا أعرف عنه شيئًا. ويجري نهر سيفيسوس بالقرب من أراضي إليوسيس بسرعة أكبر من ذي قبل: وهنا مكانٌ يُدعى إيرينوس، حيث يُقال إنَّ بلوتو نزل عندما اختطف بروسيربينا. وعلى ضفاف هذا النهر، قتل ثيسيوس اللص بوليبيمون، الملقب ببروكروستس. ولدى الإليوسينيين معبدٌ لتريبتوليموس، ولبروبيليان أرتميس، وللأب بوسيدون، وبئرٌ تُسمى كاليكوروس، حيث رقصت نساء إليوسيس وغنّين لأول مرةٍ للإلهة. وكان سهل راريان أول أرضٍ زُرعت وأول أرضٍ أنتجت محاصيل وفقًا للتقاليد، ولهذا السبب جرت العادة على استخدام الشعير منه لصنع كعكاتٍ للقرابين. هنا يظهر بيدر تريبتوليموس ومذبحه. أما ما بداخل الجدار المقدس، فقد حُرمتُ من كشفه في حلم، لأن غير المطلعين، كما مُنعوا من رؤيته، لا يجوز لهم سماع أسراره. والبطل إليوسيس، الذي سُميت المدينة باسمه، كان، بحسب بعض الروايات، ابن هيرمس ودايرا ابنة أوقيانوس، بينما يجعله آخرون ابن أوجيغوس. أما القدماء، فعندما لم تكن لديهم بيانات عن أنسابهم، كانوا يختلقون أنساباً وهمية، وخاصة في أنساب الأبطال.

وعندما تنعطف من إليوسيس إلى بيوتيا، فإن حدود أتيكا هي مقاطعة بلاتيان.
كان ذلك هو الحد القديم بين الأثينيين وسكان إليوثيرا. ولكن عندما أصبح سكان إليوثيرا أثينيين، أصبح جبل كيثيرون في بيوتيا هو الحد الفاصل.

الحدود. وأصبح أهل إليوثيرا أثينيين لا بالإكراه، بل بدافع كراهيتهم لأهل طيبة وإعجابهم بنظام الحكم الأثيني. وفي هذا السهل أيضًا معبد ديونيسوس، وقد نُقل تمثال الإله منه إلى أثينا منذ زمن بعيد، أما التمثال الموجود في إليوثيرا الآن فهو نسخة منه. وعلى مسافة ما يوجد مغارة صغيرة، وبالقرب منها نبع ماء بارد. ويُقال إن أنتيوب أنجبت توأمين وتركتهما في هذه المغارة، فوجدهما راعٍ قرب النبع، فغسلهما فيه لأول مرة بعد أن جردهما من أقمطة التقميط. ولا تزال في زماني بقايا سور ومبانٍ في إليوثيرا. وهذا يُبين بوضوح أنها كانت مدينة بُنيت أعلى السهل قليلاً باتجاه جبل كيثيرون.

الفصل التاسع والثلاثون.

اختصار الثاني

أ

يؤدي طريق آخر من إليوسيس إلى ميغارا، وعلى طول هذا الطريق يوجد بئر يُسمى بئر الزهور. يذكر بامفوس أن ديميتر جلست عند هذا البئر متنكرةً في زي عجوز بعد اغتصاب بروسيربينا، وأن بنات سيليوس أخذنها من هناك كعجوز من أهل الريف إلى أمهن، وأن ميتانيرا عهدت إليها بتربية ابنها. وليس بعيدًا عن البئر يقع معبد ميتانيرا، وبجانبه مقابر الذين سقطوا في طيبة. أما كريون، الذي كان حاكم طيبة آنذاك (بصفته وصيًا على لاوداماس بن إيتيوكليس)، فقد رفض السماح لأقاربه بدفن الموتى، وبعد أن توسل أدراستوس إلى ثيسيوس، وبعد معركة دارت بين الأثينيين والبيوتيين، انتصر فيها ثيسيوس، نقل الجثث إلى إليوسيس ودفنها هناك. لكن أهل طيبة يقولون إنهم سلموا الجثث طواعيةً، ولم يخوضوا معركةً في هذا الشأن. وبجوار مقابر الأرجيفيين يقع نصب ألوب، التي يُقال إنها والدة هيبوثون من بوسيدون، والتي قُتلت على يد والدها سيركيون. ويُقال إن سيركيون كان قاسيًا مع الغرباء، وخاصةً مع من رفضوا مبارزته، وكان هذا المكان يُسمى حتى في زماننا ساحة مصارعة سيركيون، على مسافةٍ قصيرةٍ من قبر ألوب. ويُقال إن سيركيون قتل كل من صارعه باستثناء ثيسيوس. لكن ثيسيوس صارعه بذكاءٍ ومهارةٍ، وتغلب عليه، لأنه كان أول من رفع المصارعة إلى مرتبة العلم، ثم أنشأ مدارس لتدريبها، إذ قبل زمن ثيسيوس، كان يُعتمد في المصارعة على الحجم والقوة فقط.

أرى أن هذه هي أبرز معالم التراث الأثيني. وقد اخترتُ في هذا البحث، من بين كمٍّ هائل من المواد، ما كان ذا أهمية كافية ليُعتبر جزءاً من التاريخ.

بجوار إليوسيس تقع منطقة ميغاريس، التي كانت في الأصل تابعة للأثينيين، إذ أوصى بها ملك بانديون، بيلاس، لبانديون. ومن الأدلة على ذلك قبر بانديون في تلك المنطقة، وحقيقة أن نيسوس، رغم تنازله عن مملكة أتيكا لإيجيوس، كبير العائلة، اختير ملكًا على ميغارا والمنطقة بأكملها حتى كورنث. وحتى الآن، لا يزال لدى الميغاريين حوض بناء سفن يُسمى نيسيا تيمنًا به. وبعد ذلك، في عهد كودروس، زحف البيلوبونيزيون على أثينا، ولم يحققوا نجاحًا يُذكر، فعادوا أدراجهم، واستولوا على ميغارا من الأثينيين، ومنحوها للكورنثيين وحلفائهم الذين رغبوا في السكن فيها. وهكذا غيّر الميغاريون عاداتهم ولهجتهم، وأصبحوا دوريين. ويُقال إن المدينة اكتسبت اسمها في عهد كار، ابن فورونيوس، الذي كان ملكًا في هذه المنطقة: في عهده، كما يُقال، بُنيت أول معابد ديميتر بينها، وأطلق عليها السكان اسم القاعات. [11]هذه على الأقل رواية الميغاريين. أما البويوتيون فيقولون إن ميغاريوس، ابن بوسيدون، عاش في أونشستوس، وذهب مع جيش من البويوتيين لمساعدة نيسوس في حربه ضد مينوس، وأنه سقط في المعركة، ودُفن هناك، ومن هنا جاء اسم المدينة التي كانت تُسمى سابقًا نيسا.

ميغارا منه. وبعد سنوات، في الجيل الثاني عشر من كار، ابن فورونيوس، يقول الميغاريون إن ليلكس جاء من مصر وأصبح ملكًا، وخلال عهده كان يُطلق على الميغاريين اسم ليليجيس. وكان له ابن اسمه كليسون، وحفيد اسمه بيلاس، وحفيد ابن اسمه سكرون، الذي تزوج ابنة بانديون، وبعد ذلك، (بعد أن نشب خلاف بين سكرون ونيسوس ابن بانديون حول السيادة)، كان إياكوس هو الحكم، وأصدر قراره بأن المملكة ستكون من نصيب نيسوس وذريته، لكن قيادة الجيش ستنتقل إلى سكرون. ويُقال إن ميغاريوس ابن بوسيدون، بعد أن تزوج إيفينوي ابنة نيسوس، خلف نيسوس في المملكة. لكنهم يدّعون أنهم لا يعرفون شيئًا عن حرب كريت، ولا عن سقوط المدينة في عهد الملك نيسوس.

الفصل الأربعون.

تي هنا

يوجد في المدينة قناةٌ أقامها ثياجينس، الذي ذكرتُ سابقًا أنه زوّج ابنته من سيلون الأثيني. وقد شيّد ثياجينس هذه القناة عندما كان ملكًا، وهي جديرةٌ بالمشاهدة لما فيها من ضخامتها وجمالها وكثرة أعمدتها. ويُطلق على الماء الذي يتدفق فيها اسم حوريات سيثنيديا، وهنّ، وفقًا للتقاليد الميغارية، من السكان الأصليين، وقد أنجبت إحداهنّ ابنًا لزيوس يُدعى ميغاروس، والذي نجا من طوفان ديوكاليون بالوصول إلى قمة جبل جيرانيا (جبل الكركي)، وهو ليس الاسم الأصلي للجبل، وإنما سُمّي كذلك لأنه تبع في سباحته طائر الكركي الذي كان يحلق على صوته. وليس بعيدًا عن هذه القناة يوجد معبدٌ قديم، وفيه بعض تماثيل الأباطرة الرومان، وصورةٌ لأرتميس من النحاس تُدعى المخلصة. تقول الرواية إن بعض رجال جيش ماردونيوس الذين اجتاحوا ميغاريس أرادوا العودة إلى طيبة للانضمام إلى ماردونيوس، ولكن بتدبير من أرتميس، تاهوا طوال الليل، وضلوا طريقهم، ودخلوا منطقة جبلية، وحاولوا التأكد من وجود جيش العدو، فأطلقوا بعض السهام، فارتدت الصخرة التي أُطلقت عليها السهام أنينًا، فأطلقوا السهام مرارًا وتكرارًا بعنف. وفي النهاية، نفدت سهامهم في إطلاق النار على أعدائهم المزعومين.

وعندما بزغ الفجر، وهاجمهم الميغاريون بالفعل (مسلحين جيدًا في مواجهة رجال سيئي التسليح، وقد نفدت ذخيرتهم)، قتلوا معظمهم. ولهذا السبب أقاموا تمثالاً لأرتميس المنقذة. وهنا أيضًا تماثيل لما يُسمى بالآلهة الاثني عشر، من صنع براكسيتيلس. وقد صنع أيضًا تمثالاً لأرتميس من قبيلة سترونغيلي. وبعد ذلك، عند دخولك إلى الحرم المقدس لزيوس المسمى الأولمبيوم، ستجد معبدًا يستحق المشاهدة: لم يكتمل تمثال زيوس نتيجة للحرب بين البيلوبونيزيين والأثينيين، حيث كان الأثينيون يُلحقون كل عام، برًا وبحرًا، أضرارًا بالغة بالميغاريين، علنًا وسرًا، ويدمرون أراضيهم، ويُفقرونهم فقرًا مدقعًا. ورأس تمثال زيوس هذا مصنوع من العاج والذهب، أما باقي أجزائه فمصنوعة من الطين والفخار: ويُقال إنه صنعه ثيوكوسموس، وهو من السكان الأصليين، بمساعدة فيدياس. وفوق رأس زيوس الفصول والأقدار: من الواضح للجميع أن القدر خادمه، وأنه يُدبّر الفصول كما ينبغي. في الجزء الخلفي من المعبد، توجد بعض التماثيل الخشبية غير المكتملة: كان ثيوكوسموس ينوي إكمالها عندما يُزيّن تمثال زيوس بالعاج والذهب. وفي المعبد أيضًا كبش نحاسي لسفينة ثلاثية المجاديف، يُقال إنه غُنم في سلاميس، في المعركة البحرية ضد الأثينيين. لا ينكر الأثينيون أن سلاميس انحازت لفترة من الزمن إلى الميغاريين، لكن سولون، كما يقولون، حرض الأثينيين بقصائده الرثائية، فقاتلوا من أجلها، واستعادوها في النهاية. لكن الميغاريين يقولون إن بعضًا من منفييهم، يُدعون دوريكلي، اندمجوا بين السكان وخانوا سلاميس للأثينيين. وبجوار سور زيوس، وأنت تصعد إلى الأكروبوليس الذي لا يزال يسمى كاريان نسبة إلى كار ابن فورونيوس، يوجد معبد ديونيسوس النيكتيلي، ومعبد أفروديت القوادة، وعرافة الليل، ومعبد زيوس المغبر بلا سقف.

وهناك تماثيل أسكليبيوس وهيجيا، وكلاهما من أعمال براكسيس. وهنا أيضاً قاعة ديميتر المقدسة: التي يقال إن كار قد بناها عندما كان ملكاً.

الفصل الحادي والأربعون.

أ S

إذا نزلتَ من الأكروبوليس باتجاه الشمال، ستصل إلى قبر ألكمينا قرب الأولمبيوم. يُقال إنها توفيت في ميغارا في رحلتها من أرغوس إلى طيبة، وقد اختلف أبناء هرقل، فمنهم من أراد نقل جثمانها إلى أرغوس، ومنهم من أراد نقله إلى طيبة، إذ دُفن أبناء هرقل من ميغارا في طيبة، وكذلك أبناء أمفيتريون. لكن أبولو في دلفي نصحهم، مستنيرًا بالوحي، بأن الأفضل لهم دفن ألكمينا في ميغارا. ومن هناك، اصطحبني مُفسّر الآثار الوطنية إلى مكان يُدعى رون (المجرى)، سُمّي كذلك لأن بعض الماء كان يتدفق إليه من التلال فوق المدينة، لكن ثياجينس، عندما كان ملكًا، حوّل مجرى الماء إلى اتجاه آخر، وأقام هنا مذبحًا لأخيلوس. وعلى مسافة ليست ببعيدة يقع نصب هيلوس بن هرقل، الذي خاض نزالًا فرديًا مع أركاديا إخيموس، ابن أيروبوس. سأوضح من هو إخيموس الذي قتل هيلوس في موضع آخر، لكن هيلوس مدفون في ميغارا. ويمكن تسمية الحملة إلى البيلوبونيز، في عهد الملك أوريستيس، بحق بحملة أبناء هرقل. وعلى مقربة من نصب هيلوس يقع معبد إيزيس، وبالقرب منه معبد أبولو وأرتميس. ويُقال إن ألكاثوس هو من بنى هذا الأخير بعد أن قتل الأسد الذي كان يُعرف بأسد جبل كيثيرون. ويُقال إن هذا الأسد التهم العديد من الميغاريين، ومن بينهم ابن الملك إيبوس، الذي كان شقيقه الأكبر تيمالكوس قد قُتل على يد ثيسيوس قبل ذلك، عندما ذهب مع كاستور وبولوكس لحصار أفيدنا. لذلك وعد ميغاريوس ابنته بالزواج، وخلافة المملكة، لمن يقتل أسد جبل كيثيرون. فهاجم ألكاثوس (ابن بيلوبس) الوحش وقتله، وعندما أصبح ملكًا بنى هذا المعبد، وكرّسه للصيادة أرتميس والصياد أبولو. هذه على الأقل هي الرواية المحلية. ولكن مع أنني لا أريد معارضة أهل ميغاريوس، إلا أنني لا أستطيع أن أتفق معهم تمامًا، فمع أنني أقرّ بأن ألكاثوس قتل أسد جبل كيثيرون، فمن ذا الذي ذكر أن تيمالكوس ابن ميغاريوس ذهب إلى أفيدنا مع كاستور وبولوكس؟ وكيف يُعقل (إن كان قد ذهب إلى هناك) أن يُظن أنه قُتل على يد ثيسيوس، علمًا بأن ألكمان في قصيدته لكاستور وبولوكس، يذكر كيف استولوا على أثينا، وأسروا والدة ثيسيوس، ثم يقول إن ثيسيوس كان غائبًا؟ يقدم بيندار رواية مشابهة جدًا، ويقول إن ثيسيوس كان يرغب في الزواج من كاستور وبولوكس، إلى أن رحل لمساعدة بيريثوس في محاولته الطموحة للزواج من بروسيربينا. لكن من وضع نسب العائلة كان على دراية تامة ببساطة أهل ميغارا، إذ كان ثيسيوس من نسل بيلوبس. في الواقع، تعمد أهل ميغارا إخفاء الحقيقة، رافضين الاعتراف بأن مدينتهم سقطت في عهد نيسوس، وأن ميغاريوس الذي خلفه في الحكم كان صهر نيسوس، وأن ألكاثوس كان صهر ميغاريوس أيضًا. لكن من المؤكد أن ألكاثوس لم يأتِ إلى ميغارا من إليس إلا بعد وفاة نيسوس وثورة ميغارا. وهذا هو دليلي. لقد أعاد بناء السور بعد أن هدم الكريتيون السور القديم بالكامل. فليكن هذا كافيًا لإثبات أمر ألكاثوس والأسد، سواء قتله على جبل

سيثيرون أو مكان آخر، قبل أن يبني المعبد للصيادة أرتميس والصياد أبولو.

عند نزولك من هذا المعبد، ستجد مصلى البطل بانديون، الذي دُفن، كما سبق أن أوضحت، عند ما يُعرف بصخرة أثينا الغاطسة. وقد حظي بتكريم إلهي في ميغارا. وبالقرب من مصلى بانديون، يقع نصب هيبوليتا التذكاري. وهذه هي الرواية الميغارية عنها: عندما شنت الأمازونيات حملة ضد الأثينيين بسبب أنتيوبي، هُزمن على يد ثيسيوس، وسقط معظمهن في المعركة، لكن هيبوليتا (شقيقة أنتيوبي)، التي كانت آنذاك قائدة الأمازونيات، هربت إلى ميغارا مع من تبقى منهن، وهناك، بعد أن مُنيت جيشها بالفشل، وشعرت بالإحباط من الوضع الراهن، وازدادت يأسًا من العودة سالمة إلى ثيميسكيرا، ماتت حزنًا ودُفنت. والشعار على قبرها هو درع أمازوني. وليس بعيدًا، يقع قبر تيريوس، الذي تزوج من بروكني ابنة بانديون. كان تيريوس ملكًا (بحسب التقاليد الميغارية) على باجا في ميغاريس، لكن في رأيي (ولا تزال هناك أدلة باقية على ما أقول) كان ملكًا على داوليس شمال غرب خيرونيا: فمعظم ما يُعرف اليوم باسم هيلاس كان مأهولًا في العصور القديمة بالبرابرة. ولم يعد رعاياه يطيعون تيريوس بعد سلوكه الشنيع تجاه فيلوميلا، وبعد مقتل إيتيس على يد بروكني وفيلوميلا. فانتحر في ميغارا، فقاموا على الفور ببناء قبر له، ويقدمون له القرابين سنويًا، مستخدمين الحصى بدلًا من الشعير. ويُقال إن الهدهد شوهد لأول مرة هنا. وذهبت بروكني وفيلوميلا إلى أثينا، وانهمرت دموعهما حزنًا على ما عانتاه وفعلتاه: أما الرواية التي تقول إنهما تحولتا إلى بلبل وخطاف، فأظنها ببساطة لأن لهذه الطيور نبرة حزينة وكئيبة.

الفصل الثاني والأربعون.

تي هنا

توجد قلعة أخرى في ميغارا تحمل اسم ألكاثوس. عند الاقتراب منها، يظهر على اليمين نصب تذكاري لميغاريوس، الذي انطلق من أونشستوس لمساعدة الميغاريين في الحرب الكريتية. كما يوجد مذبح للآلهة يُدعى برودرومي، ويُقال إن ألكاثوس قدّم لهم القرابين لأول مرة عندما بدأ ببناء سوره.

وبالقرب من هذا المذبح حجرٌ يُقال إن أبولو وضع عليه قيثارته بينما كان يُساعد ألكاثوس في بناء السور. وتُثبت الحقيقة التالية أن الميغاريين كانوا من بين الأثينيين: فقد أرسل ألكاثوس ابنته بيريبويا إلى كريت مع ثيسيوس لدفع الجزية. وكما يقول الميغاريون، ساعده أبولو في بناء السور، ووضع قيثارته على الحجر، وإذا ما ضربه المرء بحصاة، فإنه يُصدر صوتًا يُشبه عزف القيثارة. أثار هذا الأمر في نفسي دهشةً عظيمة، ولكن ليس بقدر دهشتي من تمثال كولوسوس في مصر. ففي طيبة بمصر، عند عبور النيل، في مكان يُسمى المزامير (الحقن)، يوجد تمثال جالس يُصدر صوتًا موسيقيًا، ويُطلق عليه معظم الناس اسم ممنون، إذ يُقال إنه سافر من إثيوبيا إلى مصر، بل وحتى إلى سوسة. لكن أهل طيبة يقولون إنه لم يكن تمثالاً لممنون، بل لفامينوفيس الطيبي، وقد سمعتُ من يقول إنه كان لسيسوستريس. هذا التمثال قطعه قمبيز إلى نصفين: والآن يرقد الرأس حتى منتصف الجسد على الأرض، لكن الجزء السفلي يبقى في وضعية الجلوس، وكل صباح عند شروق الشمس يتردد صداه بألحان، والصوت الذي يشبهه أكثر هو صوت...

قيثارة أو قيثارة ذات وتر مكسور.

ولدى الميغاريين قاعة مجلس، كانت في يوم من الأيام، كما يقولون، قبر تيمالكوس، الذي، كما ذكرتُ سابقًا، قُتل على يد ثيسيوس. وعلى التلة التي تقوم عليها القلعة معبدٌ لأثينا، وتمثالٌ برونزيٌّ للإلهة، باستثناء يديها وأصابع قدميها، التي هي، كما الوجه، من العاج. وهناك معبدٌ آخر لأثينا يُدعى النصر، وآخر لها في هيئة أيانتيس. أما فيما يتعلق بهذا الأخير، فقد تجاهله تمامًا مُفسّرو الآثار في ميغارا، لكنني سأكتب أفكاري الخاصة.

تزوج تلامون بن إياكوس من بيريبويا ابنة ألكاثوس. أظن إذن أن أياكس، بعد أن ورث مملكة ألكاثوس، صنع تمثال أثينا إيانتيس هذا.

كان معبد أبولو القديم مبنيًا من الطوب، لكن الإمبراطور أدريان بناه لاحقًا من الحجر الأبيض. تشبه تماثيل أبولو بيثيوس وأبولو ديكاتافوروس التماثيل المصرية القديمة، أما تمثال أرخجيتس فيشبه تحف إيجين. وجميعها مصنوعة من خشب الأبنوس. سمعتُ شاعرًا قبرصيًا بارعًا في الأعشاب يقول إن الأبنوس لا أوراق له ولا ثمار، ولا يُرى أبدًا مُعرَّضًا للشمس، لكن جذوره تحت الأرض، ويحفرها الأحباش، وهناك رجال بينهم يعرفون كيف يجدونها.

يوجد أيضًا معبد ديميتر، إلهة الشريعة. وعند نزولك من هناك، يقع قبر كاليبوليس، ابن ألكاثوس. كان لألكاثوس ابن أكبر يُدعى إيشيبوليس، أرسله والده لمساعدة ميلياجر في إيتوليا ضد خنزير كاليديان. ولما قُتل، سمع كاليبوليس الخبر أولًا في هذا المكان، فهرع إلى القلعة حيث كان والده يُقدّم القرابين لأبولو، وألقى الحطب من على المذبح. ولما لم يكن ألكاثوس قد سمع بعدُ خبر إيشيبوليس، غضب من كاليبوليس لقلة احترامه.

وفي غضبه قتله على الفور بضربه على رأسه بإحدى قطع الخشب التي كان قد ألقاها من المذبح.

على الطريق المؤدي إلى البريتانيوم، توجد كنيسة صغيرة مخصصة للإلهة إينو، ويحيط بها إفريز حجري. وتنمو هناك بعض أشجار الزيتون. الميغاريون هم اليونانيون الوحيدون الذين يقولون إن جثة إينو أُلقيت على شاطئ ميغاريس، وأن كليسو وتاوروبوليس، ابنتا كليسو وحفيدتا ليلكس، وجدتاها ودفنتاها. ويقولون إن إينو كانت تُدعى في البداية ليوكوثيا، ويضحّون لها كل عام.

الفصل الثالث والأربعون.

تي يا

كما يدّعون امتلاكهم لمصلى جنائزي لإيفيجينيا، إذ يُقال إنها ماتت في ميغارا. لكنني سمعتُ روايةً مختلفةً عن إيفيجينيا من الأركاديين، وأعلم أن هسيود في كتابه "كتالوج النساء" يصف إيفيجينيا بأنها لم تمت، بل تحولت إلى هيكات بإرادة أرتميس. وكتب هيرودوت[21] ما يشبه هذا، أن شعب التوريك في سكيثيا كانوا يُضحّون بعد غرق سفينتهم لعذراء، يُقال إنها إيفيجينيا ابنة أجاممنون. ولأدراستوس أيضًا مكانةٌ إلهيةٌ بين الميغاريين: يُقال إنه مات بينهم أيضًا (عندما كان يقود الجيش عائدًابعد الاستيلاء على طيبة)، بسبب الشيخوخة والحزن على وفاة إيجياليوس. وأقام أجاممنون مذبحًا لأرتميس في ميغارا، عندما ذهب إلى كالكاس، أحد سكانها، لإقناعه بالانضمام إلى الحملة إلى إيليوم. ويُقال إن إيبوس بن ميغاريوس دُفن في البريتانيوم، وكذلك إيشيبوليس بن ألكاثوس. وهناك صخرة قرب البريتانيوم تُسمى صخرة النداء، لأن ديميتر (إن صحت الرواية) عندما كانت تتجول باحثةً عن ابنتها، نادتها هنا. ولا تزال نساء ميغارا يُمثلن هذا المشهد تمثيلاً رمزياً. ولدى الميغاريين مقابر في المدينة: إحداها شُيّدت لمن سقطوا في القتال ضد الميديين، والأخرى، تُسمى إيسيمنيان، وهي نصب تذكاري للأبطال. فعندما قُتل هايبريون، آخر ملوك ميغارا، ابن أغاممنون، على يد سانديون بسبب جشعه وغروره، اختاروا ألا يخضعوا للحكم الملكي، بل أن يُنتخب لهم قضاة كبار سنوياً، ليتناوبوا على السلطة فيما بينهم. ثم ذهب إيسيمنوس، الذي كان لا يُضاهى بين الميغاريين شهرةً ونفوذًا، إلى أبولو في دلفي، وسأله عن كيفية تحقيق الرخاء. فأخبرهم الإله، من بين أمور أخرى، أنهم سيُحسنون صنعًا إذا تشاوروا مع الأغلبية في شؤونهم. ولأنهم ظنوا أن هذه الكلمات تُشير إلى الموتى، بنوا هنا قاعةً للمجلس، ليُدفن فيها الأبطال. وفي طريقك من هناك إلى كنيسة ألكاثوس، التي يستخدمها الميغاريون الآن كدارٍ للسجلات، ستجد قبرين، أحدهما يُقال إنه لبيرغو، زوجة ألكاثوس قبل زواجه من يوخما ابنة ميغاريوس، والآخر لإيفينو ابنة ألكاثوس، التي يُقال إنها ماتت عزباء. ومن عادات الفتيات قبل الزواج أن يُقدمن القرابين عند قبرها، ويُضحين ببعض شعرهن الطويل، كما كانت فتيات ديلوس يفعلن لهيكايرج وأوبيس. وبالقرب من مدخل معبد ديونيسوس تقع مقابر أستيكراتيا ومانتو، ابنتي بوليدوس (ابن كورانوس، ابن أباس، ابن ميلامبوس)، الذي ذهب إلى ميغارا، وطهر ألكاثوس من ذنب قتل ابنه كاليبوليس. وقد بنى بوليدوس أيضًا معبد ديونيسوس، وأقام تمثالاً للإله كان محجوبًا في زماني إلا وجهه الظاهر.

ويوجد تمثال ساتير بالقرب من ديونيسوس، من صنع براكسيتيليس من رخام باريان. ويُطلقون على هذا التمثال اسم ديونيسوس الحامي، وآخر يُطلقون عليه اسم ديونيسوس داسيليوس (ناضج الكرمة)، ويُقال إن هذا التمثال قد أقامه يوخنور بن كورانوس بن بوليدوس. وبجوار معبد ديونيسوس يوجد ضريح أفروديت، وتمثال للإلهة من العاج، تحت اسم براكسيس (الفعل). وهذا هو أقدم تمثال في الضريح. أما تمثال الإقناع وإلهة أخرى يُطلقون عليها اسم العزاء فهما من صنع براكسيتيليس، وتمثال الحب من صنع سكوباس.

الرغبة والشوق ، كل تمثال يعبّر عن المعنى الخاص الذي تحدده الكلمات. وبالقرب من ضريح أفروديت يقع معبد الصدفة: وهو أيضاً من أعمال براكسيتيليس.

وفي المعبد المجاور، صنع ليسيبوس إلهات الإلهام وزيوس النحاسي.

يملك الميغاريون أيضًا قبر كوريبوس: سأروي هنا الأبيات المتعلقة به، مع أنها أيضًا من حكايات الأرغوس. في أيام حكم كروتوبوس لأرغوس، يُقال إن ابنته بساماتي أنجبت طفلًا من أبولو، ولأنها خافت كثيرًا من علم والدها، تخلّت عن الطفل. فانقضّت بعض كلاب كروتوبوس على الطفل وقتلته، فأرسل أبولو على المدينة وحشًا يُدعى "العقاب"، وهو وحش يخطف الأطفال من أمهاتهم (كما يُقال)، إلى أن قتله كوريبوس ليتقرّب من الأرغوس. وبعد قتله، عندما حلّت بهم بلاءٌ ثانٍ وأصابهم بألمٍ شديد، ذهب كوريبوس من تلقاء نفسه إلى دلفي، وعرض أن يخضع لعقاب الإله لقتله " العقاب". منعت الكاهنة البايثية كوريبوس من العودة إلى أرغوس، لكنها أمرته بحمل حامل ثلاثي الأرجل من المعبد، وأينما سقط، فليبنِ معبدًا لأبولو ويسكنه. فانزلق الحامل من يده وسقط (دون قصد منه) على جبل جيرانيا، وهناك بنى قرية تريبوديسكي. ويقع قبره في سوق ميغارا، وعليه أبيات رثاء تُشير إلى بساماتي وكوريبوس نفسه، ورسمٌ لكوريبوس وهو يقتل العقاب. وهذه التماثيل هي أقدم التماثيل اليونانية الحجرية التي رأيتها بنفسي.

الفصل الرابع والأربعون

خارجي شمال

دُفن كوروبوس في هذا المكان أورسيبوس، الذي، على الرغم من أن الرياضيين كانوا يرتدون أحزمة حول خصورهم وفقًا للتقاليد القديمة، ركض عاريًا في أولمبيا وفاز بالجائزة. ويُقال إنه بعد ذلك، بصفته قائدًا، اقتطع جزءًا من أراضي جيرانه. لكنني أعتقد أنه في أولمبيا خلع حزامه عمدًا، لعلمه أنه من الأسهل على الرجل أن يركض عاريًا من أن يركض مرتديًا حزامًا. وعندما تنزل من السوق عبر الطريق المسمى "المستقيم"، ستجد على يمينك معبد أبولو الحامي: يمكنك العثور عليه بالانعطاف قليلًا عن الطريق. ويوجد فيه تمثال لأبولو يستحق المشاهدة، وتمثال لأرتميس وليتو، وتماثيل أخرى، وتمثال ليتو وأبنائها من تصميم براكسيتيليس. وفي الصالة الرياضية القديمة، بالقرب من البوابات المسماة "نيمفاديس"، يوجد حجر على شكل هرم صغير. يُطلقون على هذا الحجر اسم أبولو كارينوس، ويوجد هنا أيضًا معبد لإيليثيا. هذه بعض المعالم البارزة التي تضمها المدينة. وعند نزولك إلى حوض بناء السفن، الذي لا يزال يُسمى نيسيا، ستجد معبد ديميتر حاملة الصوف. وتُقدم عدة تفسيرات لهذا الاسم، منها أن من ربّوا الأغنام أولًا في هذه البلاد أطلقوا عليها هذا الاسم. ويُرجّح أن سقف المعبد قد انهار مع مرور الزمن. وهناك أيضًا قلعة تُسمى نيسيا. وعند نزولك منها، ستجد قرب البحر نصبًا تذكاريًا للملك ليليكس، الذي يُقال إنه قدم من مصر، وأنه ابن بوسيدون من ليبي ابنة إيبافوس. وهناك جزيرة صغيرة أيضًا قرب نيسيا تُسمى مينوا. وهنا رست سفن الأسطول الكريتي خلال الحرب مع نيسوس. أما الجزء الجبلي من ميغاريس فيقع على حدود بيوتيا، ويضم مدينتين هما باجاي وإيغوستينا. عند وصولك إلى باجا، إذا انحرفت قليلاً عن الطريق الرئيسي، سترى الصخرة التي رُصِفت فيها السهام في كل مكان، والتي كان الميديون يرمونها ليلاً. وفي باجا أيضاً، يستحق تمثال أرتميس البرونزي، الملقب بالمخلصة، الزيارة ، فهو بحجم وشكل تماثيل الإلهة في ميغارا. كما يوجد هنا معبد البطل إيغياليوس بن أدراستوس. عندما زحف الأرغيفيون على طيبة للمرة الثانية، قُتل في المعركة الأولى في غليساس، فحمله أقاربه إلى باجا في ميغاريس، ودفنوه هناك، ولا يزال المعبد يحمل اسمه. وفي إيغوستينا، يوجد معبد ميلامبوس بن أميثاون، ونُحت على أحد أعمدة المعبد تمثال لرجل ليس ضخم الجثة. ويُقام له مهرجان سنوي، ويُضحى له. لكن يُقال إنه لا يملك أي قدرات نبوية، لا في الأحلام ولا في غيرها. وسمعت أيضًا في إيرينيا، وهي قرية تابعة لميغاريس، أن أوتونوي ابنة قدموس، التي كانت في حالة حزن شديد على وفاة أكتيون، والظروف التي تسجلها التقاليد، والمصائب العامة التي حلت ببيت والدها، هاجرت إلى هناك من طيبة: ويقع قبرها في تلك القرية.

وأثناء السير من ميغارا إلى كورنث، ستجد العديد من المقابر، من بينها مقبرة عازف الناي الساميّ تليفانيس. ويُقال إن كليوباترا، ابنة فيليب بن أمينتاس، هي من شيدت هذه المقبرة. كما يوجد نصب تذكاري لكار بن فورونيوس، كان في الأصل مجرد تل ترابي، ولكن بعد ذلك، وبناءً على نبوءة من العرافة، زُيّن بحجر يشبه الصدفة. والميغاريون هم اليونانيون الوحيدون الذين يمتلكون هذا النوع الفريد من الحجر، والعديد من الأشياء في مدينتهم مصنوعة منه. إنه حجر مميز للغاية.

أبيض اللون، وأكثر ليونة من غيره من الأحجار، وتنتشر فيه الأصداف البحرية في كل مكان. هذا هو نوع هذا الحجر. أما الطريق، المسمى طريق سكرون نسبةً إلى سكرون، فقد سُمي كذلك لأن سكرون، عندما كان القائد العام للميغاريين، هو أول من شقّه للمسافرين وفقًا للتقاليد. وقد جعله الإمبراطور أدريان واسعًا ومريحًا لدرجة أن عربتين حربيتين كانتا تسيران جنبًا إلى جنب.

تُروى حكاياتٌ عن الصخور البارزة في الجزء الضيق من الطريق؛ فبالنسبة لصخرة مولوريا، يُقال إن إينو ألقت بنفسها في البحر من فوقها مع ابنها الأصغر ميليسيرتا، إذ قُتل ابنها الأكبر ليرخوس على يد والده. ويُقال أيضًا إن أثاماس تصرف بالطريقة نفسها عندما جنّ، وأظهر غضبًا عارمًا تجاه إينو وأطفالها، ظنًا منه أن المجاعة التي حلت بالأورخوميين، والتي يبدو أنها تسببت أيضًا في وفاة فريكسوس، لم تكن قضاءً وقدرًا، بل مكيدة من زوجة الأب ضدهم جميعًا. وللهرب منه، ألقت بنفسها وابنها ميليسيرتا في البحر من صخرة مولوريا. ويُقال إن دولفينًا حمل الصبي إلى برزخ كورنث، حيث حظي بتكريماتٍ عديدة تحت اسم باليمون، وأُقيمت الألعاب البرزخية تكريمًا له. يعتبرون صخرة مولوريان هذه مقدسة لليوكوثيا وباليمون، أما الصخور المجاورة لها فيعتبرونها ملعونة، لأن سكرون كان يسكن بالقرب منها، وكان يلقي في البحر كل غريب يصادفه. وكانت سلحفاة تسبح قرب هذه الصخور لتلتهم من يُلقى فيها: هذه السلاحف البحرية تشبه سلاحف البر، إلا في الحجم وشكل أقدامها التي تشبه أقدام الفقمة. لكن دوامة الزمن جلبت العقاب لسكرون على كل هذا، إذ ألقاه ثيسيوس بنفسه في البحر نفسه. وعلى قمة الجبل معبد لزيوس يُسمى "المزيل". ويُقال إن زيوس سُمي بهذا الاسم لأنه عندما حلّت مجاعة عظيمة على الإغريق، وصلّى إياكوس، امتثالًا للوحي، إلى زيوس اليوناني في إيجينا، فأزالها. وهناك أيضًا تماثيل لأفروديت وأبولو وبان. وإذا واصلت السير قليلاً، ستجد قبر يوريثيوس. يُقال إنه فرّ إلى هنا من أتيكا بعد معركته مع الهيراكليديين، وقُتل على يد إيولاس. وعند نزولك هذا الطريق، ستجد معبد أبولو اللاتواني، وبالقرب منه تقع الحدود بين ميغاريس وكورنث، حيث يُقال إن هيلوس ابن هرقل خاض نزالاً فردياً مع إكيموس الأركادي.

الحواشي:

[2]كانت وحدة الملعب تساوي حوالي ثمن الميل الروماني.

[3]الأوديسة، الفصل الحادي عشر، 123 .122،

[4]انظر كتاب بلوتارخ "حياة ثيسيوس".

[5]الإلياذة، .680-677 ،23

[6]انظر هيرودس، الجزء الثالث، .64

[7]ربما يكون ذلك تذكيراً بـ .423 Hom. Il. i.

[8]انظر .28 .Verg. Ecl. 3. 106. Theocr. x وخاصة .Ovid, Metamorph. x. 210-219

[9]ديميتر وبروسربينا.

[10]الإلياذة 144-148. 23.

[11]الاسم اليوناني هو ميغارا. ومن هنا جاء التلاعب بالألفاظ.

[12]هيرودس 99 .4و 103.

الكتاب الثاني -كورنثوس

الفصل الأول.

هو تي

تستمد منطقة كورنث، وهي جزء من أرغوليس، اسمها من كورنثوس، وأنه كان ابن زيوس. لا أعرف أحدًا يؤكد ذلك بجدية سوى معظم الكورنثيين، لأن يوميلوس بن أمفيليتوس من سلالة باخيدا، والذي يقال أيضًا إنه كان شاعرًا، يقول في تاريخ كورنث (إذا كان هو مؤلفه بالفعل)، أن إيفيرا ابنة أوقيانوس سكنت أولًا في هذه الأرض، وبعد ذلك هرب ماراثون ابن إيبوبيوس، ابن ألويوس، ابن الشمس، من غطرسة والده الخارجة عن القانون، واتخذ مستعمرة في الأجزاء البحرية من أتيكا، وعندما مات إيبوبيوس عاد إلى البيلوبونيز، وبعد أن قسم المملكة بين أبنائه عاد إلى أتيكا، ومن ابنه سيكيون حصلت أسوبيا على اسم سيكيونيا، وأصبحت إيفيرا تُسمى كورنث من ابنه كورنثوس.

لم يعد يسكن كورنثوس اليوم أيٌّ من أهلها القدماء، بل مستوطنون أرسلهم الرومان إليها. ويعود ذلك إلى تحالف الأخيين، إذ انضم الكورنثيون إليه وشاركوا في الحرب ضد الرومان التي أشعلها كريتولاس، القائد العام للأخيين، بعد أن أقنعهم ومعظم اليونانيين خارج البيلوبونيز بالثورة على روما. وبعد أن هزم الرومان جميع اليونانيين الآخرين في المعركة، سلبوا منهم أسلحتهم وهدموا تحصينات جميع المدن المحصنة. لكنهم دمروا كورنثوس في عهد موميوس، قائد الجيش الروماني، ويُقال إن يوليوس قيصر أعاد بناءها، وهو من أسس النظام الحالي للحكم في روما (النظام الإمبراطوري). كما أُعيد بناء قرطاج في عهده.

أما كروميون، الواقعة في كورنثوس، فقد سُميت نسبةً إلى كروموس بن بوسيدون. ويُقال إنها كانت موطن خنزير فيان، ومسرحًا لمآثر ثيسيوس الأسطورية ضد بيتيوكامبتس (مُسخِّر الصنوبر). وإذا تقدمتَ، فسترى شجرة الصنوبر الشهيرة حتى في زماني قرب شاطئ البحر؛ وكان هناك مذبح لميليسيرتا، إذ يُقال إنه نُقل إلى هنا بواسطة دولفين. وعندما وجده سيزيف ميتًا على الشاطئ، دفنه في البرزخ، وأسس الألعاب البرزخية تكريمًا له. عند رأس البرزخ، أخذ اللص سينيس شجرتي صنوبر وأرخاهما على الأرض، ومن غلبه في المعركة ربطه بهاتين الشجرتين، ثم تركهما ترتفعان في الهواء، فكانت كل شجرة تسحب المسكين المربوط بها، فتمزقه إربًا إربًا (دون أن تستسلم أي منهما بل تسحبه بقوة متساوية). وبهذه الطريقة قُتل سينيس نفسه على يد ثيسيوس. فقد طهّر ثيسيوس الطريق من ترويزن إلى أثينا من الأشرار، بعد أن قتل من ذكرتهم سابقًا، وفي إبيداوروس المقدسة، قتل بريفيتيس، ابن هيفايستوس المزعوم، الذي كان سلاحه في القتال هراوة نحاسية. يمتد برزخ كورنث في اتجاه إلى البحر قرب كينخريا، وفي الاتجاه الآخر إلى البحر قرب ليخايوم. هذا البرزخ يجعل البيلوبونيز شبه جزيرة. ومن حاول أن يجعل...

ماتت شبه جزيرة البيلوبونيز قبل إتمام بناء القناة عبر البرزخ. ومكان بدء الحفر واضح للعيان الآن، لكن التقدم كان محدودًا بسبب الصخور. ولذلك، بقيت البيلوبونيز على حالها الطبيعي كأرض رئيسية. وعندما أراد الإسكندر، ابن فيليب، حفر قناة عبر ميماس، كان العمل قد أوشك على الانتهاء. لكن وحي دلفي منع العمال من إتمام العمل. فما أصعب على الإنسان معارضة الأوامر الإلهية! ولم يكن الكورنثيون وحدهم من يتباهون ببلادهم، بل يبدو لي أن الأثينيين استخدموا المبالغة في وصف أتيكا قبلهم. يقول الكورنثيون إن بوسيدون دخل في نزاع مع الشمس حول أرضهم، وأن برياريوس كان الحكم، فمنح البرزخ وكل ما في ذلك الاتجاه لبوسيدون، ومنح المرتفع فوق المدينة للشمس. ومنذ ذلك الحين يقولون إن البرزخ ملك لبوسيدون.

من أبرز معالم كورنث المسرح والاستاد المبني من الحجر الأبيض. وعند الاقتراب من معبد الإله، توجد تماثيل للرياضيين المنتصرين في الألعاب الإستثمية على جانب، وعلى الجانب الآخر أشجار صنوبر مزروعة في صف، معظمها في خط مستقيم. وفي المعبد، وهو ليس كبيرًا جدًا، توجد بعض تماثيل التريتون المصنوعة من النحاس. وفي الرواق، يوجد تمثالان لبوسيدون، وتمثال لأمفيتريت، وتمثال للبحر مصنوع من النحاس. وفي الداخل، وضع هيرودس الأثيني أربعة خيول، جميعها من الذهب باستثناء حوافرها المصنوعة من العاج. ويوجد تمثالان ذهبيان للتريتون بالقرب من الخيول، مصنوعان من العاج أسفل الخصر. وتقف أمفيتريت وبوسيدون في عربة، ويجلس ابنهما باليمون منتصبًا على ظهر دولفين: وهذه مصنوعة من العاج والذهب. وفي منتصف القاعدة، حيث تستقر العربة، يظهر البحر حاملاً الطفلة أفروديت وهي تنهض منه، وعلى جانبيه ما يُعرف بالحوريات، واللاتي أعرف أن لهن مذابح في أجزاء أخرى من اليونان، وبعضها له معابد مخصصة لهن كراعيات، في أماكن يُكرّم فيها أخيل أيضًا. وفي دوتو بين جبالي يوجد معبد مقدس، حيث لا يزال يُحفظ البيبلوس، الذي يقول اليونانيون إن إيريفيل أخذته لابنها ألكمايون. وعلى قاعدة تمثال بوسيدون نُقش أبناء تينداريوس، لأنهم قديسو السفن والبحارة. أما التماثيل الأخرى فهي للهدوء والبحر، وحصان يشبه وحش البحر أسفل الخصر، وإينو وبيليروفون وبيغاسوس.

الفصل الثاني.

أ

داخل أسوار المدينة، يوجد على اليسار معبد باليمون، وفيه تماثيل لبوسيدون وليوكوثيا وباليمون نفسه. كما يوجد سرداب يُؤدّى إليه عبر ممر تحت الأرض، حيث يُقال إن باليمون مدفون فيه: فكل من يرتكب شهادة زور هنا، سواءً كان كورنثيًا أو أجنبيًا، لا يفلت من العقاب. ويوجد أيضًا معبد قديم يُسمى مذبح السيكلوب، حيث تُقدّم لهم القرابين. أما قبري سيزيف ونيليوس (إذ يُقال إن نيليوس جاء إلى كورنث، ومات هناك بمرض ما، ودُفن قرب البرزخ)، فلم يُعثر لهما على أي أثر في قصائد يوميلوس. ويُقال إن قبر نيليوس لم يُرِهِ سيزيف حتى لنستور، إذ كان من المفترض أن يبقى سرًا للجميع. لكن بعض الكورنثيين الذين عاصروا سيزيف دفنوا في البرزخ، بل وفي موقع قبره نفسه.

ولم تتوقف الألعاب الإستثمية عن الاستخدام عندما استولى موميوس على كورنث، ولكن طالما بقيت المدينة مهجورة، أقيمت هذه الألعاب في سيكيون، وعندما أعيد بناء المدينة عاد الشرف القديم إلى كورنث.

استمدت موانئ كورنث أسماءها من ليخيس وكينخرياس، اللذين يُقال إنهما ابنا بوسيدون من بيرين ابنة أخيلوس، مع أن قصيدة هسيود تذكر أن إيوي بيرين العظيمة هي ابنة أوبالوس. ويوجد في ليخايوم معبد وتمثال برونزي لبوسيدون، وعلى الطريق إلى كينخريا من البرزخ يوجد معبد أرتميس وتمثال خشبي قديم للإلهة. وفي كينخريا يوجد ضريح أفروديت وتمثالها الحجري، وبجانبه، على كاسر الأمواج قرب البحر، تمثال برونزي لبوسيدون. وعلى الجانب الآخر من الميناء توجد معابد أسكليبيوس وإيزيس.

وفي الجهة المقابلة لـ Cenchreæ يوجد حمام هيلين: حيث يتدفق الكثير من الماء المالح إلى البحر من الصخرة، مثل الماء ولكن بدون برودته.

أثناء صعودك التل المؤدي إلى كورنث، ستجد العديد من المقابر على طول الطريق، وعند البوابة يرقد ديوجين السينوبي، الذي يُلقبه اليونانيون بالكلبي. وأمام المدينة بستان من أشجار السرو يُسمى كرانيوم. يوجد هنا معبد بيليروفون، وضريح أفروديت الميلينية، وقبر لايس، الذي نُحتت عليه لبؤة تحمل كبشًا في قوائمها الأمامية. وهناك نصب تذكاري آخر للايس يُقال إنه موجود في ثيساليا: فقد ذهبت إلى ثيساليا عندما كانت مغرمة بهيبوستراتوس. ويُقال إنها أتت في الأصل من هيكارا في صقلية، وأنها أُسرت وهي طفلة على يد نيكياس والأثينيين، وبِيعت في كورنث، وأنها فاقت في جمالها جميع عاهرات المدينة، وقد حظيت بإعجاب الكورنثيين لدرجة أنهم ما زالوا يدّعون أنها كورنثية.

من أبرز معالم المدينة بقايا آثار قديمة ما زالت قائمة، وأعمال فنية أحدث عهدًا، تعود إلى أوج مجد كورنث. في ساحة السوق، حيث تقع معظم المعابد، يوجد تمثال أرتميس الأفسسية، وتمثالان خشبيان لديونيسوس مطليان بالذهب باستثناء الوجهين المرسومين باللون الأحمر، أحدهما يُعرف باسم ديونيسوس الليسي، والآخر باسم ديونيسوس المحتفل. سأروي لكم الرواية المتداولة حول هذين التمثالين. يُقال إن بنثيوس، عندما اعتدى على ديونيسوس، من بين أفعال أخرى...

في النهاية، ذهب أحدهم، بجرأةٍ متهورة، إلى جبل كيثيرون للتجسس على النساء، وتسلق شجرةً ليرى ما يفعلن. ولما اكتشفنه، جررنه على الفور ومزقنه إربًا إربًا. ويُقال إن كاهنة بيثيا في كورنث أمرتهم بعد ذلك باكتشاف تلك الشجرة وتقديم القرابين الإلهية لها. ولهذا السبب صُنعت هذه التماثيل من ذلك الخشب تحديدًا. وهناك أيضًا معبدٌ للحظ: تمثالها في وضعية الوقوف، مصنوعٌ من رخام باريان. وبالقرب منه معبدٌ لجميع الآلهة. وبالقرب منه قناةٌ، وعليها تمثالٌ برونزي لبوسيدون، ودلفينٌ تحت قدمي بوسيدون يعبر الماء. وهناك تمثالٌ برونزي لأبولو يُسمى كلاريان، وتمثالٌ لأفروديت من صنع هيرموجينس الكيثيري. وكلا تمثالي هيرمس مصنوعان من النحاس وفي وضعية الوقوف، وقد بُني لأحدهما ضريحٌ خاص. وهناك ثلاثة تماثيل لزيوس في الهواء الطلق، أحدها ليس له لقب خاص، والثاني يسمى زيوس العالم السفلي، والثالث زيوس السماء العليا.

الفصل الثالث.

أ

اختصار الثاني

في وسط السوق تمثال لأثينا من النحاس، وعلى قاعدته تماثيل منحوتة للملهمات. وفوق السوق معبد لأوكتافيا، شقيقة أغسطس، الذي أصبح إمبراطورًا للرومان بعد قيصر، مؤسس كورنث الحديثة.

وأثناء سيرك من السوق باتجاه ليخايوم، ستجد ردهاتٍ عليها عرباتٌ ذهبية، إحداها تحمل تمثال فايثون (ابن الشمس)، والأخرى تحمل تمثال الشمس نفسه. وعلى مسافةٍ قصيرةٍ من الردهات، على يمينك عند الدخول، يوجد تمثالٌ برونزيٌّ لهيركليز. وبجانبه مدخل بئر بيرين. ويُقال إن بيرين أصبحت بئرًا من امرأةٍ بدموعها التي ذرفتها حزنًا على موت ابنها سينخرياس على يد أرتميس. والبئر مُزينةٌ بحجرٍ أبيض، وفيها خلاياٌ تُشبه الكهوف، يتدفق منها الماء إلى الجزء المكشوف من البئر، وله مذاقٌ حلو، ويُقال إن النحاس الكورنثي، عندما يكون ساخنًا جدًا، يُغمس في هذا الماء. ويوجد أيضًا تمثالٌ لأبولو بالقرب من بيرين، وبعض الأماكن المخصصة للإله. توجد أيضاً لوحة لأوديسيوس وهو ينتقم من الخاطبين.

وإذا واصلتَ سيرك نحو ليخايوم، سترى تمثالًا برونزيًا لهيرمس جالسًا، وبجانبه كبش، إذ يُعتقد أن هيرمس، أكثر من أي إله آخر، يرعى القطعان ويزيدها، كما وصفه هوميروس في الإلياذة: "ابن فورباس الغني بالقطعان والمواشي، الذي أحبه هيرمس أكثر من غيره من الطرواديين، وزاد من ثروته". [13]لكنني أتجاوز عمدًا الرواية المتعلقة بهيرمس والكبش في طقوس الأم العظيمة (مع أنني أعرفها). وبجوار تمثال هيرمس، يوجد تمثالا بوسيدون وليوكوثيا، وباليمون على ظهر دولفين. وهناك عدة حمامات في أنحاء متفرقة من كورنث، بعضها بُني على نفقة الدولة، والبعض الآخر بأمر من الإمبراطور أدريان.

وأشهرها يقع قرب تمثال بوسيدون. شيده يوريكليس الإسبرطي، وزينه بأحجار متنوعة، منها أحجار استخرجوها من كروتشاي في لاكونيا. على يسار المدخل تمثال لبوسيدون، وبجانبه تمثال لأرتميس وهي تصطاد. وقد بُنيت قنوات مائية عديدة في أنحاء متفرقة من المدينة، لكثرة المياه فيها، فضلاً عن المياه التي جلبها الإمبراطور أدريان من ستيمفيلوس. وأجملها القناة المائية عند تمثال أرتميس، وعليها تمثال بيليروفون، وتجري المياه فيها بجوار حافر بيغاسوس.

بينما تسير من السوق باتجاه سيكيون، يظهر على يمين الطريق معبد وتمثال نحاسي لأبولو، وعلى مسافة قصيرة بئر تُعرف ببئر غلاوكي، حيث ألقت بنفسها ظنًا منها أن مائها سيكون ترياقًا لسم ميديا. وفوق هذه البئر يقع ما يُعرف بالأوديوم. وبالقرب منه قبر ابني ميديا، ميرميروس وفيريس، اللذين يُقال إن الكورنثيين رجموهما بسبب الهدايا التي قدّماها لغلوكي. ولأن موتهما كان عنيفًا وظالمًا، فقد هلك أبناء الكورنثيين نتيجة لذلك، حتى استجاب الإله بنبوءة، فأمروا بتقديم قرابين سنوية لهما، وأقاموا تمثالًا للإله بانيك. ولا يزال هذا التمثال قائمًا حتى يومنا هذا، وهو يُمثل امرأة مُتألمة.

أعظم رعب. ولكن منذ استيلاء الرومان على كورنث وانهيار الكورنثيين القدماء، توقف المستوطنون الجدد عن تقديم القرابين، ولم يعد أطفالهم يحلقون شعرهم أو يرتدون ملابس سوداء. أما ميديا، فعندما ذهبت إلى أثينا، عاشت مع إيجيوس، ولكن بعد فترة (بعد أن تم كشف تآمرها ضد ثيسيوس)

اضطرت هي الأخرى إلى الفرار من أثينا، وعندما ذهبت إلى البلد الذي كان يُسمى آنذاك آريا، أطلقت اسمها على سكانه، فأصبحوا يُعرفون باسم الميديين نسبةً إليها. ويُقال إن الابن الذي أخذته معها عندما هربت إلى الآريوسيين هو ابنها من إيجيوس، واسمه ميدوس. لكن هيلانيكوس يُسميه بوليكسينوس، ويقول إن جايسون كان والده. وهناك قصائد عند الإغريق تُعرف باسم النوبكتيين، حيث يُصوَّر جايسون على أنه هاجر من إيولكوس إلى كوركيرا بعد وفاة بيلياس، ويُقال إن ميرميروس (أكبر أبنائه) قد مزقته لبؤة إربًا إربًا أثناء صيده في البر الرئيسي المقابل، لكن لم يُذكر شيء عن فيريس. وقال سيناثون اللاكاديموني، الذي كتب أيضًا قصائد الأنساب، إن جايسون أنجب من ميديا ابنًا اسمه ميدوس وابنة اسمها إريوبيس، لكنه لم يذكر أي أبناء آخرين. لكن رواية يومولوس تقول إن الشمس أعطت أسوبيا لألويوس، وإيفيريا لإيتس، فذهب إييتس إلى كولخيس، وترك المملكة لبونوس ابن هيرمس وألكيداميا، وبعد وفاة بونوس، حكم إيبوبيوس الإفيريين. ولما مات كورنثوس ابن ماراثون بعد ذلك دون وريث، أرسل الكورنثيون في طلب ميديا من إيولكوس لتسليمها المملكة، ومن خلالها أصبح جايسون ملكًا على كورنث، وأنجبت ميديا من جايسون أبناءً، ولكن كلما وُلد طفل، كانت تأخذه إلى معبد هيرا وتخفيه هناك، ظنًا منها أن إخفاءهم سيخلدهم، لكنها علمت في النهاية أنها كانت مخطئة في هذا التوقع، ولما اكتشف جايسون أمرها، لم يغفر لها رغم توسلاتها الشديدة، بل أبحر بعيدًا إلى إيولكوس. وفي النهاية رحلت ميديا نفسها أيضاً، وسلمت المملكة إلى سيزيف.

هذا هو التقرير الذي قرأته.

الفصل الرابع.

اختصار الثاني

أ

ليس بعيدًا عن قبر ميرميروس وفيريس يقع معبد أثينا اللجامة، التي يُقال إنها ساعدت بيليروفون أكثر من أي إله آخر بطرق شتى، وأهدته بيغاسوس بعد أن روّضته ولجمته بنفسها. تمثالها مصنوع من الخشب، لكن رأسها ويديها وأصابع قدميها من الحجر الأبيض. أنا على يقين، كما هو حال كل من قرأ هوميروس بتأنٍ، أن بيليروفون لم يكن ملكًا مطلقًا في كورنث، بل كانت سلطته محدودة ببروتوس والأرغيفيين. وعندما هاجر بيليروفون إلى ليسيا، يبدو أن الكورنثيين أطاعوا من كانوا في السلطة في أرغوس أو ميسينا. ولم يكن لديهم قائد عام خاص بهم في الحملة ضد طروادة، بل شاركوا فيها كجزء من قوات ميسينا وبقية جيوش أغاممنون. وكان لسيزيف أبناءٌ ليس فقط غلاوكوس والد بيليروفون، بل أيضًا أورنيتيون، وثرساندر، وألموس. وكان فوكوس ابن أورنيتيون، وإن كان يُنسب اسميًا إلى بوسيدون. واستوطن تيثوريا فيما يُعرف اليوم بفوكيس، بينما بقي ثواس، الابن الأصغر لأورنيتيون، في كورنث. وكان ديموفون ابن ثواس، وبروبوداس ابن ديموفون، ودوريداس وهيانثيداس ابني بروبوداس.

خلال فترة حكم دوريداس وهيانثيداس المشترك، شنّ الدوريون حملةً ضد كورنث بقيادة أليتس بن هيبوتاس (ابن فيلاس، ابن أنطيوخوس، ابن هرقل). سلّم دوريداس وهيانثيداس المملكة إلى أليتس، وسُمح لهما بالبقاء في كورنث، لكنّ الكورنثيين طُردوا بعد هزيمتهم في معركة على يد الدوريين. وحكم أليتس نفسه وذريته لخمسة أجيال، وصولاً إلى باخيس بن برومنيس، ثمّ حكمت ذريته الباكيديات لخمسة أجيال أخرى، وصولاً إلى تيليستس بن أريستوديموس. وقُتل تيليستس على يد أريوس وبيرانتاس بدافع الكراهية، ولم يعد هناك ملوك، بل رؤساء يُنتخبون سنويًا من الباكيديات، إلى أن طرد سيبسيلوس بن إيتيون الباكيديات، ونصب نفسه ملكًا. كان من نسل ميلاس بن أنتاسوس. وعندما انضم ميلاس إلى الحملة الدورية ضد كورنث من غونوسا الواقعة وراء سيكيون، نصحه أليتس في البداية، وفقًا للوحي، بالذهاب إلى يونانيين آخرين، لكنه تجاهل الوحي فيما بعد واتخذه حليفًا له. هذه هي نتيجة أبحاثي حول ملوك كورنث.

يقع معبد أثينا اللجامية الآن بالقرب من المسرح، وعلى مقربة منه تمثال خشبي لهيركليز عارياً، يُقال إنه من أعمال ديدالوس. تبدو جميع أعمال ديدالوس غريبة بعض الشيء، لكنها تحمل في طياتها إلهاماً رائعاً. وفوق المسرح يقع معبد جوبيتر كابيتولينوس (باللغة الرومانية)، والذي يُعرف في اليونانية باسم زيوس كوريفايوس. وعلى مقربة من هذا المسرح توجد صالة ألعاب رياضية قديمة، وبئر تُسمى ليرنا. وتحيط بها أعمدة ومقاعد لراحة من يرتادونها في فصل الصيف. وفي هذه الصالة الرياضية أضرحة للآلهة، ضريح لزيوس، وآخر لإسكولابيوس، وتماثيل لإسكولابيوس وهيجيا (الصحة) من الحجر الأبيض، وتمثال لزيوس من النحاس. عند صعودك إلى أكرو-كورنثوس (وهي قمة التل فوق المدينة، وقد منحها برياريوس للشمس بعد نزاع قضائي، وكما يقول الكورنثيون، فقد تركتها الشمس لأفروديت)، ستجد معبدين لإيزيس، أحدهما يسمونه بيلاجي والآخر مصري، واثنين آخرين.

أحدها معبد سيرابيس، والآخر معبد كانوبوس. وبجوارها مذابح للشمس، ومعبد للضرورة والقوة، لا يُعتاد دخوله. وفوقه معبد أم الآلهة، وعمود حجري ومقعد. أما معابد القدر وديميتر وبروسيربينا، فتماثيلها باهتة بفعل الزمن. وهنا أيضًا معبد هيرا البونية، الذي شيده بونوس ابن هيرمس. ومن هنا جاء لقب الإلهة البونية.

الفصل الخامس

يا

شمال

يوجد في الطريق المؤدي إلى أكرو-كورنثوس معبدٌ لأفروديت، وتماثيل لها وهي ترتدي درعها الكامل، وللشمس، وكوبيد حاملاً قوسه. ويُقال إن النافورة خلف المعبد هي هدية من أسوبوس إلى سيزيف، لأنه رغم علمه بأن زيوس قد اختطف إيجينا ابنة أسوبوس، رفض إخباره بذلك إلا إذا أعطاه هذا الماء في أكرو-كورنثوس. وبإعطائه هذا الماء، كشف أسوبوس عن المعلومة المطلوبة، ودفع ثمنها في العالم السفلي، إن صحّ هذا القول. لكنني سمعتُ من يقول إن هذه النافورة هي بيرين، وأن مياه المدينة تتدفق منها. ينبع نهر أسوبوس من جوار فليوس، ويجري عبر حي سيكيون، ويصب في خليج كورنثوس. ويقول أهل فليوس إن بنات أسوبوس هنّ كوركيرا وإيجينا وطيبة، وأن جزيرتي شيريا وأونوني استمدتا اسميهما الحاليين من كوركيرا وإيجينا، وأن طيبة هي التي أعطت اسمها لمدينة قدموس. لكن أهل طيبة لا يعترفون بهذا، إذ يقولون إن طيبة كانت ابنة أسوبوس البويوتي، وليس أسوبوس الذي ينبع من فليوس. ويقول الفلاسيون والسكيونيون أيضًا عن هذا النهر إنه دخيل وليس محليًا، إذ يقولون إن نهر ميندر، الذي يتدفق من سيلين عبر فريجيا وكاريا، ويصب في البحر عند ميليتوس، وصل إلى البيلوبونيز وشكّل نهر أسوبوس. وأتذكر أنني سمعت شيئًا مشابهًا من أهل ديلوس عن نهر إينوبوس، الذي يقولون إنه جاء إليهم من النيل. وعلاوة على ذلك، هناك رواية تقول إن النيل نفسه هو نهر الفرات، الذي اختفى في بحيرة ثم عاد للظهور كنهر النيل في منطقة نائية من إثيوبيا. هذا ما سمعته عن أسوبوس. عند التوجه نحو الجبال من أكرو-كورنثوس، تقع بوابة تينيا ومعبد إيليثيا. تبعد تينيا حوالي 60ستادًا عن كورنث. ويقول أهل تينيا إنهم من الطروادييين، وقد سُبوا على يد الإغريق من تينيدوس، واستقروا هنا بفضل أجاممنون؛ ولذلك فإن أبولو هو الإله الذي يُجلّونه.

وإذا سرتَ من كورنث على طول الساحل باتجاه سيكيون، ستجد معبدًا محترقًا، ليس ببعيد عن المدينة على يسار الطريق. وقد شهدت جوار كورنث حروبًا عديدة، والتهمت النيران، كما هو متوقع، منازل ومعابد خارج أسوار المدينة. ويُقال إن هذا المعبد كان مخصصًا لأبولو، وأن بيروس بن أخيل هو من أحرقه. وقد سمعتُ رواية أخرى، مفادها أن الكورنثيين بنوا هذا المعبد لزيوس الأولمبي، وأن حريقًا عرضيًا هو ما أحرقه. أما أهل سيكيون، جيران الكورنثيين، فيقولون عن منطقتهم إن إيغياليوس الأوتوكتون سكنها أولًا، وأن ما يُعرف اليوم باسم إيغياليوس في البيلوبونيز سُمّي باسمه ملكًا، وأنه مؤسس مدينة إيغياليا في السهل، وأن موقع معبد أبولو كان القلعة. ويقولون إن ابن إيجياليوس كان يوروبس، وابن يوروبس كان تيلخيس، وابن تيلخيس كان أبيس. وقد بلغ أبيس عظمةً عظيمةً قبل مجيء بيلوبس إلى أولمبيا، حتى سُميت جميع الأراضي داخل البرزخ باسمه أبيان. وكان ابن أبيس هو ثيلكسيون، وابن ثيلكسيون هو إيجيروس، وابنه هو ثوريماخوس، وابن ثوريماخوس هو ليوكيبوس، ولم يكن لليوكيبوس أبناء ذكور، بل ولد واحد فقط.

يُقال إن ابنة بوسيدون، خالكينيا، أنجبت له طفلاً يُدعى بيراتوس، رباه ليوكيبوس، وخلفه في العرش بعد وفاته. أما قصة بليمينوس، ابن بيراتوس، فتبدو لي في غاية العجب. فقد مات جميع أبنائه الذين أنجبتهم له زوجته فور ولادتهم ونطقهم بأول صرخة، حتى أشفقَت عليه ديميتر، فأتت إلى إيغياليا غريبةً عن بليمينوس، وربت ابنه أورثوبوليس. وكان لأورثوبوليس ابنة تُدعى كريسورثي، أنجبت بدورها طفلاً يُعتقد أنه ابن أبولو، يُدعى كورونوس. وكان لكورونوس ابن يُدعى كوراكس، وابن أصغر يُدعى لاميدون.

Machine Translated by Google

الفصل السادس

أ

اختصار الثاني

بعد وفاة كوراكس دون وريث، قدم إيبوبيوس من ثيساليا واستولى على المملكة. ويُقال إنه في عهده دخل جيش معادٍ إلى بلادهم لأول مرة، إذ كانوا يعيشون في سلام طوال تاريخهم. وكان سبب الحرب هو أن أنتيوبي، ابنة نيكتيوس، كانت مشهورة بجمالها بين اليونانيين، وشاعت عنها إشاعة أنها ابنة نهر أسوبوس، الذي يفصل بين طيبة وبلاتيا، وليست ابنة نيكتيوس. لا أعلم إن كان إيبوبيوس قد طلب يدها للزواج، أم أنه اختطفها منذ البداية بأهداف أكثر جرأة.

لكن أهل طيبة قدموا بجيش، وأُصيب نيكتيوس، وكذلك إيبوبيوس (مع أنه انتصر). أُصيب نيكتيوس بجروح بالغة أثناء عودته إلى طيبة، وعندما كان على وشك الموت، أمر بأن يتولى أخوه ليكوس حكم طيبة مؤقتًا، إذ كان نيكتيوس نفسه وصيًا على لابداكوس (ابن بوليدوروس، ابن قدموس)، الذي كان لا يزال طفلًا، فترك الوصاية لليكوس. كما توسل إلى ليكوس أن يذهب بقوة أكبر إلى إيجياليا لمعاقبة إيبوبيوس، بل وحتى أن يُسيء معاملة أنتيوبي إن استطاع القبض عليها. في البداية، قدم إيبوبيوس القرابين ابتهاجًا بنصره، وبنى معبدًا لأثينا، وعندما اكتمل بناؤه، صلى أن تُظهر له الإلهة بعلامة ما إن كان ذلك في مصلحتها، ويُقال إن الزيت تسرب أمام المعبد بعد الصلاة.

لكن بعد ذلك، توفي إيبوبيوس متأثرًا بجراحه التي أُهملت في البداية، فلم يعد ليكوس بحاجة إلى الحرب، إذ تنازل لاميدون (ابن كورونوس)، الملك الذي خلف إيبوبيوس، عن أنتيوبي. وبينما كانت تُقتاد إلى طيبة، أنجبت طفلًا على الطريق قرب إليوثيرا. وفي إشارة إلى هذا الحدث كتب أسيوس بن أمفيبتوليموس الأبيات التالية: "أنجبت أنتيوبي، ابنة نهر أسوبوس ذي الدوامات العميقة، زيثوس والإله أمفيون، إذ كانت حاملًا من زيوس وإيبوبيوس راعي شعبه".

لكن هوميروس[41] نسبهم نسبًا أدق، ويقول إنهم بنوا طيبة أولًا، مميزًا، كما يبدو لي، المدينة السفلى عن المدينة التي بناها قدموس. وتزوج الملك لاميدون من امرأة من أثينا، فينو ابنة كليتيوس؛ وبعد ذلك، عندما نشبت حرب بينه وبين أرخاندر وأرخيتيليس، ابني أخايوس، دعا سيكيون من أتيكا لمساعدته، وزوّجه ابنته زيوكسيبي، وعندما أصبح ملكًا سُميت المنطقة باسمه سيكونيا، وسُميت المدينة سيكيون بدلًا من إيجياليا. ويقول السيكيونيون إن سيكيون لم يكن ابن ماراثون ابن إيبوبيوس، بل ابن ميتيون ابن إريختيوس. ويوافقهم أسيوس الرأي. لكن هسيود صوّر سيكيون على أنه ابن إريختيوس، ويقول إيبكوس إنه كان ابن بيلوبس. لكن سيكيون كان لها ابنة تْخْثُوفِل، التي يُقال إنها أنجبت ابنًا يُدعى بوليبوس من هيرمس؛ وبعد ذلك تزوجها فلياس ابن ديونيسوس، وأنجبت ابنًا يُدعى أندروداماس. وأعطى بوليبوس ابنته ليسياناسا إلى تالاوس ابن بياس ملك الأرغويين؛ وعندما هرب أدراستوس من أرغوس، ذهب إلى بوليبوس في سيكيون، و

بعد وفاة بوليبوس، استولى على السلطة العليا في سيكيون. ولكن عندما عاد أدراستوس إلى أرغوس، قدم يانيسكوس، سليل كليتيوس، والد زوجة لاميدون، من أتيكا وأصبح ملكًا، وبعد وفاته، تولى فايستوس، الذي كان يُعتقد أنه أحد أبناء هرقل، الحكم. وبحسب ما ورد، هاجر فايستوس إلى كريت بناءً على نبوءة، ثم أصبح زيوكسيبوس، ابن أبولو والحورية سيليس، ملكًا. وبعد وفاة زيوكسيبوس، قاد أجاممنون جيشًا ضد سيكيون وملكها هيبوليتوس، ابن روبالوس، ابن فايستوس. وخوفًا من الجيش الغازي، وافق هيبوليتوس على الخضوع لأجاممنون وميسيني. وكان لهيبوليتوس ابن يُدعى لاكستاديس. أما فالكيس، ابن تيمينوس، فقد استولى على سيكيون ليلاً بالاشتراك مع الدوريين، ولم يلحق أي ضرر بلاكستاديس (باعتباره هو نفسه من نسل هرقل)، بل شاركه السلطة الملكية.

الفصل السابع

اختصار الثاني

أ

أصبح السيكيونيون فيما بعد دوريين، وأصبحوا جزءًا من أرغوليس. أما مدينتهم التي بناها إيغياليوس في السهل، فقد هدمها ديمتريوس بن أنتيغونوس، وشيّد المدينة الحالية على موقع ما كان يُعرف سابقًا بالقلعة. ولم يتسنَّ معرفة سبب تراجع حظوظ السيكيونيين بالتحقيق، ولكن كان لا بد من الاكتفاء بما ذكره هوميروس عن زيوس.[15]

"الذي أسقط كبرياء مدن كثيرة."

ولما كانوا في وضعٍ لا يُحسدون عليه، حلّ بهم زلزالٌ جعل المدينة شبه خالية من السكان، وسلبهم الكثير من الأعمال الفنية. كما ألحق هذا الزلزال أضرارًا بمدينتي كاريا وليقيا، وتضررت جزيرة رودس بشكلٍ خاص، حتى تحققت نبوءة العرافة بشأن رودس.

وبينما تسير من كورنث باتجاه سيكيون، تصل إلى قبر ليكوس الميسيني، أياً كان هذا الليكوس. إذ لم أجد ليكوس ميسينياً مارس رياضة الخماسي، أو فاز بجائزة في أولمبيا. هذا القبر عبارة عن تل ترابي، ويدفن السيكيون موتاهم عادةً بالطريقة التالية: يضعون الجثة في الأرض، ويغطونها بلوح حجري تعلوه أعمدة، عليها نقوش، غالباً ما تكون كالنسور في المعابد. لكنهم لا يكتبون نقشاً على القبر، بل اسم المتوفى فقط، دون ذكر نسبه، ويودعونه. وبجوار قبر ليكوس، بعد عبور نهر أسوبوس، يقع على يمينك معبد زيوس الأولمبي، وبعد قليل، على يسار الطريق، يقع قبر يوبوليس الكوميدي الأثيني. في اتجاه المدينة، يقع قبر زينوديس، التي توفيت أثناء الولادة: وهو يختلف عن المقابر في هذه المنطقة، ويضم لوحةً رائعة. وبعد قليل، يقع قبر السيكيونيين، الذين ماتوا في بيليني، ودايمي في أخايا، وفي ميغالوبوليس وسيلاسيا، وسأروي مآثرهم بالتفصيل لاحقًا. ويوجد بالقرب من البوابة بئر في كهف، يتسرب منه الماء من خلال سقف الكهف، ولذلك يُسمى البئر المتساقط.

وفي القلعة الحالية معبدٌ للإلهة فورتونا، المقيمة على المرتفعات، وبجانبه معبدٌ للإله ديوسكوري. وكلا المعبدين، بالإضافة إلى تمثال فورتونا، مصنوعٌ من الخشب. وفي المسرح المبني أسفل القلعة، يُقال إن الشخصية المُمثلة على ستارة المسرح هي أراتوس بن كلينياس. وبجوار المسرح معبدٌ للإله ديونيسوس: الإله منحوتٌ من الذهب والعاج، وبجانبه تماثيلٌ لبعض

الباكوسيات من الحجر الأبيض. ويُقال إن هؤلاء النساء مُقدساتٌ لديونيسوس، ومفعماتٌ بالغضب الباكوسي. ولدى السيكيونيين تماثيل أخرى في مكانٍ سري، يُحضرونها ليلةً واحدةً كل عام إلى معبد ديونيسوس من المكان المسمى غرفة الزينة، ويُحضرونها مع مشاعل مُضاءة وأناشيد وطنية. يُدعى قائد الموكب باخوس، وقد عُيّن هذا المسؤول من قِبل أندروداماس بن فلياس، ويُدعى التالي في الموكب ليسيوس، الذي أحضره فانيس الطيبي من طيبة بناءً على طلب الكاهنة الباثية. وجاء فانيس إلى سيكيون، عندما أخطأ أريستوماخوس بن كليودايوس في قراءة النبوءة، فضاع.

وبذلك يعود إلى البيلوبونيز. وبينما تسير من معبد ديونيسوس إلى السوق، ستجد ضريح أرتميس ليمنا على يمينك. ومن الواضح للناظر أن السقف قد انهار. أما بالنسبة لتمثال الإلهة -إذ لم يعد له وجود الآن -فإن أهل سيكيون لا يذكرون ما إذا كان قد نُقل إلى مكان آخر، أو كيف دُمّر (إن كان قد دُمّر).

وعند دخولك السوق ستجد معبدًا للإقناع، وهو أيضًا خالٍ من التماثيل.
يعبدون الإلهة أرتميس للأسباب التالية: بعد أن قتل أبولو وأرتميس الإله بيثو، ذهبا إلى إيغياليا للتطهر. ولكن لما انتابهما خوف شديد في المكان الذي يسمونه الآن "الخوف"، انحرفا إلى كريت، إلى كارمانور، وهناك حلّ وباء على أهل إيغياليا، فأمرهم العرافون باسترضاء أبولو وأرتميس. فأرسلوا سبعة فتيان وسبع فتيات إلى نهر سيثاس للتضرع إلى أبولو وأرتميس، فاستجاب الإلهان لدعائهما وذهبا إلى ما كان يُعرف آنذاك بالقلعة، وكان أول مكان وصلا إليه هو معبد الإقناع. ولا يزال هذا المشهد يُقام حتى يومنا هذا. ففي عيد أبولو، يذهب الفتيان إلى نهر سيثاس، وبعد أن يُحضروا أبولو وأرتميس إلى معبد الإقناع، يُعيدونهما إلى معبد أبولو. ويقع هذا المعبد في وسط السوق الحالي، ويُقال إنه بُني في الأصل على يد بروتوس، لأن بناته شُفين من الجنون هنا. ويُقال أيضًا إن ميلياجر علّق في هذا المعبد الرمح الذي قتل به خنزير كاليديان البري. ويُقال أيضًا إن مزمار مارسياس موجود هنا، فبعد موته المروع، حمله نهر مارسياس إلى مايندر، ثم عاد إلى نهر أسوبوس، ووصل إلى سيكيون، حيث أهداه راعٍ عثر عليه إلى أبولو. ولم يبقَ من هذه النذور أثر، فقد أُحرقت مع المعبد. وأُعيد بناء المعبد والتمثال في زمني على يد بيثوكليس.

الفصل الثامن.

تي هو

كان السور المقدس قرب معبد الإقناع، المُكرّس للأباطرة الرومان، في السابق منزل الملك كليون. فقد كان كليستينيس بن أريستونيموس، ابن ميرو، ملكًا على السيكيونيين في الجزء السفلي من المدينة، بينما كان كليون في الجزء العلوي منها. أمام هذا المنزل توجد كنيسة صغيرة مخصصة للأبطال، أراتوس، الذي حقق أعظم مآثر الإغريق في عصره، وهذا ما فعله. بعد وفاة كليون، استبدّت بالمسؤولين شهوة جامحة للسلطة، فاغتصب يوثيديموس وتيموكليداس السلطة العليا. طردهم الشعب لاحقًا، ونصبوا مكانهم كلينياس والد أراتوس. وبعد سنوات قليلة، تولى أبانتيداس السلطة العليا (بعد وفاة كلينياس)، ونفى أراتوس، أو تنازل أراتوس عن الحكم بإرادته. لكن رجال البلاد قتلوا أبانتيدا، وخلفه والده باسكاس، ثم قتله نيكوكليس وتولى الحكم مكانه. فجاء أراتوس ومعه بعض اللاجئين السيكيونيين ومرتزقة من أرغوس، وتسلل من بين بعض الحامية في الظلام (إذ شن هجومه ليلاً)، وأجبر آخرين على التراجع، ودخل إلى داخل الأسوار. وبعد أن طلع النهار، قاد رجاله إلى منزل الطاغية، وشن عليه هجومًا عنيفًا. واقتحمه دون عناء يُذكر، وتسلل نيكوكليس من باب خلفي وفر هاربًا. ومنح أراتوس السيكيونيين حكمًا مدنيًا، فصالحهم مع اللاجئين، وأعاد إليهم جميع منازلهم وممتلكاتهم التي بيعت، مع تعويض كامل للمشترين السابقين. ولأن جميع اليونانيين كانوا يخشون المقدونيين وأنتيغونوس (الوصي على فيليب ابن ديمتريوس) بشدة، فقد أجبر السيكيونيين، على الرغم من كونهم دوريين، على الانضمام إلى الحلف الأخياني.

وبعد ذلك مباشرةً، اختاره الإخائيون قائدًا عامًا، فقادهم ضد اللوكريين المقيمين في أمفيسا، ودخل أراضي الإيتوليين المعادين، ونهبها. ورغم أن أنتيغونوس كان يُسيطر على كورنث بحامية مقدونية، إلا أنه أربكهم بهجومه المفاجئ، وفي معركةٍ هزم وقتل العديد منهم، ومن بينهم بيرسايوس قائد الحامية، الذي كان تلميذًا لزينون (ابن مناسياس) في الفلسفة. ولما حرر أراتوس كورنث، انضم الإبيداوريون والتروزينيون الذين يحتلون ساحل أرغوليس، والميغاريون وراء البرزخ، إلى الحلف الإخائي، وعقد بطليموس تحالفًا معهم أيضًا. لكن الإسكاديمونيين وملكهم أجيس (ابن يوداميداس) كانوا معهم مسبقًا، واستولوا على بيليني بهجوم خاطف، ولكن عندما وصل أراتوس وجيشه، هُزموا في المعركة، وأخلوا بيليني، وعادوا إلى ديارهم بشروط معينة. ولأن الأمور كانت مزدهرة في البيلوبونيز، رأى أراتوس أنه من الظلم أن تبقى بيرايوس ومونيشيا، فضلًا عن سلاميس وسونيوم، تحت سيطرة المقدونيين، ولأنه لم يكن يتوقع أن يتمكن من الاستيلاء عليها بالقوة، أقنع ديوجين، حاكم هذه الحصون، بتسليمها مقابل 150 طالنطًا، وساهم هو شخصيًا بسدس هذا المبلغ للأثينيين. كما أقنع أريستوماخوس، ملك أرغوس، بمنح الأرغويين نظام حكم ديمقراطي، والانضمام إلى الحلف الأخياني. واستعاد مانتينيا من الإسكاديمونيين. لكن في الحقيقة، لا تسير الأمور كلها وفقًا لرغبة الإنسان، إذ حتى

اضطر أراتوس في نهاية المطاف إلى التحالف مع المقدونيين وأنتيغونوس. هكذا حدث ذلك.

الفصل التاسع.

ج ليومينس

ابن ليونيداس وحفيد كليونيموس، عندما اعتلى عرش إسبرطة، اقتدى ببوسانياس في رغبته بالحكم المطلق وعدم الالتزام بالقوانين المعمول بها. ولأنه كان ، أكثر اندفاعًا من بوسانياس، وشجاعًا كالأسد، فقد سخّر كل شيء لإرادته بذكائه وجرأته، وقضى بالسم على يوريداميداس، ملك الفرع الملكي الآخر، وهو فتى صغير، وأوكل سلطة الإيفور إلى أخيه إبيكليداس، وبعد أن أطاح بسلطة مجلس الشيوخ، أسس مكانه المجلس الكبير للحكام (كما كان يُسمى). ولأنه كان طموحًا جدًا لتحقيق ثروات أكبر، بل وحتى السيادة على اليونان، هاجم الأخيّين أولًا، على أمل أن يصبحوا حلفاءه إذا غزاهم، ولم يرغب في منحهم فرصة لعرقلة مساعيه. وهاجمهم وهزمهم في دايم فوق باترا، وكان أراتوس قائدًا للجيش الأخياني في هذه المعركة، وكانت هذه الهزيمة هي التي أجبرت أراتوس على طلب مساعدة أنتيغونوس، خوفًا على الأخيين، بل وعلى سلامة سيكيون. ولما خالف كليومينس شروطه مع أنتيغونوس (بتصرفه علنًا ضد بنود المعاهدة في جوانب أخرى، ولا سيما بطرده سكان ميغالوبوليس)، عبر أنتيغونوس إلى البيلوبونيز، وهاجم كليومينس بالتنسيق مع الأخيين في سيلاسيا. وانتصر الأخيون، واستُعبدت سيلاسيا، وأُسر لاكيدايمون. أعاد أنتيغونوس والأخائيون نظام الحكم القديم إلى الإسكاديمونيين. ومن أبناء ليونيداس، قُتل إبيكليداس في المعركة، وسُجن كليومينس (الذي فرّ إلى مصر ونال أسمى التكريمات من بطليموس) لاحقًا بتهمة تحريض المصريين على الثورة. هرب كليومينس من السجن، وأثار بعض الاضطرابات في الإسكندرية، لكنه قُبض عليه في النهاية وانتحر. ولما فرح الإسكاديمونيون بالتخلص من كليومينس، رفضوا الخضوع للحكم الملكي، وظلوا يتبعون النظام الجمهوري منذ ذلك الحين وحتى الآن. وظل أنتيغونوس صديقًا لأراتوس، تقديرًا لخدماته الجليلة. ولكن عندما استولى فيليب على الحكم، لأن أراتوس لم يُثنِ على غضبه المتكرر أمام رعيته، بل وكبح جماحه أحيانًا، قتله فيليب بالسم على حين غرة.

ومن إيجيوم، حيث قاده القدر، نُقل جثمانه إلى سيكيون ودُفن هناك، ولا يزال معبد الأبطال أراتيوم يُسمى باسمه. وفعل فيليب الشيء نفسه مع يوريكليدس وميكون، وهما أثينيان: فقد قتلهما أيضًا (لأنهما كانا خطيبين مفوهين ومؤثرين في الناس)، بالسم. ولكن يبدو أن السم كان مقدرًا أن يجلب المصيبة لفيليب نفسه: فقد سُمم ابنه ديمتريوس على يد بيرسيوس، شقيقه الأصغر، فتسبب بذلك في وفاة والده حزنًا عليه. وقد حرصتُ على ذكر هذه القصة، متذكرًا قول هسيود الإلهي: "من يدبر شرًا لغيره، فإنه يصيبه أولًا".

وبجوار كنيسة أراتوس البطلة، يوجد مذبح لبوسيدون إستميوس، وتماثيل بدائية لزيوس ميليخيان وأرتميس الحامية. زيوس ميليخيان على شكل هرم، وأرتميس على شكل عمود. هنا أيضًا بُنيت قاعة مجلس، ورواق يُسمى كليستينيك نسبةً إلى بانيه كليستينيس، الذي بناه من غنائم الحرب.

ضد سيرها، كحليف للأمفكتيون. وفي الجزء المكشوف من السوق يوجد تمثال لزيوس من النحاس، من صنع ليسيبوس، وبالقرب منه تمثال ذهبي لأرتميس.

ثم معبد أبولو الليقي (إله الذئاب) ، وهو في حالة يرثى لها. عندما كانت الذئاب تلتهم القطعان حتى لم يعد هناك ربح من تربية الأغنام، أشار أبولو إلى مكان معين فيه بعض الخشب الجاف، وأمر بوضع لحاء هذا الخشب ولحمه معًا أمام الذئاب. فقتل هذا اللحاء الذئاب فور تذوقها له. يُحفظ هذا الخشب في معبد إله الذئاب، لكن لا أحد من علماء الآثار السيكيونيين يعرف نوع الشجرة التي ينتمي إليها. ثم توجد بعض التماثيل النحاسية، يُقال إنها لبنات بروتوس، لكن النقش يحمل أسماء نساء أخريات. يوجد أيضًا تمثال لهيركليز من النحاس، من صنع ليسيبوس السيكيوني. وبالقرب منه تمثال لهيرميس السوق.

الفصل العاشر.

العلاج الوظيفي شمال

بعيدًا عن السوق، في صالة الألعاب الرياضية يوجد تمثال هرقل من الحجر، من عمل سكوباس.
يوجد في مكان آخر معبد لهيركليز، تُسمى ساحته "بيديز"، ويقع المعبد في وسطها، وفيه تمثال خشبي قديم لهيركليز من صنع لافايس الفليوسي. أما القرابين التي اعتادوا تقديمها فهي كالتالي: يُقال إن فايستوس، عندما ذهب إلى سيكيون، وجد أن أهلها يقدمون القرابين لهيركليز كبطل، بينما كان يعتقد أنه ينبغي عليهم تقديمها له كإله. والآن، يضحي السيكيونيون بالخراف ويحرقون أفخاذها على المذبح، ويأكلون جزءًا من اللحم ويقدمون جزءًا آخر كقرابين للبطل. ويُطلقون على اليوم الأول من عيدهم الذي يحتفلون بهيركليز اسم "الأسماء"، وعلى اليوم الثاني اسم "يوم هيركليز".

يؤدي طريق من هنا إلى معبد أسكليبيوس. في ساحته، يوجد على اليسار مبنى مزدوج: في الغرفة الخارجية تمثال للنوم ، لم يبقَ منه سوى الرأس. أما الغرفة الداخلية فهي مخصصة لأبولو كارنيا، ولا يدخلها إلا الكهنة. في الرواق عظمة ضخمة لوحش بحري، وبجوارها تمثال الحلم والنوم ، الملقب بالكريم، وهو يُهدهد أسدًا ليستريح. وبينما تصعد إلى معبد أسكليبيوس، على جانب تمثال لبان جالسًا، وعلى الجانب الآخر تمثال لأرتميس منتصبة. عند المدخل، يقف الإله نفسه (أسكليبيوس) بلا لحية، مصنوع من الذهب والعاج، من صنع كالاميس: يحمل صولجانه في يد، وفي الأخرى ثمرة شجرة صنوبر. ويُقال إن الإله أُحضر إليهم من إبيداوروس على ظهر بغلين، وكان يشبه التنين، وأن نيكاجورا، وهي من سكان سيكيون، أم أغاسيكليس وزوجة إكيتيموس، هي من أحضرته. وهناك أيضًا بعض التماثيل الصغيرة المثبتة على السقف. ويُقال إن المرأة الجالسة على التنين هي أريستوداما، أم أراتوس، ويُعتقد أن أراتوس هو ابن أسكليبيوس. هذه بعض المعالم البارزة التي يمكن رؤيتها في هذه الأماكن.

وهناك أماكن أخرى مقدسة لأفروديت، وفيها أولًا تمثال أنتيوبي. إذ يُقال إن أبناءها وُلدوا في سيكيون، وهذا هو الرابط بينها وبين أنتيوبي. ثم معبد أفروديت، ولا يُسمح لأحد بدخوله إلا خادمة الكنيسة، التي لا يجوز لها الزواج أبدًا، وفتاة أخرى تُؤدي الطقوس السنوية، وتُسمى هذه الفتاة حاملة الحمامات. أما البقية، فيُمكنهم فقط النظر إلى الإلهة من الرواق وعبادتها هناك. وقد صمم تمثالها الجالس كاناشوس، وهو من مواليد سيكيون (الذي صمم أيضًا تمثال أبولو ديديميان للميليسيين، وتمثال أبولو إسمينيان لطيبة).

إنها مصنوعة من الذهب والعاج. ترتدي الإلهة على رأسها قبعة، وفي إحدى يديها زهرة خشخاش، وفي الأخرى تفاحة. ويقدمون لها قربانًا أفخاذ أي ضحايا عدا الخنازير البرية، أما باقي أجزاء الجسم فيحرقونها بخشب العرعر، وعندما يحرقون الأفخاذ تحترق معها أوراق نبات "بيديروس"؛ وهو نبات ينمو في حرم معبد الإلهة في الهواء الطلق، ولا ينمو في أي أرض أخرى، ولا في أي جزء آخر من سيكونيا. وأوراقه أصغر من أوراق الزان، لكنها أكبر من أوراق البلوط الأخضر، وشكلها يشبه ورقة البلوط، جزء منها أسود وجزء أبيض كبياض شجرة الحور الفضي.

وأنت تتجه من هنا إلى الصالة الرياضية، ستجد على يمينك معبد أرتميس الفيرية: يُقال إن التمثال الخشبي للإلهة جُلب من فيرية. بنى كلينياس هذه الصالة الرياضية، ولا يزالون يُعلّمون فيها الصبية. يوجد أيضًا تمثال لأرتميس من الحجر الأبيض، منحوت حتى الخصر فقط، وتمثال لهيركوليس في أجزائه السفلية مثل تمثال هيرمي المربع.

الفصل الحادي عشر.

اختصار الثاني

أ

عندما تنعطف من هناك إلى البوابة المسماة البوابة المقدسة، ستجد ليس بعيدًا عن البوابة ضريحًا لأثينا، كان إيبوبيوس قد أقامه سابقًا، وكان حجمه وجماله يفوقان ما كان عليه في عصره.
لكن الزمن طمس مجدها. ضربها الإله بصاعقة، ولم يبقَ منها سوى المذبح، إذ لم تصبه الصاعقة. وأمام المذبح يقع قبر إيبوبيوس، وبجوار قبره تماثيل آلهة دافعي الشر، الذين كانوا يقدمون لهم القرابين (كما يفعل الإغريق عمومًا) لدرء الشر. ويُقال إن إيبوبيوس بنى المعبد المجاور لأرتميس وأبولو، وأدراستوس بنى المعبد المجاور لهيرا، لكن لم يبقَ أي تمثال في أيٍّ من المعبدين. كما بنى أدراستوس خلف معبد هيرا مذبحين، أحدهما لبان، والآخر لإله الشمس من الحجر الأبيض.
وعند النزول إلى السهل يوجد معبد ديميتر، ويُقال إن بليميوس بناه امتنانًا للإلهة على تربية ابنه. وعلى مسافة قصيرة من معبد هيرا، الذي بناه أدراستوس، يقع معبد أبولو الكارني.

لم يبقَ منها سوى أعمدتها، فلن تجد جدرانًا ولا سقفًا ولا أي شيء آخر هناك، ولا حتى في معبد هيرا المرشدة ، الذي بناه فالكيس بن تيمينوس، الذي قال إن هيرا كانت مرشدته في طريقه إلى سيكيون. وعندما تسلك الطريق المستقيم من سيكيون إلى فليوس، لمسافة عشرة ستادات تقريبًا، ثم تنعطف يسارًا، ستجد البستان المسمى بيريا، وفيه معبد ديميتر وبروستاسيا وبروسيربينا. هنا يقيم الرجال مهرجانًا خاصًا بهم، ويتنازلون عما يُسمى بالنييمفون للنساء ليحتفلن فيه، وتوجد تماثيل لديونيسوس وديميتر وبروسيربينا (لا يظهر منها سوى وجوههن) في النييمفون . والطريق إلى تيتان يبلغ طوله ستين ستادًا، وبسبب ضيقه لا يمكن اجتيازه بعربة تجرها الخيول. وبعد عشرين ستادًا أخرى، تعبر نهر أسوبوس، فترى على يسارك بستانًا من أشجار البلوط، ومعبدًا للإلهات اللواتي يسميهن الأثينيون "المبجلات"، بينما يسميهن السيكيون "الإيومينيدس". وفي كل عام، يقيمون لهن عيدًا في يوم واحد، يضحون فيه بنعاج حامل، ويسكبون قرابين من العسل والحليب، ويستخدمون الزهور كأكاليل. ويؤدون الطقوس نفسها على مذبح آلهة القدر في الهواء الطلق، في البستان. وعندما تعود إلى الطريق، وتعبر نهر أسوبوس مرة أخرى، تصل إلى قمة جبل، حيث يقول السكان المحليون إن تيتان سكن أولًا، وهو شقيق الشمس، والذي أطلق اسم تيتان على هذا المكان. يبدو لي أن هذا التيتان كان بارعًا بشكلٍ مذهل في مراقبة فصول السنة، كما في وقت إثمار الشمس للبذور والثمار ونضجها، ولذلك اعتُبر أخًا للشمس. وبعد ذلك، جاء ألكسانور، ابن ماخاون، ابن أسكليبيوس، إلى سيكيون، وبنى معبدًا لأسكليبيوس في تيتان. يسكن هناك عدد قليل من الناس، ولكن معظمهم من مُريدي الإله، وتوجد داخل أسوار المعبد بعض أشجار السرو القديمة. ولكن لا يُمكن معرفة نوع الخشب أو المعدن الذي صُنع منه تمثال أسكليبيوس، ولا يُعرف من صنعه، مع أن البعض يقول إن ألكسانور نفسه هو من صنعه. الأجزاء الوحيدة الظاهرة من التمثال هي الوجه والأصابع، إذ يُغطيه رداءٌ وعباءةٌ من الصوف الأبيض. وهناك تمثالٌ لهيجيا يُشبهه إلى حدٍ ما. ولا يمكنك رؤيتها بسهولة، فهي مخفية بشعر النساء الذي يحلقنه للإلهة، وبطيات ثوب بابلي. وأيًّا كان ما يشاء المرء من هذه.

لاسترضاء الإلهة، يُطلب منه عبادة هيجيا. كما توجد تماثيل لإلكسانور وإيوميريون، حيث يُقدمون القرابين للأول بعد غروب الشمس كبطل، وللثاني كإله. وإذا صحّ ظنّي، فإن إيواميريون يُدعى تيليسفوروس (بحسب بعض الرؤى) عند أهل بيرغاموم، بينما يُدعى أسيس عند أهل إبيداوروس. يوجد أيضًا تمثال خشبي لكورونيس، لكن ليس في أي مكان في المعبد؛ ولكن عندما يُضحّى بثور أو خروف أو خنزير للإلهة، فإنهم يأخذون كورونيس إلى معبد أثينا ويكرمونها هناك. ولا يكتفون بقطع أفخاذ الضحايا، بل يحرقون جميع الضحايا كاملة على الأرض باستثناء الطيور، فيحرقونها على المذبح. وعلى نهايات الجملون توجد تماثيل لهيركوليس، وعدة تماثيل للنصر. وفي الرواق تماثيل لديونيسوس وهيكات وأفروديت وأم الآلهة وآلهة الحظ، جميعها من الخشب، وتمثال واحد لغورتينيان أسكليبيوس من الحجر. ويخشى الناس الاقتراب من التنانين المقدسة، ولكن إذا وُضع طعامها عند المدخل، فإنها لا تُسبب أي إزعاج. ويوجد داخل الباحة أيضًا تمثال لغرانيانوس، وهو من مواليد سيكيون، من النحاس. وقد حقق انتصارين في أولمبيا في الخماسي، وثالثًا في الملعب، وانتصارين في سباق المضمار المزدوج، الذي خاضه مرتديًا درعه وبدونه.

الفصل الثاني عشر.

اختصار الثاني

أ

يوجد في تيتان أيضًا معبد لأثينا، حيث يحملون تمثال كورونيس.

وفيها تمثال خشبي قديم لأثينا، ويُقال إنه قد أصيب بصاعقة. وعند النزول من التل، حيث بُني المعبد، يوجد مذبح الرياح، الذي يُقدم عليه الكاهن القرابين ليلة واحدة من كل عام. ويُجري طقوسًا غامضة عند أربع حفر، لتهدئة عنفها، مُرددًا، كما يُقال، تعاويذ ميديا.

وبينما تسلك طريقك من تيتان إلى سيكيون، وتنزل نحو البحر، ستجد على يسارك معبدًا لهيرا، بلا تمثال ولا سقف. ويُقال إن بروتوس بن عباس هو من بناه. وعندما تنزل إلى ما يُسمى بميناء السيكيونيين، ثم تتجه نحو أريستوناوتي، ميناء شعب بيليني، ستجد على يسارك، أعلى الطريق بقليل، معبدًا لبوسيدون. وإذا واصلت السير على الطريق الرئيسي، ستصل إلى نهر هيليسون، ثم نهر سيثاس، وكلاهما يصب في البحر.

تقع فلياسيا بجوار سيكيون. تبعد عاصمتها فليوس أربعين ستادًا على الأكثر عن تيتان، والطريق إليها من سيكيون مستقيم. من الواضح من قائمة الأركاديين في الإلياذة لهوميروس أن الفلاسيين لا صلة لهم بالأركاديين، فهم غير مذكورين بينهم. وسيتضح خلال سردي أنهم كانوا في الأصل أرغوسيين، وأصبحوا دوريين بعد عودة الهيراكليديين إلى البيلوبونيز. ولأنني أعلم بوجود روايات مختلفة حولهم، فسأذكر أكثرها قبولًا بينهم. يُقال إن أول من سكن هذه الأرض هو أراس، وهو من السكان الأصليين، وقد بنى مدينة على التل الذي لا يزال يُعرف حتى يومنا هذا باسم تل أرانتيا (ليس بعيدًا عن تل آخر، حيث توجد قلعة الفلاسيين ومعبد هيبي). هنا بنى مدينته، ومنه اشتق اسم أرانتيا القديمة، سواء للأرض أو للمدينة. في عهده، عثر أسوبوس (الذي يُقال إنه ابن سيلوسا وبوسيدون) على ماء النهر الذي لا يزالون يُسمّونه أسوبوس نسبةً إلى مكتشفه . [17]ويقع قبر أراس في مكان يُدعى سيلي، حيث يُقال أيضًا إن ديساوليس، وهو إليوسيسيّ، مدفون هناك. وكان لأراس ابن يُدعى أوريس وابنة تُدعى أريثيريا، ويقول الفلياسيون إنهما كانا صيادين ماهرين وشجعان في الحرب. ولما ماتت أريثيريا أولًا، غيّر أوريس اسم المدينة إلى أريثيريا. وقد ذكرها هوميروس (عند تسجيله لمن ذهبوا مع أجاممنون إلى إيليوم) في السطر

"لقد عاشوا في أورني وأريثيريا الجميلة."[81]

وأظن أن قبور أبناء آراس تقع على تلة أرانتين. وفي قبورهم أعمدةٌ بارزة، وقبل الطقوس التي يقيمونها لسيريس، ينظرون إلى هذه القبور، ويدعون آراس وأبناءه لتقديم القرابين. أما فلياس، الثالث الذي سُميت الأرض باسمه، فلا أستطيع بتاتًا قبول الرواية الأرغوية التي تقول إنه ابن سيسيوس ابن تيمينوس، لأني أعلم أنه كان يُدعى ابن ديونيسوس، وقيل إنه كان من الذين أبحروا في سفينة أرغو. وتؤكد أبيات الشاعر الرودسي صحة كلامي.

"جاء فيلياس أيضًا مع رجال أريثيريا، حيث كان يقيم، وكان ثريًا بفضل أبيه."

ديونيسوس، بالقرب من ينابيع أسوبوس." وكانت أريثيريا أم فيلياس وليس كثونوفيل، لأن كثونوفيل كانت زوجته وأنجب منها أندروميداس.

الفصل الثالث عشر.

ب Y

مع عودة الهيراكليديين، اضطربت جميع مناطق البيلوبونيز باستثناء أركاديا، إذ اضطرت العديد من المدن لاستقبال مستوطنين دوريين، وشهدت المنطقة تغييرات متكررة في السكان. وفيما يلي التغييرات التي طرأت على فليوس: زحف ريغنيداس الدوري (ابن فالكيس بن تيمينوس) نحوها من أرغوس وسيكيون. ورضي بعض الفلاسيين بمطالبه، وهي البقاء في أرضهم، وأن يكون ملكهم، وأن تُخصص له وللدوريين أراضٍ. لكن هيباسوس وجماعته دافعوا بشراسة عن المدينة، ورفضوا التنازل للدوريين عن مزاياهم العديدة دون قتال. ولما فضل الناس الرأي الآخر، فرّ هيباسوس ومن وافقوه الرأي إلى ساموس. وكان حفيد هيباسوس هذا هو فيثاغورس، الملقب بالحكيم، وهو ابن منسارخوس، ابن إيفرون، ابن هيباسوس. هذا هو السرد الذي يقدمه الفلاسيون لتاريخهم، وفي معظم التفاصيل يؤيده السيكيون.

أبرز المعالم العامة هي كالتالي: توجد في قلعة فليوس غابة من أشجار السرو، ومعبد عريق يعود إلى العصور القديمة. يُقال إن الإلهة التي ينتمي إليها المعبد كانت غانيميدا، وفقًا لأقدم حضارات فليوس، بينما ذكرها آخرون لاحقًا هيبي. وقد أشار إليها هوميروس في مبارزة مينيلوس وباريس، قائلًا إنها كانت ساقية الآلهة، وذكرها أيضًا في نزول أوديسيوس إلى العالم السفلي، قائلًا إنها كانت زوجة هرقل. لكن أولينوس في ترنيمته لهيرا يقول إنها رُبّيت على يد الفصول، وكانت أم آريس وهيبي. ولدى هذه الإلهة مكانة خاصة لدى حضارة فليوس، لا سيما فيما يتعلق بالعبيد؛ إذ يمنحونهم حصانة كاملة إذا ما قدموا إليهم متضرعين، وعندما يُفكّ قيد السجناء، يعلقونهم على أشجار الغابة. ويقيمون وليمة سنوية يسمونها "عيد أغصان اللبلاب". لكن ليس لديهم تمثال في أي سرداب سري، ولا يعرضونه علنًا؛ ولهم سبب مقدس لذلك، فإلى اليسار عند الخروج يوجد معبد هيرا مع تمثال من رخام باريان. وفي القلعة توجد بعض الأماكن المقدسة لديميتر، وفيها معبد وتمثال لديميتر وبيرسيفوني، بالإضافة إلى تمثال برونزي لأرتميس، بدا لي قديمًا. وعند النزول من القلعة يوجد على اليمين معبد وتمثال لإسكولابيوس بلا لحية. وتحت هذا المعبد يوجد مسرح.

وليس بعيدًا عنها يوجد معبد ديميتر، وبعض التماثيل القديمة للإلهة في وضعية الجلوس.

وفي السوق، توجد عنزة نحاسية، مطلية بالذهب في معظمها. وقد حظيت هذه العنزة بمكانة مرموقة لدى الفلاسيين للأسباب التالية: فالكوكبة التي يسمونها "العنزة" تُلحق ضررًا مستمرًا بالكروم عند ظهورها. ولتجنب أي ضرر جسيم، قدموا لهذه العنزة النحاسية مختلف أنواع التكريم، وزينوا تمثالها بالذهب. وهنا أيضًا يوجد نصب تذكاري لأريستياس بن براتيناس. وتُعتبر تماثيل الساتير التي نحتها أريستياس وبراتيناس من أفضل المنحوتات بعد منحوتات إسخيلوس. وفي الجزء الخلفي من السوق، يوجد منزل يسميه الفلاسيون "بيت العراف". ويُقال إن أمفياراوس دخل إليه.

كان يرقد طوال الليل نائمًا قبل أن يُدلي بردوده النبوئية، ووفقًا لرواياتهم، فقد عاش هناك لفترة من الزمن في عزلة، لا كعراف. ومنذ ذلك الحين، أُغلق المبنى تمامًا. وعلى مقربة منه تقع منطقة تُسمى أومفالوس، مركز البيلوبونيز، إن صحت رواياتهم. بعد ذلك، تصل إلى معبد قديم لديونيسوس، وآخر لأبولو، وثالث لإيزيس. يمكن لأي شخص رؤية تمثال ديونيسوس، وكذلك تمثال أبولو، أما تمثال إيزيس فلا يراه إلا الكهنة. وهناك أيضًا تقليدٌ لدى أهل فليوس، مفاده أن هرقل، عندما عاد سالمًا من ليبيا ومعه تفاحات الهسبريدس، ذهب إلى فليوس لسببٍ ما، وعندما كان يعيش هناك، زاره أونيوس، الذي كان تربطه به صلة قرابة عن طريق الزواج. وعند عودته من إيتوليا، إما أنه أقام وليمة لهرقل، أو أن هرقل أقام له وليمة. على أي حال،

ضرب هرقل الفتى سياثوس، ساقي أونيوس، على رأسه بإصبعه، لأنه لم يرضَ بالشراب الذي قدمه له؛ ولما مات الفتى على الفور متأثرًا بالضربة، بنى الفلاسيون كنيسة صغيرة تخليدًا لذكراه. بُنيت الكنيسة بالقرب من معبد أبولو، وتضم تمثالًا حجريًا لسيثوس وهو يُناول الكأس لهرقل.

الفصل الرابع عشر

أو شمال

تقع سيليوس على بُعد خمس ستاديسات تقريبًا من فليوس، ويُقدّمون القرابين لديميتر هناك كل أربع سنوات، وليس سنويًا. ولا يُعيّن الكاهن الرئيسي مدى الحياة، بل يُختار كاهن مختلف في كل مناسبة، وله أن يتزوج إن شاء. وبهذا تختلف طقوسهم عن طقوس إليوسيس، مع أن طقوسهم، كما يُقرّ الفلاسيون أنفسهم، هي في الغالب مُحاكاة لتلك الطقوس. ويقولون إن ديساوليس، شقيق سيليوس، جاء إلى بلادهم وأسس هذه الطقوس، عندما طُرد من إليوسيس على يد إيون بن زوثوس، الذي اختاره الأثينيون قائدًا عامًا للجيش في الحرب ضد أهل إليوسيس. ولا أستطيع الموافقة على قول الفلاسيين هذا، بأن إليوسيسيًا قد هُزم في معركة ونُفي، في حين أن الأمر عُرض للتحكيم قبل انتهاء الحرب، وبقي يومولبوس في إليوسيس. لكن من المحتمل جدًا أن يكون ديساوليس قد ذهب إلى سيليا لسبب آخر، وليس ما يدعيه الفلياسيون. ويبدو لي أنه لم تكن تربطه أي صلة بزعماء إليوسيس سوى كونه شقيق سيليوس، وإلا لما أغفله هوميروس في ترنيمته لديميتر، حيث تجاهله في قائمة من علمتهم الإلهة أسرارها. وهذه أبياته: "أرت تريبتوليموس، وديوكليس مروض الخيول، وإيومولبوس القوي، وسيليوس زعيم الشعب، كيفية أداء حقوقها وأسرارها على النحو الواجب."[91] ومع ذلك، وفقًا للتقاليد الفلياسية، فإن ديساوليس هذا هو من أسس الأسرار هنا، وهو من أطلق اسم سيليا على المكان.

كما ذكرتُ سابقًا، يوجد هنا أيضًا قبر ديساوليس، لكنه يعود إلى فترة لاحقة لقبر أراس؛ فبحسب رواية الفلاسيين، جاء ديساوليس بعد عهد أراس. إذ يقولون إن أراس كان معاصرًا لبروميثيوس بن إيابيتوس، وعاش قبل بيلاسجوس بن أركاس بثلاثة أجيال، وقبل أولئك الذين عُرفوا باسم السكان الأصليين في أثينا. ويقولون أيضًا إن عربة بيلوبس مُعلقة على سطح معبد يُسمى أناكتوروم. هذه هي أهم روايات الفلاسيين.

الفصل الخامس عشر.

يا

شمال

على الطريق من كورنث إلى أرغوس، تصل إلى بلدة كليون الصغيرة. يقول البعض إن كليون كانت ابنة بيلوبس، بينما يقول آخرون إنها كانت إحدى بنات أسوبوس، النهر الذي يمر بسيسيون؛ ومع ذلك، فقد استمدت البلدة اسمها منها. يوجد هناك معبد لأثينا، وتمثال للإلهة من صنع سكيليس وديبونوس، تلميذي ديدالوس. لكن يقول البعض إن ديدالوس تزوج من غورتينس، وأن ديبونوس وسكيليس كانا ابنيه منها.

في كليونا بجوار هذا المعبد يوجد قبر يوريتوس وكتياتوس، اللذين ذهبا من إليس ليكونوا متفرجين على الألعاب الإستثمية، واللذين أطلق عليهما هرقل السهام هناك، متهمًا إياهما بالقتال ضده في المعركة مع أوجياس.

من كليوناي، يوجد طريقان إلى أرغوس، أحدهما مناسب للمشاة السريعين، وهو الطريق الأقصر المسمى تريتوس (الملل)، وهو أكثر ملاءمة للعربات، مع أنه ضيق أيضاً وتحيط به الجبال من الجانبين. ولا يزال يُرى بين هذه الجبال عرين أسد نيميا، إذ لا تبعد نيميا سوى حوالي 15ستاداً.

يوجد في نيميا معبد يستحق المشاهدة مخصص لزيوس نيميا، إلا أن السقف قد انهار ولم يعد هناك أي تمثال: ولكن هناك بستان سرو بالقرب من المعبد، حيث يقولون أن أوفيلتيس، الذي وضعته مربيته على العشب هناك، التهمه تنين.

يُقدّم الأرغيفيون القرابين لزيوس في نيميا، ويختارون كاهن زيوس النيمي، ويتنافسون في اختيار الرجال المدرعين خلال اجتماعهم الشتوي هناك. ويوجد هنا أيضًا قبر أوفيلتيس، مُحاطًا بسور من الحجارة، ومذابح داخل أسواره. كما يوجد تل ترابي مُكدّس كنصب تذكاري لليكورغوس، والد أوفيلتيس. ويُطلقون على النافورة اسم أدراستيا، سواء لسبب آخر أو لأن أدراستوس اكتشفها. ويُقال إن نيميا، ابنة أسوبوس، هي من أطلقت على المكان اسم نيميا.

وفوق نيميا يقع جبل أبساس، حيث يُقال إن بيرسيوس قدّم أول قربان له لإله زيوس الأبسانتي. وعندما تصعد إلى أرغوس عبر طريق تريتوس، سترى على يسارك أطلال ميسينا. يعلم جميع اليونانيين أن بيرسيوس هو مؤسس ميسينا، وسأروي لكم ظروف تأسيسها، ولماذا طرد الأرغويون سكانها القدامى لاحقًا. ففي ما يُعرف الآن بأرغوليس، لا يذكرون مدينة أقدم، ويقولون إن الملك إيناخوس سمّى النهر باسمه، وقدّم قربانًا لهيرا. ويقولون أيضًا إن فورونيوس كان أول بشري في هذه الأرض، وأن والده إيناخوس لم يكن إنسانًا بل نهرًا، وأنه هو وسيفيسوس وأستريون كانوا الحكام بين بوسيدون وهيرا في نزاعهما على الأرض، وعندما حكموا بأنها لهيرا، استولى بوسيدون على كل مياههم. ولهذا السبب لا يوجد ماء في نهر إيناخوس ولا في أي من الأنهار المذكورة إلا بعد هطول الأمطار. وفي الصيف تجفّ مجاريها باستثناء نهر ليرنا. وكان فورونيوس بن إيناخوس أول من جمع الناس في مجتمعات، بعد أن كانوا يعيشون متفرقين ومنعزلين؛ ولذلك سُميت المدينة التي اجتمعوا فيها أول مرة باسم فورونيكوم.

الفصل السادس عشر.

اختصار الثاني

أ

أرغوس، ابن ابنته، الذي حكم بعد فورونيوس، سمّى أرغوس باسمه. ووُلد لأرغوس كلٌّ من بيراسوس وفورباس، وفورباس تريوباس، وتريوباس ياسوس وأجينور. ذهبت إيو، ابنة ياسوس، إلى مصر، سواءً كما يروي هيرودوت أو كما يروي الإغريق، وتولى كروتوبوس، ابن أجينور، الحكم بعد ياسوس، وكان ابن كروتوبوس هو ستينلاس. أبحر دانوس من مصر ضد جيلانور، ابن ستينلاس، وطرد من المملكة أحفاد أجينور. يعرف العالم أجمع هذه القصة، وكيف تعاملت بناته مع أبناء عمومتهن، وكيف آلت المملكة إلى لينسيوس بعد وفاته. وقسم أحفاده، أبناء أبا، المملكة، فبقي أكريسيوس في أرغوس، بينما تولى بروتوس هيريوم وميديا وتيرينس وجميع المناطق الساحلية من أرغوليس، ولا تزال آثار قصر بروتوس في تيرينس قائمة حتى اليوم. وبعد مدة، سمع أكريسيوس أن بيرسيوس ما زال حيًا ورجلًا شجاعًا، فتوجه إلى لاريسا على ضفاف نهر بينيوس. أما بيرسيوس، فقد كان يتوق بشدة لرؤية جده لأمه وإلقاء التحية عليه بالخير واللطف، فذهب إليه في لاريسا. وكان في ريعان شبابه، مبتهجًا باختراع لعبة الحلقات، فأظهر براعته للجميع، ولكن لسوء الحظ، قُتل أكريسيوس عن غير قصد برميه حلقة. وهكذا تحققت نبوءة الإله لأكريسيوس، ولم تُجدِ مكائده ضد ابنته وابنها نفعًا في تغيير مصيره. لكن عندما عاد بيرسيوس إلى أرغوس، خجلاً من عار مقتل جده، أقنع ميغابينثيس ابن بروتوس بتبادل الممالك معه، وأسس مدينة ميسينا، حيث سقط غمد سيفه، إذ اعتبر ذلك إشارةً لبناء مدينة هناك. وتقول رواية أخرى إنه عندما شعر بالعطش، قطف فطرًا من الأرض، وعندما تدفق منه الماء شربه وفرح، وأطلق على المكان اسم ميسينا [الذي يعني كلاً من الغمد والفطر]. وقد ذكر هوميروس في الأوديسة[02] السيدة ميسينا في السطر التالي:

"تيرو وألكميني وميسيني مزينة بالأكاليل؛"

وتصورها قصيدة "إيوي العظيمة" لهسيود على أنها ابنة إيناخوس وزوجة أريستور، ويُقال إن المدينة استمدت اسمها منها. أما رواية أكوسيلاوس، التي يضيفونها أيضًا، بأن ميسينوس كان ابن سبارتون، وسبارتون ابن فورونيوس، فلم أستطع قبولها، فكيف بالساكديمونيين؟ إذ لديهم في أميكلاي تمثال لامرأة تُدعى سبارتا، ولو سمعوا أن سبارتون هو ابن فورونيوس لتعجبوا فورًا.

ثم دمر الأرجيفيون ميسينا بدافع الغيرة. فمع أنهم لم يشاركوا في القتال ضد الميديين، إلا أن أهل ميسينا أرسلوا إلى ثيرموبيل ثمانين رجلاً، شاركوا في مجد الـ003 الشهير. وقد أدت هذه الروح العامة إلى هلاكهم، إذ أثارت غيرة الأرجيفيين. ولكن لا تزال هناك بعض بقايا الأسوار والبوابة، وبعض الأسود عليها، ويُقال إنها نُفذت على يد السيكلوب الذين بنوا سور تيرينس لبروتوس. ومن بين أنقاض ميسينا نافورة تُسمى نافورة بيرسيوس، وبعض

توجد هناك مبانٍ تحت الأرض تخص أتريوس وأبناءه، حيث كانت كنوزهم. وهناك قبر أتريوس، وقبور أولئك الذين قتلهم إيجيسثوس في وليمة عند عودتهم من إيليوم مع أجاممنون. أما قبر كاساندرا، فيدعي الإسكاديمونيون في أميكلاي أنه ملكهم. وهناك قبر أجاممنون، وقبر يوريميدون سائق العربة، والمقبرة المشتركة لتيليداموس وبيلوبس، توأمي كاساندرا، اللذين ذبحهما إيجيسثوس (وهما رضيعان) بعد والديهما. وهناك أيضًا قبر إلكترا، التي تزوجت بيلاديس، وزوّجها أوريستيس. وقد ذكر هيلانيكوس أن ميدون وستروفيوس كانا ثمرة هذا الزواج. ودُفنت كليتمنسترا وإيجيسثوس خارج الأسوار قليلاً، لأنهما كانا يُعتبران غير جديرين بالدفن داخل المدينة، ومزج رمادهما مع رماد أجاممنون ومن قُتلوا معه.

الفصل السابع عشر.

أ نوبة

على بُعد خمسة عشر ستادًا من ميسينا، على اليسار، يقع معبد هيرا. يجري نهر إليوثيريوس بمحاذاة الطريق، وتستخدمه الكاهنات للتطهير ولتقديم القرابين الخاصة. يقع هذا المعبد في الجزء الأكثر استواءً من جبل يوبيا، الذي يُقال إن بنات إله النهر أستريون هنّ يوبيا وبروسيمنا وأكرايا، وأنهن كنّ مرضعات هيرا. وقد سمّت أكرايا الجبل المقابل لمعبد هيرا باسمها، وسمّت يوبيا الجبل القريب من المعبد، وسمّت بروسيمنا الأرض أسفل المعبد. يجري نهر أستريون فوق معبد هيرا، ثم يصب في وادٍ ويختفي. وتنمو زهرة تُسمى أستريون على ضفافه، فيحملونها إلى هيرا ويصنعون منها أكاليل الزهور. يُقال إن مهندس المعبد هو يوبوليموس الأرغوي، وأن جميع النقوش فوق الأعمدة تُشير جزئيًا إلى ميلاد زيوس والآلهة ومعركة العمالقة، وجزئيًا إلى حرب طروادة والاستيلاء على طروادة. وتوجد في الرواق بعض التماثيل لكاهنات هيرا، ولأوريستيس وأبطال آخرين. ويُقال إن التمثال الذي يحمل نقشًا يُشير إلى الإمبراطور أغسطس هو في الحقيقة تمثال لأوريستيس. وفي المصلى الأمامي، توجد بعض التماثيل القديمة للحوريات، وعلى اليمين سرير هيرا، ونذرٌ هو الرمح الذي أخذه مينيلوس من يوفوربوس في طروادة. وهناك تمثال ضخم لهيرا جالسة على عرش، من الذهب والعاج، من تصميم بوليكليتوس. وعلى رأسها تاجٌ مُرصّع بالحوريات والفصول، وفي إحدى يديها ثمرة رمان، وفي الأخرى صولجانها. أما الرمان، فسأتجاوزه، إذ يُحظر عليّ الحديث عنه. أما طائر الوقواق الجالس على الصولجان، فيُقال إن زيوس، حين كان مغرماً بهيرا وهي لا تزال عذراء، تحوّل إلى ذلك الطائر، وأن هيرا طاردت الوقواق المزعوم على سبيل التسلية. هذه الرواية وما شابهها عن الآلهة لا أذكرها لأني أؤمن بها، ولكني أذكرها مع ذلك. وبالقرب من هيرا تمثال لهيبي يُقال إنه من صنع ناوكيدس، وهو أيضاً من العاج والذهب. وبالقرب منه، على عمود، تمثال قديم لهيرا. لكن أقدم تمثال لهيرا كان مصنوعاً من شجرة كمثرى برية، ووضعه بيراسوس بن أرغوس في تيرينس، وعندما استولى الأرغويون على تيرينس، نقلوه إلى معبد هيرا، وقد رأيته بنفسي، وهو تمثال صغير الحجم في وضعية الجلوس. ومن بين النذور الجديرة بالتسجيل مذبح فضي نُقش عليه زواج هيبي وهرقل الأسطوري، وطاووس من الذهب والأحجار الكريمة، هدية من الإمبراطور أدريان، إذ قدمها لأن الطاووس مقدس لدى هيرا. وهناك أيضًا تاج ذهبي ورداء أرجواني، من قرابين نيرون. وفوق هذا المعبد أساسات معبد أقدم، وما تبقى من رماد النيران. وقد أحرقت ذلك المعبد كريسيس، كاهنة هيرا، وهي نائمة، فأشعل مصباحها الزخارف أولًا. وذهبت كريسيس إلى تيجيا وتضرعت إلى أليان أثينا، ولم يقم الأرجيفيون، رغم هذه المصيبة، بإزالة تمثال كريسيس، بل بقي هناك حتى يومنا هذا أمام المعبد المحترق.

الفصل الثامن عشر.

أ

اختصار الثاني

أثناء سيرك من ميسينا إلى أرغوس، ستجد على يسارك كنيسة بيرسيوس، وهو أحد أبطالها، بالقرب من الطريق. يحظى بيرسيوس هنا بتكريم من أهل المنطقة، لكن أعظم تكريم يُمنح له في سيريفوس، وله معبدٌ أيضًا بين الأثينيين، وفيه مذبحٌ لديكتيس وكليميني، اللذين يُعرفان بمنقذي بيرسيوس. وإذا واصلت سيرك على طريق أرغوس، ستجد على بُعد مسافة قصيرة من هذه الكنيسة قبر ثيستيس على يمينك، وعليه تمثال كبش من الحجر، لأن ثيستيس سرق الخروف الذهبي عندما أغوى زوجة أخيه. ولم يرضَ أتريوس بقانون القصاص، فذبح أبناء ثيستيس وقدّمهم له على مائدته. لكن بعد ذلك، لا أستطيع الجزم إن كان إيجيسثوس هو من بدأ الأذى، أم أنه بدأ بمقتل طنطالوس بن ثيستيس على يد أجاممنون: إذ يُقال إنه تزوج كليتمنسترا كزوجها الأول بعد أن تلقاها من تينداريوس. ولا أريد أن أتهمهم بالشر المطلق. ولكن إذا كانت جريمة بيلوبس وشبح ميرتيلوس قد طاردا العائلة بهذه القسوة، فإن ذلك يُذكّرنا بجواب الكاهنة البايثية لجلوكوس بن إبيسايدس الإسبرطي، عندما همّ بالشهادة الزور، بأن العقاب سيحلّ على ذريته.

إذا تابعت سيرك قليلاً إلى اليسار من الكباش، حيث يُطلقون على قبر ثيستيس هذا الاسم، ستجد مكانًا يُدعى ميسيا، ومعبدًا للإلهة الميسية ديميتر، سُمّي بهذا الاسم نسبةً إلى رجل يُدعى ميسيوس، الذي كان، كما يقول الأرغيفيون، أحد أتباع ديميتر. وهو بلا سقف، ويضم ضريحًا مبنيًا من الطوب المحروق، وتماثيل لبروسربينا وبلوتو وديميتر. وبعد ذلك بقليل، يمر نهر إيناخوس، وعلى ضفته الأخرى يوجد مذبح للشمس. ومن هناك ستصل إلى البوابة التي تُعرف باسم معبد إيليثيا المجاور.

الأرجيفيون هم اليونانيون الوحيدون الذين أعرفهم ممن انقسموا إلى ثلاث ممالك. ففي عهد أناكسغوراس، ابن أرغوس، ابن ميغابينثيس، أصاب الجنون النساء، فخرجن من بيوتهن وتجولن في البلاد، حتى شفاهن ميلامبوس، ابن أميثاون، من هذا المرض، بشرط أن يتقاسم هو وأخوه بياس الحكم مع أناكسغوراس. وحكم خمسة ملوك من نسل بياس لأربعة أجيال حتى كيانيبوس، ابن إيغياليوس، وجميعهم من نسل نيليوس من جهة الأم، ومن ميلامبوس ستة أجيال وستة ملوك حتى أمفيلوخوس، ابن أمفياراوس. أما السكان الأصليون، أحفاد أناكسغوراس، فقد حكموا لفترة أطول. فقد ترك إيفيس، ابن أليكتور، ابن أناكسغوراس، المملكة لستينيلوس ابن أخيه كابانيوس. وبعد أن هاجر أمفيلوخوس، عقب استيلاء إيليوم، إلى ما يُعرف اليوم بأمفيلوخي، ووفاة سيانيبوس دون وريث، آلت المملكة إلى سيلارابيس ابن ستينيلوس وحده. ولم يكن له هو الآخر أبناء، فآلت أرغوس إلى أوريستيس ابن أغاممنون، لكونه جارًا قريبًا، فضلًا عن كونه قد أضاف إلى مملكته الكثير من أراضي أركاديا بحكمه الوراثي، ولأنه حاز أيضًا مملكة إسبرطة، وكان دائمًا ما يحظى بدعم الفوكيين. وكان ملكًا على اللاكيديمونيين بناءً على طلبهم، إذ رأوا أن أبناء بنات تينداريوس أحق بالمملكة من نيكوستراتوس وميغابينثيس، ابني مينيلوس من جارية.

عندما مات أوريستيس، تولى تيساmينوس، ابن أوريستيس من هيرميون ابنة مينيلوس، المملكة. وقد ذكر سيناثون في قصائده بنثيلوس، ابن أوريستيس غير الشرعي من إريجون ابنة إيجيستوس. في عهد تيسامينوس هذا، عاد الهيراكليديون إلى البيلوبونيز، وهم تيمينوس وكريسفونتس ابنا أريستوماخوس، ولأن أريستوديموس كان قد مات سابقًا، فقد عاد أبناؤه أيضًا. وطالبوا بأرغوس ومملكتها استنادًا إلى ما أراه أكثر الأسس عدلًا، لأن تيسامينوس كان من نسل بيلوبس، بينما ينحدر الهيراكليديون من بيرسيوس. وادّعوا أن هيبوكون قد طرد تينداريوس، وقالوا إن هرقل قتل هيبوكون وأبناءه، وأعاد البلاد إلى تينداريوس. وبالمثل قالوا عن ميسينيا، أنها أعطيت لنستور كأمانة من قبل هرقل عندما استولى على بيلوس.

وهكذا، خرج تيسامينوس من لاسيديمون وأرغوس، وذرية نيستور من ميسينيا، وهم: ألكمايون بن سيلوس بن ثراسيميدس، وبيسيستراتوس بن بيسيستراتوس، وأبناء بايون بن أنتيخوس، بالإضافة إلى ميلانثوس بن أندروبومبوس بن بوروس بن بنثيلوس بن بيريكليمينوس. فذهب تيسامينوس وأبناؤه إلى ما يُعرف اليوم بأخايا مع جيشه، وذهب جميع أبناء نيليوس الآخرين باستثناء بيسيستراتوس (لأني لا أعرف إلى أي شعب انضم)، إلى أثينا، وسُمّي البايونيون والألكمانيون نسبةً إليهم.

كما تولى ميلانثوس الحكم بعد طرده لثيمويتس، ابن أوكسينتاس، الذي كان آخر أحفاد ثيسيوس الذين حكموا أثينا.

الفصل التاسع عشر.

S أ

لا يوجد ما يستدعي الذكر عن كريسفونتس وأبناء أريستوديموس. أما تيمينوس، فقد استخدم ديفونتس (ابن أنتيماخوس، ابن ثراسيانور، ابن كتيسيببوس، ابن هرقل) علنًا كقائد لجيوشه بدلًا من أبنائه، وجعله شريكه في كل شيء، وزوّجه ابنته هيرنيثو التي أحبها أكثر من جميع أبنائه، حتى أنه اتُّهم بنيته جعلها هي وديفونتس ورثته في المملكة. ولهذه الأسباب، قُتل على يد أبنائه، وتولى سيسوس، أكبرهم، العرش. لكن الأرغيفيين، الذين أحبوا المساواة والحكم الذاتي منذ القدم، قلّصوا سلطة الملك إلى حدٍّ كبير، فلم يبقَ لميدون، ابن سيسوس، وذريته سوى اللقب الملكي. أما ميلتاس، ابن لاسيداس، سليل ميدون العاشر، فقد حُكم على الشعب بحرمانه من مملكته بالكامل.

من بين المعابد الموجودة في مدينة الأرغيفيين، يبرز معبد ليسيان (إله الذئب).
أبولو. كان التمثال الموجود في عصرنا من صنع الأثيني أتالوس، لكن في الأصل كان المعبد والتمثال الخشبي قربانًا من دانوس. أعتقد أن جميع التماثيل كانت خشبية في تلك الأيام، وخاصة التماثيل المصرية. بنى دانوس معبدًا لأبولو إله الذئب للسبب التالي: عندما قدم إلى أرغوس، كان هو وجيلانور بن ستينيلاس يتنافسان على المملكة. وبعد أن ألقى كلاهما كلماتٍ كثيرةً مُغريةً على الناس، وبدا خطاب جيلانور الأفضل، يُقال إن الناس أجّلوا القرار إلى اليوم التالي. وعند بزوغ الفجر، هاجم ذئب قطيعًا من الماشية كان يرعى قرب الأسوار، ودخل في مواجهةٍ شرسةٍ مع الثور، قائد القطيع. وخطر ببال الأرغوسيين أن جيلانور كان كالثور، ودانوس كالذئب، فكما أن هذا الحيوان لا يعيش مع البشر، كذلك لم يكن دانوس قد عاش معهم حتى ذلك الحين. وكما سيطر الذئب على الثور، استولى دانوس على المملكة. وظنّ أن أبولو أرسل ذلك الذئب ضد القطيع، فبنى معبدًا لأبولو إله الذئب. وفيه عرش دانوس، وصورة لبيتون، الرجل الذي حمل ثورًا على كتفيه (كما صوّره ليسياس)، لأنه عندما كان الأرجيفيون يضحّون لزيوس في نيميا، حمل بيتون ثورًا بقوته الهائلة إلى المذبح. ويشعلون النار قرب هذه الصورة، ويسمّونها نار فورونيوس: لأنهم لا يعترفون بأن بروميثيوس هو من أعطى النار للبشر، بل ينسبون اختراع النار إلى فورونيوس. وهنا أيضًا تماثيل خشبية لأفروديت وهيرميس، الأخير من صنع إيبوس، والأول قربانًا من هيبرمنسترا. فقد قُدِّمت هي، الابنة الوحيدة التي عصت أمره القاسي، للمحاكمة على يد دانوس، جزئيًا لأنه ظن أن سلامته مهددة بسلامة لينسيوس، وجزئيًا لأن عدم مشاركتها شقيقاتها في فعلتهن الشنيعة زاد من عار مدبرة الفعل. وبعد تبرئتها من قبل الأرجيفيين، أقامت في هذا المعبد تمثالًا لأفروديت المنتصرة كقربان نذري. ويوجد داخل المعبد تمثال لاداس، الذي فاق جميع معاصريه في سرعة الجري، وتمثال لهيرمس وهو يصنع قيثارة من سلحفاة.

يوجد أمام المعبد مدرجٌ يضمّ تمثالاً يجسّد معركة الثور والذئب، وفتاةً تقذف حجراً على الثور. ويعتقدون أن هذه الفتاة تُمثّل أرتميس. وقد أمر دانوس ببناء كل هذا، بالإضافة إلى بعض الأعمدة القريبة، وتماثيل خشبية لزيوس وأرتميس.

هنا أيضًا مقابر لينوس ابن أبولو، وبساماتي ابنة كروتوبوس، وهو لينوس الذي يُقال إنه كان يكتب الشعر. سأتجاوزه الآن لأنه من الأنسب مناقشته في مكان آخر، أما بخصوص بساماتي فقد سبق أن قدمتُ وصفًا وافيًا لها فيما كتبته عن ميغارا. بعد ذلك يوجد تمثال لأبولو حارس الشوارع، ومذبح زيوس المطري، حيث أقسم المتآمرون على إعادة بولينيس إلى طيبة أنهم سيموتون إن فشلوا في الاستيلاء عليها. أما بالنسبة لمقبرة بروميثيوس، فيبدو لي أن رواية الأرغيفيين أقل مصداقية من رواية الأوبونتيين، لكنهم مع ذلك يتمسكون بروايتهم.

الفصل العشرون.

أ

اختصار الثاني

بعد المرور بتمثال الملاكم كروكس، والكأس المنصوبة فوق الكورنثيين، تصل إلى تمثال زيوس ميليخيان الجالس، من صنع بوليكليتوس من الحجر الأبيض.
وقد تأكدتُ من أن السبب وراء صنعه هو التالي: عندما بدأ الإسكاديمونيون الحرب مع الأرغوسيين، استمرت الأعمال العدائية حتى أجبرهم فيليب بن أمينتاس على البقاء داخل حدودهم الأصلية. ففي كل الأوقات السابقة، لم يتدخل الإسكاديمونيون خارج البيلوبونيز، بل كانوا دائمًا ما يقتطعون جزءًا من أرغوليس، أو كان الأرغوسيون، إذا كان الإسكاديمونيون منخرطين في الحرب، يشنّون هجومًا على حدودهم في مثل هذا الوقت. وعندما بلغ العداء بينهما ذروته، قرر الأرغويون الاحتفاظ بجيش نظامي قوامه ألف رجل مختار، وكان قائدهم برياس الأرغوي، الذي كان وقحًا مع الشعب في جوانب أخرى، واعتدى على فتاة كانت تُقتاد في موكب إلى منزل عريسها، فانتزعها من حراسها. ولكن في الليل، وبينما كان نائمًا، أعمته الفتاة، وعندما أُلقي القبض عليها عند الفجر، استنجدت بالشعب. ولأنهم لم يرضوا أن يتركوها لانتقام الألف، نشبت معركة، وانتصر الشعب، وفي غمرة النصر لم يبقَ أحد من الألف على قيد الحياة. ولكن بعد ذلك كفّروا عن سفك دماء الأقارب، وأقاموا تمثالًا لزيوس ميليخيان. وبالقرب منه تماثيل حجرية لكليوبيس وبيتو، اللذين كانا يجران العربة التي كانت تحمل والدتهما إلى معبد هيرا. [21]وفي الجهة المقابلة يقع معبد زيوس النيمي، وفيه تمثال برونزي للإله منتصبًا، من تصميم ليسيبوس. وبجانبه، وأنت تتقدم للأمام، على يمينك، يقع قبر فورونيوس: الذي ما زالوا يقدمون له القرابين. وفي الجهة المقابلة لمعبد زيوس النيمي يقع معبد الحظ الذي يعود إلى أقدم العصور، إذ قدم بالاميدس، مخترع النرد، نذرًا من نرداته لهذا المعبد. ويُطلق على القبر القريب اسم قبر ميناد خوريا، التي يُقال إنها رافقت ديونيسوس إلى أرغوس مع النساء الأخريات، وبعد انتصار بيرسيوس في المعركة قتل معظم النساء: فدفنوا الباقيات معًا، أما هي فقد خصصوا لها قبرًا منفصلًا، لأنها فاقت الأخريات في الجدارة. وعلى مسافة قصيرة يقع معبد الفصول. وبينما تتقدم، ستجد تماثيل بالحجم الطبيعي لبولينيس، ابن أوديب، وجميع المحاربين الرئيسيين الذين لقوا حتفهم معه في معركة طيبة. وقد وصف إسخيلوس هؤلاء الرجال بأنهم سبعة فقط، مع أن عددًا أكبر لا بد أنه جاء من أرغوس وميسيني وأركاديا. وبالقرب من هؤلاء السبعة (إذ يتبع الأرغوسيون أيضًا وصف إسخيلوس)، توجد تماثيل أولئك الذين فتحوا طيبة، وهم: إيغياليوس ابن أدراستوس، وبروماخوس ابن بارثينوبايوس ابن تالاوس، وبوليدوروس ابن هيبوميدون، وثرساندر، وألكمايون وأمفيلوخوس ابني أمفياراوس، وديوميد وستينيلوس؛ وكذلك يوريالوس ابن ميسيستيوس، وأدراستوس وتيمياس ابني بولينيس. وعلى مقربة من هذه التماثيل يقع ضريح دانوس، ونصب تذكاري للأرغيفيين الذين لقي حتفه في إيليوم أو في طريق عودتهم إلى ديارهم. ويوجد هنا أيضًا معبد زيوس سوتر، وعلى مسافة قصيرة منه مبنى تنوح فيه نساء الأرغيف على أدونيس.

وعلى يمين المدخل بُني معبد لنهر سيفيسوس:

يُقال إن مياه هذا النهر لم تجف تمامًا بفعل بوسيدون، بل كانت تجري تحت الأرض في موقع المعبد. وبالقرب من معبد سيفيسوس يوجد رأس ميدوسا منحوت من الحجر، ويُقال أيضًا إنه من صنع السيكلوب. أما المكان الذي يقع خلفه، فيُطلقون عليه حتى يومنا هذا اسم قاعة المحاكمة، لأنهم يقولون إن هايبرمنسترا حوكمت هناك على يد دانوس. وليس بعيدًا يوجد مسرح، ومن بين ما يستحق المشاهدة فيه، مشهد بيريلوس الأرجيفي، ابن ألكينور، وهو يقتل أوثريادس الإسبرطي. وكان بيريلوس قد حالفه الحظ قبل ذلك بالفوز بجائزة المصارعة في الألعاب النيمية.

وخلف المسرح يقع معبد أفروديت، وأمامه تمثال للشاعرة تيليسيلا على عمود: عند قدميها مجلدات شعرها، وهي تنظر إلى خوذة تمسكها بيدها وتوشك على وضعها على رأسها. كانت تيليسيلا هذه مميزة بين النساء، إلى جانب تكريمها لموهبتها الشعرية. فعندما حلت كارثة لا توصف على الأرغوسيين على يد كليومينس (ابن أناكساندريدز) والإسكاديمونيين، وهلك معظمهم في المعركة، وعندما هلك كل من فرّ طلبًا للحماية في غابة أرغوس، بعد أن خرجوا في البداية طلبًا للأمان، ولكن عندما وجدوا أن الأمان الموعود لم يُمنح لهم، أضرموا النار في أنفسهم وفي الغابة معًا، حينها قاد كليومينس الإسكاديمونيين إلى أرغوس خالية من الرجال. ثم قامت تيليسيلا بتحصين الأسوار بجميع العبيد الذين اعتُبروا غير لائقين لحمل السلاح، سواءً لصغر سنهم أو لكبره، وجمعت بنفسها كل الأسلحة المتبقية في البيوت والمعابد، وحشدت جميع النساء في ريعان شبابهن، وسلّحتهن، ورتبتهن في صفوف قتالية حيث علمت أن العدو سيقترب. وعندما تقدم الإسكاديمونيون، ولم تستسلم النساء لهجومهم بشجاعة، بل استقبلنه بشجاعة، فكر الإسكاديمونيون أنه إذا قتلوا جميع النساء فسيكون نصرهم مخزيًا، وإذا هُزموا فسيكون هزيمتهم مُخزية، فاستسلموا للنساء. وقد تنبأت كاهنة بيثيا بهذا، وسجله هيرودوت، سواءً فهم النبوءة أم لا، على النحو التالي: [22]"ولكن عندما تنتصر المرأة على الرجل وتطرده وتجلب المجد للأرغوفيين، فحينئذٍ سيجعل الإله العديد من نساء الأرغوفيين بائسات." تصف كلمات العرافة هذه تصرفات النساء.

الفصل الحادي والعشرون.

أ

عند نزولك من هناك وتوجهك نحو السوق، سترى قبر سيردو، زوجة فورونيوس، ومعبد أسكليبيوس. كما شُيّد معبد أرتميس، المسمى بالإقناع، على يد هايبرمنسترا بعد انتصارها على والدها في محاكمة لينسيوس. يوجد أيضًا تمثال برونزي لإينياس، ومكان يُسمى دلتا، لكنني أتجاهل سبب تسميته بهذا الاسم عمدًا، لأنني لم أُعجب بالتفسير. وأمامه معبد زيوس مُيسّر الطيران، وبالقرب منه قبر هايبرمنسترا والدة أمفياراوس، وقبر هايبرمنسترا ابنة دانوس، التي ترقد في نفس القبر مع لينسيوس. ومقابلهم يقع قبر تالاوس ابن بياس، الذي سبق أن تحدثت عنه وعن ذريته. وهناك معبد لأثينا يُعرف باسم البوق، ويُقال إن هيجيليوس بناه. ويُقال إن هيجيليوس هذا كان ابن تيرسينوس، ابن هرقل وامرأة ليدية، وكان تيرسينوس أول من اخترع البوق، وقد علّم ابنه هيجيليوس الدوريين الذين اتبعوا تيمينوس كيفية استخدامه، ولذلك أطلق على أثينا اسم البوق. ويُقال إن أمام معبد أثينا يقع قبر إبيمينيدس: إذ أسره الإسكاديمونيون عندما حاربوا الغنوسيين، لكنهم قتلوه لاحقًا لأنه لم يتنبأ لهم بالخير، ويُقال إنهم أحضروا رفاته ودفنوها هنا. والمبنى المبني من الحجر الأبيض، الواقع تقريبًا في وسط السوق، ليس نصبًا تذكاريًا على بيروس ملك إبيروس، كما يقول الأرغيفيون، بل هو نصبٌ تذكاريٌّ يُخلّد ذكرى حرق جثمانه هنا، إذ تُمثّل فيه الفيلة وكل ما استخدمه في المعارك. كان هذا المبنى مخصصًا لمحرقة جثمانه، لكن رفاته ترقد في معبد ديميتر، حيث بيّنتُ في روايتي عن أتيكا أنه مات. وعند مدخل معبد ديميتر هذا، يُمكنكم رؤية درعه النحاسي مُعلّقًا فوق الباب.

وليس بعيدًا عن المبنى في سوق الأرغيفيين يوجد تل من التراب.

يُقال إن رأس ميدوسا، إحدى آلهة الغورغون، يرقد تحتها. وبغض النظر عن الأساطير، فقد رُوي عنها أنها كانت ابنة فوركوس، وأنها بعد وفاة والدها حكمت القوم الذين يعيشون قرب مستنقع تريتونيا، وكانت تخرج للصيد وتقود الليبيين في المعارك، بل وقاومت بجيشها قوة بيرسيوس، رغم أن رجالًا مختارين تبعوه من البيلوبونيز، لكنها قُتلت غدرًا في الليل، وبيرسيوس، الذي انبهر بجمالها حتى بعد موتها، قطع رأسها وأحضره إلى موطنه ليعرضه على الإغريق. لكن بروكل القرطاجي، ابن يقراطيس، لديه رواية أخرى أكثر منطقية من هذه. فصحراء ليبيا تُخرج وحوشًا يصعب تصديقها لمن يسمع عنها، وهناك يُولد رجال ونساء متوحشون: وقال بروكل إنه رأى أحد هؤلاء الرجال المتوحشين الذين أُخذوا إلى روما. لذلك، افترض أن ميدوسا كانت امرأة ضلت طريقها عنهم، وذهبت إلى مستنقع تريتون، وأساءت معاملة سكانه حتى قتلها بيرسيوس. وظن أن أثينا ساعدت بيرسيوس في ذلك، لأن الرجال في جوار مستنقع تريتون كانوا مقدسين لها. وفي أرغوس، بالقرب من نصب الغورغون، يقع قبر بيرسيوس قاتل الغورغون. أما سبب تسميتها بالغورغون، فهو واضح للمستمع.

ذات مرة. [23]يُقال إنها كانت أول امرأة تتزوج رجلاً ثانياً، إذ تزوجت من أوبالوس بعد وفاة زوجها بيريرس بن إيولوس، الذي عاشت معه منذ عذريتها. وكان من المعتاد سابقاً أن تبقى المرأة أرملة بعد وفاة زوجها. وأمام هذا القبر نُصب تذكاري من الحجر للأرغيف لافايس، الذي، وفقاً للتقاليد الأرغيفية، ثار عليه الشعب وطرده عندما كان ملكاً، وعندما هرب إلى إسبرطة، سعى الإسبرطيون لإعادته، لكن الأرغيفيين انتصروا في المعركة وقتلوا لافايس ومعظم الإسبرطيين. وليس بعيداً عن هذا التمثال يقع معبد ليتو، وتمثال لها من صنع براكسيتيليس. والشخصية القريبة من الإلهة هي العذراء التي يسمونها كلوريس، والتي يُقال إنها كانت ابنة نيوبي، وكان اسمها الأصلي ميليبوا. وعندما قُتل أبناء أمفيون ونيوبي على يد أبولو وأرتميس، نجت هي وأميكلاس وحدهما، بعد أن تضرّعا إلى ليتو. لكن الخوف جعل ميليبيا شاحبةً حتى بقيت كذلك طوال حياتها، حتى أن اسمها غُيّر من ميليبيا إلى كلوريس (الشاحبة). ويقول الأرغيفيون إن كلوريس وأميكلاس هما من بنيا معبد ليتو الأصلي. أما أنا، فأرى (لأنني أميل أكثر من غيري إلى رواية هوميروس) أن أحداً من أبناء نيوبي لم ينجُ. ويؤكد السطر التالي هذا الرأي.

"سهمان فقط قتلا العائلة بأكملها."[42]

لذلك يصف هوميروس عائلة أمفيون بأكملها بأنها منقطعة.

الفصل الثاني والعشرون.

أو

شمال

يقع معبد هيرا الزهرية على يمين معبد ليتو، وأمامه قبر النساء اللواتي سقطن في المعركة بين الأرجيفيين وبرسيوس، واللواتي رافقن ديونيسوس من جزر بحر إيجة، واللاتي سُمّين بالمارينز نسبةً إلى ذلك. ومقابل قبر هؤلاء النساء مباشرةً يقع معبد ديميتر، الملقب بالبلاسجيين نسبةً إلى بيلاسجوس ابن تريوباس الذي بناه، وعلى مسافة ليست ببعيدة من المعبد يقع قبر بيلاسجوس. وخلف القبر يوجد ضريح نحاسي صغير الحجم، يضم تماثيل قديمة لأرتميس وزيوس وأثينا. وقد وصفه ليسياس في قصائده بأنه نذر لزيوس الدهاء، وقال إن الأرجيفيين الذين شاركوا في الحملة على طروادة أقسموا هنا أنهم لن يتوقفوا عن القتال حتى يستولوا على طروادة أو يُقتلوا في المعركة هناك. لكن آخرين قالوا إن رفات طنطالوس موجودة في ذلك الضريح البرونزي. لا أنكر أن طنطالوس ابن ثيستيس أو بروتيوس (وكلا الروايتين متداولتان)، الذي تزوج كليتمنسترا قبل أجاممنون، دُفن هنا. أما طنطالوس الذي قيل إنه ابن زيوس أو بلوتو، فقد دُفن في سيبيلوس في قبر فخم رأيته بنفسي. علاوة على ذلك، لم تكن هناك حاجة له للفرار من سيبيلوس، كما حدث لاحقًا لبيلوبس عندما هاجمه إيلوس الفريجي بجيش. لكن دعونا لا نتوسع في البحث أكثر من ذلك. أما بالنسبة للطقوس التي تُقام في الخندق المجاور، فيُقال إن نيكوستراتوس، أحد أبناء تلك الأنحاء، هو من أسسها. وحتى يومنا هذا، يضعون في الخندق مشاعل مضاءة لبروسربينا ابنة ديميتر. يوجد هناك أيضًا معبدٌ لبوسيدون يُعرف باسم إله الطوفان، إذ أغرق بوسيدون معظم المنطقة، لأن إناخوس والحكام الآخرين قرروا أن الأرض ملكٌ لهيرا وليست ملكًا له. لكن هيرا طلبت لاحقًا من بوسيدون سحب المياه، فبنى الأرجيفيون معبدًا لبوسيدون إله الطوفان عند مصب النهر . وإذا توغلت قليلًا، ستجد قبر أرغوس، الذي يُقال إنه ابن زيوس ونيوبي ابنة فورونيوس، ثم معبد الديوسكوري. وهناك تماثيل لهم ولأبنائهم، أناكسيس ومناسينوس، ومعهم أمهاتهم هيلارا وفيبي، مصنوعة من خشب الأبنوس الأسود، من صنع ديبونوس وسكيليس. حتى الخيول مصنوعة في معظمها من الأبنوس، وإن كان بعضها من العاج. وبالقرب من معبد الديوسكوري هذا، يقع معبد إيليثيا، قربان هيلين، عندما ذهب ثيسيوس مع بيريثوس إلى ثيسبروتيا، وأُسرت أفيدنا على يد الديوسكوري، واقتيدت هيلين إلى لاكيدايمون. إذ يُقال إنها كانت حاملاً من ثيسيوس، وأنجبت طفلاً في أرغوس، وبنت هذا المعبد لإيليثيا، وأعطت الطفل لكليتمنسترا، التي كانت آنذاك زوجة أغاممنون، وأصبح الطفل فيما بعد زوجة مينيلوس. وقد ذكره يوفوريون الخالكيدي والإسكندر البليوروني في قصائدهما، وكذلك ستيسيكوروس الهيميري قبل ذلك، ويقولون، كما يقول الأرغويون، إن إيفيجينيا كانت ابنة ثيسيوس من هيلين. وخلف معبد إيليثيا يقع معبد هيكات، وتمثالها من صنع سكوباس. وهو مبني من الحجر، وفي الجهة المقابلة له مباشرةً تمثالان من البرونز لهيكات، أحدهما من صنع بوليكليتوس، والآخر من صنع أخيه نوكيدس بن موثون. وعندما تتجه مباشرةً نحو الصالة الرياضية، التي تُسمى سيلارابيس نسبةً إلى

يا سيلارابوس، ابن ستينيلوس، أنت قادم إلى قبر ليسيمينوس ابن إلكتريون.

يقول هوميروس إنه قُتل على يد تليبتوليموس ابن هرقل، الذي اضطر إلى الفرار من أرغوس نتيجةً لهذه الجريمة. وعندما تنعطف قليلاً نحو سيلارابوس والبوابة في هذا الاتجاه، ستجد قبر ساكاداس، الذي كان أول من عزف ترنيمة أبولو على الناي في دلفي؛ ويبدو أن غضب أبولو من عازفي الناي (الذي نشب لديه نتيجةً لمنافسته مع مارسياس السيلينوس) قد هدأ بفضل ساكاداس. في صالة ألعاب سيلارابوس هذه يوجد تمثال نصفي لأثينا كابانيا، ويظهر قبر ستينيلوس، وقبر سيلارابوس نفسه. وليس بعيدًا عن هذه الصالة يوجد نصب تذكاري للأرغيفيين الذين أبحروا مع الأثينيين لإخضاع سيراكوز وصقلية.

الفصل الثالث والعشرون.

أ S

إذا سلكتَ الطريق المسمى "الطريق المجوف"، ستجد على يمينك معبدًا للإله ديونيسوس، ويُقال إن تمثال الإله جاء من يوبويا. فعندما تحطمت سفينة اليونانيين العائدين من إيليوم قبالة كافاريوس، كان الأرغوفيون الذين تمكنوا من الوصول إلى الشاطئ يعانون من البرد والجوع. ولكن عندما دعوا الله أن يُنقذهم من محنتهم، رأوا فورًا كهفًا للإله ديونيسوس، وتمثالًا له داخله، وبعض الماعز البري التي لجأت إليه هربًا من البرد. فقتل الأرغوفيون هذه الماعز، وأكلوا لحومها، وصنعوا من جلودها ملابس. وعندما انقضى الشتاء، أصلحوا سفنهم وأبحروا عائدين إلى ديارهم، وأخذوا معهم التمثال الخشبي من الكهف، ولا يزالون يعبدونه حتى يومنا هذا. وقريبًا جدًا من معبد ديونيسوس، سترى منزل أدراستوس، وعلى مسافة منه معبد أمفياراوس، وخلفه قبر إيريفيل. وبجوار هذه المعالم يقع ضريح أسكليبيوس، وبالقرب منه معبد باتو، الذي كان من عائلة أمفياراوس وأحد الملامبوديديين، وكان سائق عربة أمفياراوس عندما خرج إلى المعركة. وعندما هُزموا من طيبة، انشقت الأرض وابتلعت أمفياراوس وعربته وباتو جميعًا. وعند عودتك من الطريق المجوف، ستصل إلى ما يُشاع أنه قبر هيرنيثو. إذا كان مجرد نصب تذكاري لها، فإن روايتهم تبدو معقولة، ولكن إذا قالوا إن جثة هيرنيثو مدفونة هناك، فلا يمكنني تصديقهم، ولكن ليصدقهم من لا يعرف شيئًا عن إبيداوروس. لا يزال تمثال أسكليبيوس، المصنوع من الحجر الأبيض، قائمًا في أشهر معابد أرغوس، وإلى جانبه تمثال هيجيا. كما يجلس بالقرب منهما مصمما هذه التماثيل، زينوفيلوس وستراتو. بُني هذا المعبد في الأصل على يد سفيروس، ابن ماخاون، وشقيق ألكسانور الذي كان له مكانة مرموقة بين السيكيونيين في تيتان. ويُقال إن تمثال أرتميس الفيرية (إذ كان الأرغوسيون يعبدون أرتميس الفيرية كما يفعل الأثينيون والسيكيونيون) قد جُلب من فيرا في ثيساليا. لكني لا أتفق مع الأرغوسيين الذين يقولون إن لديهم في أرغوس مقابر ديانيرا ابنة أونيوس، وهيلينوس ابن بريام، وأن لديهم تمثال أثينا الذي نُقل من إيليوم، والذي تسبب فقدانه في سقوطها. لا شك أن البالاديوم، وهو اسمه، قد حمله إينياس إلى إيطاليا. أما دينيرا، فنعلم أنها توفيت في تراخيس لا في أرغوس، وقبرها قريب من قبر هرقل على جبل أوتا. أما هيلينوس بن بريام، فقد بينتُ سابقًا أنه ذهب مع بيروس بن أخيل إلى إبيروس، وتزوج أندروماخي، وكان وصيًا على أبناء بيروس، وأن سيسترين في إبيروس سُميت تيمنًا بابنه سيسترينوس. ليس الأمر أن علماء الآثار الأرغوسيين يجهلون عدم صحة جميع رواياتهم، ومع ذلك يكررونها، فليس من السهل إقناع عامة الناس بتغيير آرائهم المسبقة. هناك أشياء أخرى في أرجوس تستحق المشاهدة، مثل المبنى الموجود تحت الأرض (الذي يضم الغرفة النحاسية التي أمر أكريسيوس ببنائها سابقًا لحماية ابنته، والتي عزلها بيريلاوس وخلفه)، وقبر كروتوبوس، ومعبد ديونيسوس الكريتي.

ويُقال إن ديونيسوس، بعد أن خاض حربًا مع بيرسيوس ثم عاد إلى صداقته معه، حظي بتكريم كبير من الأرغويين في جوانب عديدة، ومُنح هذا المكان تكريمًا خاصًا. وسُمّي فيما بعد معبد ديونيسوس الكريتي، لأنهم دفنوا أريادني فيه. ويقول ليسياس إنه عند ترميم المعبد، عُثر على جرة فخارية تحوي رماد أريادني، وقد رآها العديد من الأرغويين. وبالقرب من معبد ديونيسوس هذا يقع معبد أفروديت السماوية.

الفصل الرابع والعشرون.

أ

يُطلقون على القلعة اسم لاريسا نسبةً إلى ابنة بيلاسغوس، ومن مدينتين تحملان الاسم نفسه في ثيساليا، إحداهما على الساحل والأخرى على نهر بينيوس. وعند الصعود إلى القلعة، يوجد معبد هيرا المقيمة على المرتفعات، وهناك أيضًا معبد أبولو، الذي يُقال إن بيثيوس، الذي قدم أولًا من دلفي، قد بناه. التمثال من النحاس، ويُسمى أبولو ريدجواي، لأن المكان يُسمى ريدج. أما الردود النبوئية، إذ لا يزال هناك وحي حتى يومنا هذا، فتُعطى على النحو التالي: تُحرم العرافة من الزواج؛ وعندما يُضحى بخروف كل شهر، تتذوق دمه فتستحوذ عليها روح الإله. وبجوار معبد أبولو ريدجواي يقع معبد أثينا الملقب بـ" ذات العيون الحادة"، وهو نذر ديوميد، لأنه عندما كان يقاتل في إيليوم، أزالت الإلهة ضبابًا من عينيه في إحدى المرات. [25]وعلى مقربة منه يقع مضمار السباق حيث تُقام الألعاب تكريمًا لزيوس نيميا وهيرا. وعلى يسار الطريق المؤدي إلى القلعة، يوجد نصب تذكاري لأبناء إيجيبتوس. رؤوسهم هنا منفصلة عن أجسادهم، لأن الأجساد موجودة في ليرنا حيث وقعت جريمة قتل الشبان، وعندما ماتوا قطعت زوجاتهم رؤوسهم، ليُظهروا لأبيهم فعلتهم الشنيعة. وعلى قمة لاريسا يقع معبد زيوس اللاريسي، وهو بلا سقف، والتمثال الخشبي لم يعد قائمًا على قاعدته. وهناك معبد لأثينا يستحق الزيارة. توجد هناك عدة نذور، وتمثال خشبي لزيوس، بعينيه المعتادتين، وثالثة في جبهته. ويُقال إن هذا الزيوس كان الإله الحامي لبريام بن لاوميدون، وكان يُوضع في قاعته في الهواء الطلق، وعندما استولى الإغريق على طروادة، لجأ بريام إلى مذبحه طلبًا للحماية. وعندما اقتسموا الغنائم، حصل عليها ستينيلوس بن كابانوس، ووضعها هنا. وقد يُظن أن للإله ثلاث عيون للأسباب التالية: أن حكمه في السماء هو تقليد عالمي للبشرية جمعاء، وأن حكمه تحت الأرض أيضًا، كما يُثبت ذلك ما ذكره هوميروس، متحدثًا عنه بـ

"زيوس سيد العالم السفلي، وبروسربينا المخيفة."[62]

ويسميه إسخيلوس ابن يوفوريون أيضًا زيوس البحر. ولذلك، قام النحات، أياً كان، بتصويره بثلاث عيون للدلالة على أن الإله يحكم في هذه

ثلاثة أقسام من الكون.

من بين الطرق المؤدية من أرغوس إلى مختلف أنحاء البيلوبونيز، يوجد طريق إلى تيجيا، وهي بلدة في أركاديا. على يمين هذا الطريق يقع جبل ليكوني، المليء بأشجار السرو. وعلى قمته معبد أرتميس الأورثية، وتوجد تماثيل لأبولو وليتو وأرتميس من الحجر الأبيض، يُقال إنها من صنع بوليكليتوس. وعند النزول من الجبل، يوجد على يسار الطريق معبد لأرتميس. وعلى مسافة قصيرة إلى اليمين يقع جبل تشاون. وتحته تُزرع الأشجار، ومن الواضح أن نهر إيراسينوس ينبع من هنا: فهو يتدفق لفترة من ستيمفالوس في أركاديا، كما يتدفق نهر ريتي من يوريبوس إلى إليوسيس ومن ثم إلى البحر. وعند مصب نهر إيراسينوس على سفح الجبل، يُقام القداس لديونيسوس وبان، ويُحتفل بعيد ديونيسوس المسمى

مزيج. وعند عودتك إلى طريق تيجان، ستصل إلى سينكريا على يمين ما يُسمى تروكوس. لم يُذكر سبب تسميتها سينكريا، إلا أن الاسم مشتق من سينخريوس بن بيرين. يوجد هنا مدفن عام للأرغيفيين الذين هزموا اللاكيديمونيين في معركة قرب هيسيا. وقد تأكدتُ من أن هذه المعركة دارت رحاها في عهد بيسيستراتوس حاكمًا لأثينا، وفي السنة الرابعة من الأولمبياد التي فاز فيها الأثيني يوريبوتوس بالجائزة. وعند نزولك إلى السهل، ستجد أطلال مدينة هيسيا في أرغوليس، ويُقال إن اللاكيديمونيين سقطوا فيها.

الفصل الخامس والعشرون.

هو تي

الطريق إلى مانتينيا من أرغوس ليس هو نفسه الطريق إلى تيجيا، لكنك تبدأ من البوابات القريبة من التل. وعلى هذا الطريق يوجد معبد ذو مدخلين، أحدهما يتجه غربًا والآخر شرقًا. في الطرف الشرقي يوجد تمثال خشبي لأفروديت، وفي الطرف الغربي يوجد تمثال لآريس.

يُقال إن هذه التماثيل نذورٌ قدمها بولينيس والأرغيفيون الذين رافقوه في حملته. وإذا واصلتَ السير من هناك بعد عبور مجرى الشتاء المسمى رافين، ستصل إلى أونوي، التي سميت (كما يقول الأرغيفيون) نسبةً إلى أونيوس، الذي كان ملكًا على إيتوليا، ويُقال إنه طُرد من مملكته على يد أبناء أغريوس، وذهب إلى أرغوس إلى ديوميد. وقد ساعده أونيوس بعض الشيء بقيادة جيش إلى كاليدونيا، لكنه لم يستطع البقاء هناك، بل أوصى أونيوس بمرافقته إلى أرغوس إن رغب. وعندما ذهب إلى هناك، عامله أونيوس معاملةً حسنةً بكل معنى الكلمة، كما يُتوقع من المرء أن يُعامل جده، وعندما مات دفنه أونيوس هنا.

أطلق الأرغيفيون على المكان اسم أونوي تيمناً به. وفوق أونوي يقع جبل أرتميسيوم، وعلى قمته معبد أرتميس. وعلى هذا الجبل تنبع ينابيع نهر إيناخوس، إذ ينبع من هنا، وإن كان يجري تحت الأرض لمسافة ما. لا يوجد شيء آخر يمكن رؤيته هنا.

وهناك طريق آخر من البوابات القريبة من التل يؤدي إلى ليرسيا. يُقال إن لينسيوس وحده من بين إخوته الخمسين قد لجأ إلى هذا المكان، وعندما وصل إليه سالمًا، رفع شعلة مضاءة. إذ لا شك أن ذلك كان متفقًا عليه بين هايبرمنسترا

وأخبرته أن يفعل ذلك كإشارة، إن نجا من دانوس ووصل إلى مكان آمن. ويُقال إنها أشعلت شعلة أخرى في لاريسا، لتُظهر بوضوح أنها هي الأخرى ليست في خطر. وإحياءً لذكرى ذلك، يُقيم الأرغيفيون موكبًا سنويًا بالشعلات.

في تلك الأيام، كان يُطلق على المكان اسم لينسيا، ولكن بعد ذلك، وبسبب سكن ليركوس، الابن غير الشرعي لأباس، هناك، سُمّي المكان باسمه. لا يوجد شيء جدير بالذكر بين الآثار سوى تمثال ليركوس على عمود. تبلغ المسافة من لينسيا إلى أرغوس حوالي 60 ستاديًا، وهي مسافة مماثلة تقريبًا من لينسيا إلى أورني. لم يذكر هوميروس لينسيا في قائمته، لأن المدينة كانت قد أُخليت من سكانها بالفعل وقت الحملة على إيليوم؛ لكن أورني، التي كانت لا تزال مأهولة بالسكان، ذكرها هوميروس[72] قبل فليوس وسيكيون، وفقًا لموقعها الجغرافي في أرغوليس. وقد سُمّيت على اسم أورنيوس بن إريختيوس: وكان لهذا أورنيوس ابن يُدعى بيتيوس، وكان لهذا الأخير ابن يُدعى مينستيوس، الذي ساعد أجاممنون بقوة من أثينا لإسقاط حكم بريام. استمدت المدينة اسمها من أورنيوس، ثم طرد الأرجيفيون سكان أورنيا، وعندما طُردوا، تم تجنيسهم بين الأرجيفيين. ويوجد في أورنيا معبد لأرتميس، وتمثال خشبي للإلهة في وضعية منتصبة، ومعبد آخر لجميع الآلهة. وخلف أورنيا تقع سيكيونيا وفلياسيا.

وأثناء سيرك من أرغوس إلى منطقة إبيداوروس، ستجد على يمينك مبنىً يشبه الهرم، مزينًا ببعض الدروع الأرغولية. هنا بروتوس

تقاتل مع أكريسيوس على السيادة، ويُقال إن نزالهما انتهى بالتعادل، ثم تصالحا بعد ذلك، إذ لم يستطع أي منهما قهر الآخر. ويُقال إنهما اشتبكا أولاً بالدروع، ثم تقاتلا هما والجيش من كلا الجانبين بكامل عتادهم. أما الذين سقطوا من كلا الجانبين، لكونهم مواطنين وأقارب، فقد كان لهم قبر واحد ونصب تذكاري مشترك. وإذا واصلت السير من هناك وانعطفت يمينًا، ستصل إلى أطلال تيرينس. وقد طرد الأرغوسيون سكان تيرينس، رغبةً منهم في استيطانهم لتوسيع أرغوس. ويُقال إن البطل تيرينس، الذي سُميت المدينة باسمه، كان ابن أرغوس ابن زيوس. أما أسوار المدينة، وهي الأطلال الوحيدة المتبقية، فهي من صنع السيكلوب، مبنية من حجارة خشنة، كل حجر منها ضخم جدًا لدرجة أن أصغرها بالكاد يستطيع تحريكه زوج من البغال. وفي العصور القديمة، كانت تُوضع أحجار صغيرة لتتداخل مع الأحجار الكبيرة. وعند النزول إلى البحر، تقع غرف بنات بروتوس. وعند العودة إلى الطريق الرئيسي، ستجد ميديا على اليسار. ويُقال إن إلكتريون، والد ألكمينا، كان ملكًا لميديا. ولكن لم يبقَ من ميديا اليوم سوى الموقع. وعلى الطريق المباشر إلى إبيداوروس تقع قرية ليسا، وفيها معبد أثينا، وتمثال خشبي يُشبه إلى حد كبير التمثال الموجود في قلعة لاريسا. وفوق ليسا يقع جبل أراخنيوم، الذي كان يُعرف قديمًا في عهد إناخوس باسم سابيسيلاتون. وتوجد عليه مذابح لزيوس وهيرا. وكانوا يُقدمون القرابين لهذين الإلهين هنا عندما يندر المطر.

الفصل السادس والعشرون.

أ

بالقرب من ليسا تقع إبيداوروس في أرغوليس، وقبل الوصول إلى المدينة نفسها، ستمر بمعبد أسكليبيوس. لا أعرف من سكن هذا المكان قبل وصول إبيداوروس إليه، ولم أستطع معرفة أي شيء عن نسله من أي من سكان المنطقة. لكن يقال إن آخر ملك قبل وصول الدوريين إلى البيلوبونيز كان بيتيريوس، سليل إيون بن زوثوس. ويُقال إنه تنازل عن الأرض دون قتال لديفونتس والأرغيفيين، ثم انسحب إلى أثينا مع رعاياه وأقام هناك، بينما احتل ديفونتس والأرغيفيون الذين ساندوه إبيداوروس.

فقد انقسم الأرجيفيون عند وفاة تيمينوس، إذ كان ديفونتس وهيرنيثو معاديين لأبناء تيمينوس، وكان الجيش الذي معهم يميل إلى ديفونتس وهيرنيثو أكثر من سيسوس وإخوته. وكان إبيداوروس، الذي سُميت البلاد باسمه، كما يقول أهل إليس، ابن بيلوبس؛ ولكن وفقًا لرأي الأرجيفيين، وقصيدة هسيود المسماة "إيوي العظيمة"، فإن والد إبيداوروس هو أرجوس.

ابن زيوس. لكن الإبيداوريين ينسبون إبيداوروس إلى أبولو. وكانت المنطقة تُعتبر مقدسة لدى أسكليبيوس للأسباب التالية: يقول الإبيداوريون إن فليجياس جاء إلى البيلوبونيز بحجة استكشاف البلاد، ولكن في الحقيقة كان يتجسس على السكان، ويرى إن كان عدد المقاتلين كبيرًا. فقد كان فليجياس أعظم محارب في ذلك الزمان، وكان ينهب كل من يهاجمه من حبوب وفواكه وغنائم من كل نوع. ولكن عندما وصل إلى البيلوبونيز، تبعته ابنته، التي كانت حاملاً من أبولو دون علم والدها. وعندما وضعت مولودها على أرض إبيداوروس، وضعته على الجبل الذي يُسمى اليوم تيثيون، والذي كان يُسمى آنذاك ميرجيون. وبينما كان هناك، أرضعته إحدى الماعز التي ترعى على الجبل، وحرسه كلب القطيع. أما أريستاناس، وهو اسم راعي الماعز، فلما وجد أن عدد الماعز غير متطابق وأن الكلب غائب عن القطيع، بحث عنه في كل مكان، ولما رأى الطفل رغب في أخذه، ولكن لما اقترب رأى البرق ينبعث منه، فظنّ أن في ذلك شيئًا إلهيًا، وهو ما كان صحيحًا، فانصرف. وسرعان ما انتشر خبر الصبي برًا وبحرًا بأنه قادر على شفاء الأمراض وإحياء الموتى. وهناك رواية أخرى عنه، تقول إن كورونيس، وهي حامل بإسكولابيوس، ضاجعت إسخيس بن إلاتوس، وأن أرتميس قتلتها عقابًا لها على خيانتها لأبولو، ويُقال إن هيرمس انتشل الطفل من النار عندما كانت محرقة الجثث مشتعلة. وهناك رواية ثالثة، تبدو لي الأقل ترجيحًا على الإطلاق، تُشير إلى أن أسكليبيوس هو ابن أرسينوي، ابنة ليوكيبوس. فعندما ذهب أبولوفان الأركادي إلى دلفي وسأل الإله عما إذا كان أسكليبيوس ابن أرسينوي ومواطنًا في ميسيني، أجاب أبولو من وحيه: "يا أسكليبيوس، لقد وُلد فرح عظيم لجميع البشر، والذي أنجبته لي كورونيس الجميلة، ابنة فليجياس، ابن الحب، في إبيداوروس الصخرية". يُظهر هذا الرد النبوي بوضوح أن أسكليبيوس لم يكن ابن أرسينوي، بل إن هسيود، أو شخص آخر أضاف إلى روايته، قد أدرج هذه الأسطورة لإرضاء أهل ميسيني. وهذا أيضًا يُؤكد لي أن أسكليبيوس وُلد في

من إبيداوروس، يُقال إن عبادته مستمدة من هناك. فالأثينيون يُسمّون اليوم الذي يعبدون فيه أسكليبيوس إبيداوروس، ويقولون إنهم يعبدون الإله من إبيداوروس. كما أن أرخياس بن أريستاخموس، بعد أن شُفي في إبيداوروس من نوبة أصابته أثناء صيده قرب بينداسوس، أدخل عبادة الإله إلى بيرغاموم. ومن أهل بيرغاموم انتقلت العبادة في عصرنا إلى أهل سميرنا. وفي بالاغراي بين القورينيين، يُدعى أسكليبيوس الإبيداوري بالطبيب. ومن القورينيين، عُبد أسكليبيوس في لابين بين الكريتيين.

وهناك فرق بين عادات عبادة أسكليبيوس عند القورينيين والإبيداوريين، إذ يضحي القوريون بالماعز، وهو أمر غير معتاد عند الإبيداوريين. وقد وجدتُ، استنادًا إلى أدلة أخرى وشهادة هوميروس فيما ذكره أجاممنون عن ماخاون، أن أسكليبيوس كان يُعتبر إلهًا منذ البداية، وليس فقط لأنه اكتسب شهرة مع مرور الزمن.

"يا تالثيبيوس، استدعِ ماخاون الفاني، ابن أسكليبيوس، بأسرع ما يمكن."

كما لو أنه قال إن الرجل ابن الإله .[28]

الفصل السابع والعشرون.

تي هو

يُحيط سورٌ ببستان أسكليبيوس المقدس من جميع الجهات، ولا تُقام فيه أي وفيات أو ولادات، كما هو الحال في جزيرة ديلوس. وتُستهلك القرابين، سواءً أكان مُقدّمها من أهل إبيداوروس أم غريبًا، داخل البستان. وأعلم أن الأمر نفسه يحدث في تيتان. ويبلغ حجم تمثال أسكليبيوس نصف حجم تمثال زيوس الأولمبي في أثينا، وهو مصنوع من العاج والذهب، ويُشير النقش إلى أنه من صنع الباري ثراسيميد بن أريغنوتس. يجلس الإله على عرشٍ ممسكًا بعصا في إحدى يديه، وفي الأخرى رأس تنين، وكلبٌ يجلس عند قدميه. وتُصوّر على العرش أعمال أبطال أرغوس، مثل بيليروفون وهو يقتل الكيميرا، وبرسيوس وهو يحمل رأس ميدوسا. وخلف المعبد يوجد مكانٌ للنوم للمصلّين. وقد شُيّد بالقرب من المكان مبنى دائري جدير بالزيارة، من الحجر الأبيض، يُسمى الروتوندا. وفيه لوحةٌ رسمها بوسياس تُصوّر كيوبيد وهو يرمي قوسه وسهامه ويحمل قيثارةً بدلاً منها. كما توجد هنا لوحةٌ أخرى تُصوّر السُكر، بريشة بوسياس أيضاً، وهو يشرب من إناء زجاجي. يُمكنك أن ترى في اللوحة الإناء الزجاجي وانعكاس وجه امرأة فيه. ولا تزال ستة أعمدة قائمةً حتى يومنا هذا في ساحة المعبد، ولكن كان هناك المزيد في الماضي. نُقشت على هذه الأعمدة أسماء الرجال والنساء الذين شفاهم أسكليبيوس، والمرض الذي كان يُعاني منه كلٌّ منهم، وكيف شُفي، مكتوبةً باللغة الدورية. وبصرف النظر عن البقية، يوجد عمودٌ قديمٌ يُشير إلى أن هيبوليتوس قدّم عشرين حصاناً للإله. ولأهل أريشيا تقليدٌ يُطابق النقش على هذا العمود، مفاده أنه عندما مات هيبوليتوس نتيجةً للعنات ثيسيوس، أعاده أسكليبيوس إلى الحياة. وعندما عاد إلى الحياة، رفض العفو عن والده، وتجاهل توسلاته، وذهب إلى إيطاليا إلى أهل أريشيا، وهناك أصبح ملكًا وبنى معبدًا لأرتميس، حيث كانت جائزة الفوز في مبارزة فردية في زماني هي أن يصبح المرء كاهنًا للإلهة. لكن المسابقة لم تكن للأحرار، بل للعبيد الهاربين من أسيادهم. ولدى الإبيداوريين مسرحٌ في معبدهم، يستحق الزيارة برأيي: فالمسارح الرومانية تتفوق على جميع مسارح العالم في روعتها، أما من حيث الحجم، فيتفوق مسرح أركاديا في ميغالوبوليس: ولكن من منا يستطيع منافسة بوليكليتوس في جمال التناسب؟ وبوليكليتوس هو من صمم هذا المسرح والمبنى الدائري. وفي البستان معبدٌ لأرتميس، وتمثالٌ لإبيون، ومعبدٌ لأفروديت وثيميس، وملعبٌ، كما هو شائعٌ عند الإغريق، يتألف من تلٍّ ترابي، ونافورةٍ تستحق المشاهدة لما تتميز به من سقفٍ وزخارف. وقد شيّد أنطونين السيناتور في أيامنا حمامًا لإسكولابيوس، ومعبدًا للآلهة التي يسمونها الآلهة الكريمة. كما بنى معبدًا لهيجيا ولإسكولابيوس وأبولو تحت مسمى الآلهة المصرية. وقد أعاد ترميم رواق كوتيس أيضًا، إذ كان سقفه قد انهار وأصبح المبنى بأكمله خرابًا لأنه كان مبنيًا من الطوب غير المحروق. وكان الإبيداوريون الذين عاشوا بالقرب من المعبد يعانون من سوء حظٍّ خاص، إذ لم يكن مسموحًا لنسائهم بالولادة تحت سقفٍ، بل في العراء فقط. لكن أنطونين صحّح هذا الوضع، وشيّد مبنىً يُسمح فيه بالموت والولادة. وهناك جبلان فوق البستان، أحدهما يُدعى تيثيون والآخر سينورتيون، وعلى الأخير

معبد أبولو مالياتيان. المبنى قديم، لكن كل شيء آخر مرتبط بالمعبد، مثل الخزان الذي تُخزن فيه مياه الأمطار، وضعه أنطونين لصالح الإبيداوريين.

الفصل الثامن والعشرون.

شمال أو

تُعتبر جميع أنواع التنانين، وخاصةً تلك التي تميل إلى اللون البني المصفر، مقدسةً لدى أسكليبيوس، وهي أليفة، ولا توجد إلا في بلاد إبيداوريوس. أجد ظواهر مماثلة في بلدان أخرى. فليبيا وحدها تُربي تماسيح برية لا يقل طولها عن ذراعين، ومن الهند وحدها تأتي الببغاوات والطيور الأخرى. أما الثعابين الضخمة التي يصل طولها إلى 30ذراعًا، والتي تُربى في الهند وليبيا، فيقول الإبيداوريون إنها ليست تنانين بل نوع آخر تمامًا. وعند صعودك جبل كوريفون، ستجد شجرة زيتون تُسمى "الملتوية"، وقد سُميت بهذا الاسم لأن يد هرقل هي من نحتتها. لا أكاد أصدق أنه قصد بها حدودًا لقبيلة أسيناي في أرغوليس، لأن الأرض على جانبيها قاحلة، فلا يمكن إيجاد حدود واضحة هنا. وعلى قمة جبل كوريفون يقع معبد أرتميس، الذي ذكرته تيليسيلا في قصيدة. وأثناء نزولك إلى مدينة الإبيداوريين، ستجد مكانًا يُدعى هيرنيثيوم، يزخر بأشجار الزيتون البري. سأسجل الرواية الإبيداورية والحقيقة المحتملة. كان سيسوس وأبناء تيمينوس الآخرون يعلمون أنهم سيُثيرون غضب ديفونتس بشدة إذا تمكنوا بأي وسيلة من الحصول على هيرنيثيوم منه.

لذلك ذهب سيرينيس وفالكيس وحدهما إلى إبيداوروس، لأن أرجيوس الأصغر لم يوافق على مؤامرتهما. وتركا عربتهما قرب الأسوار، وأرسلا رسولًا إلى أختهما، قائلين إنهما يرغبان في التحدث معها. ولما استجابت لدعوتهما، وجّه الشابان على الفور اتهاماتٍ شتى ضد ديفونتس، وتوسّلا إليها بإلحاح أن تعود إلى أرغوس، وقدّما لها وعودًا كثيرة، ووعداها بأنهما سيزوّجانها رجلًا أفضل من ديفونتس في كل شيء، حاكمًا لبلدٍ ذي عدد سكان أكبر وأرضٍ أكثر خصوبة. فغضب هيرنيثو من كلامهما، وردّهما بما جاءا به، وقال إن ديفونتس مقبولٌ لديها كزوج، وأن كون المرء صهرًا لتيمينوس ليس عيبًا، بل ينبغي أن يُطلق عليهما قاتلا تيمينوس لا ابنيه. ولم يُجيباها، بل أمسكا بها، وأركباها العربة، وانطلقا. ونقل أحد الإبيداوريين الخبر إلى ديفونتس بأن سيرينيس وفالكيس قد اختطفا هيرنيثو رغماً عنها. فأسرع ديفونتس لنجدتها، ولما سمع الإبيداوريون بما حدث، انضموا إليه. ولما وصل ديفونتس، أطلق سيرينيس سهماً عليه فأرداه قتيلاً، ولكن فالكيس كان قريباً من هيرنيثو، فلم يجرؤ ديفونتس على إطلاق السهم عليه خشية أن يخطئه ويقتلها، فاقترب منه وحاول إبعادها. إلا أن فالكيس قاوم بشدة وجذب هيرنيثو بعنف فقتلها، لأنها كانت حاملاً. ولما أدرك ما فعله بأخته، انطلق بالعربة مسرعًا، مسرعًا للرحيل قبل وصول الإبيداوريين. وأخذ ديفونتس مع أبنائه (إذ كان قد أنجب من هيرنيثو أنتمنس وزانثيبوس وأرجيوس، وابنة واحدة هي أورسوبيا التي تزوجت فيما بعد بامفيلوس بن إيجيميوس)، جثمان هيرنيثو ونقلوه إلى المكان الذي يُعرف الآن باسم هيرنيثيوم. وبنوا كنيسة صغيرة تخليدًا لذكراها، وقدموا لها تكريمات أخرى. أما فيما يتعلق بأشجار الزيتون التي تنمو في بستانها، أو أي أشجار أخرى هناك، فقد جرت العادة ألا يقطع أحد أجزاء منها ويحملها بعيدًا، ولا يستخدمها في...

لا يجوز استخدامها لأي غرض آخر، ولكن يجب تركها سليمة باعتبارها مقدسة لهيرنيثو. وليس بعيدًا عن المدينة يقع قبر ميليسا، زوجة بيرياندر بن سيبسيلوس، وقبر بروكليس والد ميليسا. وكان ملكًا على إبيداوروس، كما كان صهره بيرياندر ملكًا على كورنث.

الفصل التاسع والعشرون.

بيدوروس هـ

تضم المدينة المعالم التالية الجديرة بالتسجيل: معبد أسكليبيوس، وتماثيل له ولإبيون، التي يُقال إنها كانت زوجته. هذه التماثيل من رخام باريان، وتقع في الهواء الطلق. كما يوجد معبدان لديونيسوس وأرتميس، حيث تُصوّر الأخيرة كصيادة. ويوجد أيضًا معبد لأفروديت، وبالقرب من الميناء، على الجرف المطل على البحر، يُقال إن هناك تمثالًا لهيرا. أما أثينا في القلعة، فهي تمثال خشبي جدير بالمشاهدة، ويُطلق عليه اسم أثينا سيسيان.

يسكن الأجينيون الجزيرة المقابلة لإبيداوريا. ويُقال إنه لم يكن هناك سكان في الأصل، ولكن بعد أن أخذ زيوس إيجينا ابنة أسوبوس إلى تلك الجزيرة الصحراوية، سُميت إيجينا نسبةً إليها بدلًا من اسمها القديم أونوني. وعندما كبر إياكوس، طلب من زيوس مستوطنين، ويُقال إن زيوس أنجب رجالًا من الأرض. ولا يُعرف أي ملك حكم هناك سوى إياكوس، إذ لا نعرف أيًا من أبناء إياكوس بقي هناك، لأن بيليوس وتلامون اضطرا إلى الفرار بسبب قتل فوكوس، وعاد أبناء فوكوس ليسكنوا بالقرب من بارناسوس فيما يُعرف الآن بفوكيس. وقد أُطلق اسم فوكيس على المنطقة عندما قدم إليها فوكوس من عائلة أورنيتيون لأول مرة. في عهد فوكوس، كانت المنطقة القريبة من تيثوريا وبارناسوس تُسمى فوكيس؛ أما في عهد إياكوس، فقد شمل اسم فوكيس كل من مينيا قرب أورخومينوس إلى سكارفيا في لوكريس. وكان أبناء بيليوس ملوكًا في إبيروس، ومن أبناء تلامون، كانت عائلة أياكس غير معروفة نسبيًا (إذ عاش حياة منعزلة)، باستثناء ميلتيادس، الذي قاد الأثينيين في ماراثون، وابنه سيمون، وكلاهما كانا مشهورين للغاية. وكان أحفاد توكر ملوكًا على قبرص حتى إيفاغوراس. ووفقًا للشاعر أسيوس، كان أبناء فوكوس هما بانوبيوس وكريسوس؛ وكان ابن بانوبيوس هو إيبوس، الذي يُنسب إليه، بحسب هوميروس، اختراع الحصان الخشبي، وكان حفيد كريسوس هو بيلاديس، ابن ستروفيوس، ابن كريسوس من أناكسيبيا ابنة أجاممنون. هذا هو نسب ما يُسمى بالأكيداي، لكنهم تفرعوا منذ البداية إلى اتجاهات أخرى. وفيما بعد، عبر جزء من الأرجيفيين الذين احتلوا إبيداوروس مع ديفونتس إلى إيجينا، واختلطوا بالمستوطنين القدامى هناك، فأدخلوا اللغة والعادات الدورية إلى الجزيرة. وأصبح الإيجينيون قوة عظمى، حتى أنهم فاقوا الأثينيين في قوتهم البحرية، وفي الحرب الفارسية قدموا أكبر عدد من السفن بعد الأثينيين، لكن ازدهارهم لم يدم، إذ طردهم الأثينيون من إيجينا، فانتقلوا إلى ثيريا في أرغوليس، التي منحها لهم الإسكاديمونيون. واستعادوا إيجينا بالفعل عندما أُسرت السفن الثلاثية الأثينية في الدردنيل، لكنهم لم يستعيدوا ثروتهم وقوتهم السابقتين. ومن بين جميع الجزر اليونانية، تُعد إيجينا الأصعب وصولاً. إذ تحيط بها الصخور من تحت سطح البحر، والشعاب المرجانية الغارقة. ويُقال إن إياكوس دبر هذا الأمر عمدًا خوفًا من القراصنة، حتى لا يتعرض للأعداء. وبالقرب من الميناء الرئيسي يوجد معبد أفروديت، وفي أبرز جزء من المدينة ما يُسمى قاعة إياكوس، وهي ساحة مربعة من الحجر الأبيض، وعند مدخلها تماثيل للمبعوثين الذين أرسلهم الإغريق إلى إياكوس. ويروي الجميع نفس الرواية التي رواها أهل إيجين.

عانت اليونان من جفافٍ شديدٍ لبعض الوقت، ولم يهطل المطر لا في برزخ اليونان ولا في شبه جزيرة البيلوبونيز، حتى أرسلوا رسلاً إلى دلفي للاستفسار عن السبب، والتضرع في الوقت نفسه لإزالة هذا البلاء. فأخبرتهم كاهنة بيثيا أن يتقربوا إلى زيوس، وأنه إن أراد أن يستجيب لهم، فلا بد أن يكون إياكوس هو المتضرع. وبناءً على ذلك، أرسلوا مبعوثين من كل مدينةٍ إلى إياكوس ليطلبوا منه ذلك. فقدم القرابين والصلوات لزيوس عموم اليونان، فأنزل المطر على الأرض. وصنع أهل إيجينيا تماثيل لجميع المبعوثين الذين قدموا إليه. وفي داخل أسوار المكان توجد بعض أشجار الزيتون التي زُرعت منذ زمنٍ بعيد، ومذبحٌ ليس أعلى من الأرض بكثير، ويُشاع سراً أنه نصبٌ تذكاريٌ لإياكوس. وبالقرب من قاعة إياكوس يقع قبر فوكوس، وهو عبارة عن تل ترابي قاعدته دائرية الشكل، وعليه حجر خشن. وعندما دعا تلامون وبيليوس فوكوس إلى مسابقة الخماسي، وكان دور بيليوس في رمي الحجر الذي استخدموه كقرص، تعمّد رميه على فوكوس فأصابه. وبهذا أرضيا أمهما، فهما ابنا إنديس ابنة سكرون، وفوكوس ابن أختها ثيتيس، إن صدقت رواية الإغريق. ويبدو لي أن بيلاديس، لهذا السبب، وليس لمجرد صداقته لأوريستيس، قد دبر موت نيوبتوليموس. ولكن عندما أصيب فوكوس بالقرص وسقط ميتًا، صعد ابنا إنديس على متن السفينة وفرّا. وأرسل تلامون لاحقًا رسولًا، وحاول تبرئة نفسه من تدبير موت فوكوس. لكن إياكوس لم يسمح له بالنزول على الجزيرة، بل أمره إن شاء أن يبني رصيفًا في البحر ويتخذه ملجأً للدفاع. فسافر إلى ميناء سيكريت، وفي الليل صنع رصيفًا لا يزال قائمًا حتى اليوم. وبعد إدانته بقتل فوكوس، عاد أدراجه إلى سلاميس. وليس بعيدًا عن ميناء سيكريت يقع مسرحٌ جديرٌ بالزيارة، يشبه في حجمه وروعة صنعه مسرح إبيداوروس.

وخلفه تم بناء جانب واحد من الملعب، يدعم المسرح ويعمل كدعامة له.

الفصل الثلاثون.

أ

اختصار الثاني

تقع معابد أبولو وأرتميس وديونيسوس بالقرب من بعضها. تمثال أبولو الخشبي عارٍ وهو من صنع الفن المحلي، بينما أرتميس وديونيسوس مُغطّيان، ويُصوَّر ديونيسوس بلحية. أما معبد أسكليبيوس فيقع على الجانب الآخر وليس هنا، وهو تمثال حجري في وضعية الجلوس. ومن بين جميع الآلهة، يُجلّ أهل إيجينا هيكات أكثر من غيرها، ويحتفلون بطقوسها سنويًا، قائلين إن أورفيوس التراقي هو من أدخل هذه الطقوس.

وداخل أسوار المعبد يوجد تمثال خشبي لهيكات من صنع ميرون، برأس واحد وجسد واحد. ويبدو لي أن ألكامينس كان أول من صنع تمثال هيكات بثلاثة رؤوس وثلاثة أجساد، والذي يسميه الأثينيون هيكات إبيبورجيديا، ويقع بالقرب من معبد النصر بلا أجنحة. وفي إيجينا، عند التوجه إلى جبل زيوس اليوناني، يوجد معبد أفايا، التي كتب بيندار قصيدة في مدحها لأهل إيجينا. ويقول الكريتيون (لأن عبادتها متأصلة لديهم أيضًا) إن يوبولوس كان ابن كارمانور الذي طهر أبولو من قتل بايثون، وأن بريتومارتيس كانت ابنة زيوس من كارمي ابنة يوبولوس، وأنها كانت تستمتع بالسباقات والصيد، وكانت صديقة مقربة لأرتميس. وهربت من مينوس، الذي كان مغرماً بها، فألقت بنفسها في بعض الشباك الموضوعة لصيد الأسماك.

جعلتها أرتميس إلهة، ويعبدها الكريتيون والإيجينيون على حد سواء، إذ يزعمون رؤية بريتومارتيس في جزيرتهم. وتُسمى أفايا في إيجينا، وديكتينا في كريت. أما جبل بان هيلينيوم، فلا يوجد فيه ما يُذكر سوى معبد زيوس، الذي يُقال إن إياكوس قد بناه. وفيما يتعلق بأوكسيسيا ولاميا، وكيف لم يهطل المطر في إبيداوروس، وكيف صنعوا تماثيل خشبية بعد تلقيهم أشجار زيتون من أثينا بناءً على وحي العرافة، وكيف لم يدفع الإبيداوريون للأثينيين ثمن هذه التماثيل للإيجينيين، وكيف هلك الأثينيون الذين عبروا إلى إيجينا لتحصيل الثمن، فقد روى هيرودوت كل هذا بدقة وتفصيل. لذلك لا أرغب في إعادة كتابة ما قيل بشكل جيد من قبل، ولكن يمكنني أن أقول هذا فقط: لقد رأيت التماثيل وقدمت لها القرابين كما اعتادوا أن يقدموا القرابين في إليوسيس.

يكفي هذا القدر لأجينا وإياكوس ومغامراته. وبعد إبيداوريا يأتي أهل ترويزن، الذين يفخرون ببلادهم أكثر من أي شعب آخر. ويقولون إن أوروس كان من أهل بلادهم. لكن اسم أوروس يبدو لي مصريًا بامتياز، وليس يونانيًا على الإطلاق. ومع ذلك، يقولون إنه كان ملكهم، وأن البلاد سُميت أوريا نسبةً إليه، وأن ألتيبوس، ابن بوسيدون من ليس ابنة أوروس، الذي خلف أوروس، سمّى البلاد ألتيبيا. ويقولون إنه عندما كان ملكًا، نشب خلاف بين أثينا وبوسيدون حول البلاد، وقررا تقاسمها، امتثالًا لأمر زيوس. ولذلك يعبدون أثينا باسمي بولياس وستينياس، وبوسيدون باسم الملك. ولذا تحمل عملاتهم القديمة صورة رمح ثلاثي الشعب ورأس أثينا. وإلى جانب ألتيبوس، كان سارون ملكًا، ويُقال إنه بنى معبد أرتميس السارونية قرب البحر حيث كانت الأرض موحلة، حتى أنها سُميت مستنقع فوبيان. وصدف أن سارون، الذي كان مولعًا بالصيد، كان يطارد أيلًا، فتبعه إلى البحر وهو يفرّ. وسبح الأيل بعيدًا أكثر فأكثر.

استمر سارون في السير على الأرض، حتى وصل في اندفاعه إلى البحر المفتوح، ولما كان قد أنهكه التعب، وكانت الأمواج عاتية عليه، غرق. وأُلقيت جثته على شاطئ مستنقع فوبيان، ودُفن في بستان أرتميس، وأطلقوا على البحر هناك اسم مستنقع سارون بدلاً من مستنقع فوبيان. أما أسماء الملوك الذين خلفوه فلم تُعرف حتى هيبريس وأنثاس، اللذان يُقال إنهما ابنا بوسيدون من ألكيون ابنة أطلس، وقد بنيا مدينتي هيبيريا وأنثيا في تلك البلاد. وخلف أيتيوس بن أنثاس والده وعمه في الحكم، فسمّى إحدى هاتين المدينتين بوسيدونيا.

وعندما انضم ترويزن وبيثيوس إلى أيتيوس، أصبح هناك ثلاثة ملوك بدلًا من ملك واحد، وكان أبناء بيلوبس هم الأقوى. وهذا يُثبت ذلك. بعد وفاة ترويزن، ضم بيثيوس هايبريا وأنثيا، وجمع سكانهما في مدينة واحدة سماها ترويزن نسبةً إلى اسم أخيه. وبعد سنوات عديدة، أُرسل أحفاد أيتيوس، ابن أنثاس، في مستعمرة من ترويزن، واستوطنوا هاليكارناسوس في كاريا، وميندوس. وهاجر ابنا ترويزن، أنافليستوس وسفيتوس، إلى أتيكا، وأطلقوا اسميهما على بلدتين. أما فيما يتعلق بثيسيوس ابن ابنة بيثيوس، فأنا لا أكتب لمن يعرفون التاريخ كله، ولكن لا بد لي من سرد هذا القدر.

عندما عاد الهيراكليديون إلى البيلوبونيز، استقبل سكان تروزين الدوريين من أرغوس كمستوطنين، بعد أن كانوا خاضعين سابقًا للأرغيفيين. ويذكر هوميروس في سرده أنهم كانوا تحت حكم ديوميد. قاد ديوميد، على الأقل، ويوريالوس بن ميكستيوس، اللذان كانا وصيين على سيانيبوس بن إيغياليوس، الأرغيفيين إلى طروادة. لكن ستينيلوس، كما بينت سابقًا، كان من أصل أنبل، إذ ينتمي إلى عائلة الأناكسغوريديين، وكان حكم الأرغيفيين من حقه.

هذه هي جميع التفاصيل التاريخية المتعلقة بتروزين، باستثناء قائمة المدن التي يُقال إنها استُعمرت انطلاقًا من تروزين. سأصف الآن محتويات المعابد وغيرها من المعالم البارزة في تروزين.

الفصل الحادي والثلاثون.

شمال

أنا

السوق عبارة عن معبد وتماثيل لأرتميس المنقذة. ويُقال إن ثيسيوس بناه وسماها المنقذة عندما عاد من كريت بعد أن قتل أستريون ابن مينوس. ويبدو لي أن هذا كان أبرز مآثره، ليس لأن أستريون تفوق في الشجاعة على جميع من قتلهم ثيسيوس، بل لأنه نجا من مكائد المتاهة الخفية، وهذا كله يُظهر بوضوح أن العناية الإلهية أنقذت ثيسيوس ورفاقه. في هذا المعبد مذابح للآلهة التي يُقال إنها تحكم العالم السفلي: ويُقال إن ديونيسوس أحضر سيميلي من هاديس، وأن هرقل أحضر سيربيروس من هاديس. لكني لا أعتقد أن سيميلي ماتت أصلًا، لأنها كانت زوجة زيوس:

أما سيربيروس فسأذكر رأيي في موضع آخر.

وخلف المعبد يوجد نصب تذكاري لبيثيوس، وعليه ثلاثة مقاعد من الحجر الأبيض، ويُقال إن بيثيوس واثنين آخرين معه يُصدرون الأحكام على هذه المقاعد. وعلى مسافة ليست ببعيدة يوجد معبد للملهمات، يُقال إنه بناه أردالوس، ابن هيفايستوس، الذي يُعتقد أنه اكتشف استخدام الناي، ولذلك يُطلقون على الملهمات اسم "أرداليات" نسبةً إليه. ويُقال إن بيثيوس علّم فن اللغة هنا، وقد قرأتُ بنفسي كتابًا من تأليف بيثيوس، أهداني إياه أحد الإبيداوريين. وعلى مقربة من معبد الملهمات يوجد مذبح قديم، يُقال أيضًا إنه شُيّد على يد أردالوس. ويُقدّمون القرابين عليه للملهمات والنوم، قائلين إن النوم هو الإله الأكثر ودًا للملهمات. وبالقرب من المسرح يوجد معبد أرتميس الليسية، الذي بناه هيبوليتوس. لم أجد من المؤرخين سبب تسمية الإلهة بهذا الاسم، لكن يبدو لي أن ذلك يعود إما إلى طرد هيبوليتوس للذئاب التي كانت تعيث فسادًا في ترويزن والمناطق المجاورة، أو أنه كان لقبًا لأرتميس بين الأمازونيات، التي كانت والدته إحداهن. أو ربما يوجد تفسير آخر أجهله. ويُقال إن الحجر الموجود أمام المعبد، والذي يُسمى الحجر المقدس، هو الحجر الذي برّأ عليه رجال ترويزن التسعة أوريستيس من تهمة قتل والدته. وعلى مقربة من معبد أرتميس الليسية، توجد مذابح متقاربة.

أولها تمثال لديونيسوس، الملقب بالمخلص وفقًا لبعض الرؤى، والثاني يُدعى ثيميدون، ويُقال إن بيثيوس قد كرّسه. ومن المرجح جدًا أنهم بنوا مذبحًا للشمس المحررة عندما هربوا من عبودية زركسيس والفرس.

ويقولون إن بيثيوس بنى معبد أبولو الثياري، وهو الأقدم على الإطلاق الذي أعرفه.
يوجد بالفعل معبد قديم لأثينا بين الفوكيين في إيونيا، أحرقه الفارسي هاربجوس، كما يوجد معبد قديم لأبولو البائي بين الساميين، لكن كلاهما أحدث بكثير من معبد ترويزن. ولا يزال تمثال الإله قائمًا، وهو نذر قدمه أوليسكوس، ومن تصميم هيرمون الترويزني، الذي صنع أيضًا تماثيل خشبية للديوسكوري. وتوجد أيضًا في رواق السوق تماثيل حجرية للنساء والأطفال الذين عهد بهم الأثينيون إلى أهل ترويزن عندما قرروا مغادرة أثينا، وعدم مواجهة هجوم الميديين بجيش بري. ويُقال إنهم وضعوا هنا تماثيل ليس لجميع هؤلاء النساء، لأنهن لسن كذلك.

كثيرون هنا، ولكن فقط من أولئك الذين تميزوا بجدارة خاصة. وهناك مبنى أمام معبد أبولو، يُسمى خيمة أوريستيس. فقبل أن يُطهر من دم أمه، لم يستقبله أحد من أهل تروزين في بيوتهم، لكنهم وضعوه هنا وطهروه تدريجيًا وأطعموه هنا، حتى اكتملت طقوس التكفير. وحتى يومنا هذا، يحتفل أحفاد من طهروه هنا في أيام محددة. ويُقال إن الكفارات، بعد دفنها غير بعيد عن هذه الخيمة، نبت منها إكليل غار، لا يزال يُرى أمام الخيمة. ويُقال إن أوريستيس، من بين طقوس التطهير الأخرى، استخدم ماء هيبوكرين. فأهل تروزين لديهم بئر يُسمى هيبوكرين، والرواية عنه هي نفسها رواية بيوتيا. ويقولون أيضاً إن الماء انفجر من الأرض عندما لمس بيغاسوس الأرض بحافره، وأن بيليروفون جاء إلىترويزن ليطلب إيثرا زوجة له من بيثيوس، ولكن شاءت الأقدار أن يهرب من كورنث قبل أن يتم الزواج.

وهناك تمثال لهيرمس يُدعى بوليجيوس، ويُقال إن هرقل قدّم له عصاه، وكانت العصا مصنوعة من زيتون بري، (صدق أو لا تصدق)، نبتت في الأرض ونمت، وأصبحت الآن شجرة، إذ يُقال إن هرقل اكتشف الزيتون البري في مستنقع سارونيا وقطع منه عصا. وهناك أيضًا معبد لزيوس سوتر، يُقال إن الملك أيتيوس بن أنثاس بناه. ويُطلقون على نهرهم اسم كريسورهوي (النهر الذهبي)، لأنه عندما حلّت مجاعة بالأرض وانقطع المطر لتسع سنوات، وجفّت جميع مصادر المياه الأخرى، كما يُقال، استمرّ نهر كريسورهوي في الجريان كالمعتاد.

الفصل الثاني والثلاثون.

أ

يمتلك هيبوليتوس ابن ثيسيوس ساحات ومعبدًا وتمثالًا قديمًا.
يُقال إن ديوميد هو من شيّد كل هذه المعابد، وكان أول من قدّم القرابين لهيبوليتوس. ولدى أهل ترويزن كاهن لهيبوليتوس يخدمه مدى الحياة، ويقيمون قرابين سنوية، ويتبعون العادة التالية: تقص كل فتاة خصلة من شعرها قبل الزواج، وتقدمها قربانًا في هذا المعبد. ولا يصورون هيبوليتوس على أنه مات ممزقًا إربًا بين خيوله، ولا يشيرون إلى قبره إن كانوا يعرفونه، بل يحاولون إظهار أن هيبوليتوس يُدعى في السماء سائق العربة، وأن هذا الشرف من الآلهة. وداخل حرمه يقع معبد أبولو إيباتيريوس، وهو النذر الذي قدمه ديوميد عندما نجا من العاصفة التي حلت على الإغريق أثناء عودتهم من إيليوم. ويُقال أيضًا إن ديوميد هو أول من أسس الألعاب البايثية تكريمًا لأبولو. أما لاميا وأوكسيسيا (إذ لهما نصيبهما من التكريم)، فلا يروي أهل ترويزن قصتهما كما يرويها الإبيداوريون والإيجينيون، بل يقولون إنهما كانتا عذراوين قدمتا من كريت، وفي خضم اضطراب عام في المدينة، رُجمتا بالحجارة من قبل إحدى الفصائل المتنافسة، ولهما مهرجان يُسمى مهرجان الرشق بالحجارة. وفي جزء آخر من ساحة المدينة، يوجد ما يُسمى مضمار سباق هيبوليتوس، ويطل عليه معبد أفروديت المتلصصة: حيث كانت فيدرا تحدق بهيبوليتوس أثناء تدريبه، بنظرة حب. وهنا أيضًا تنمو شجرة الآس بأوراقها المثقوبة، كما وصفتُ سابقًا: فعندما كانت فيدرا في حالة يأس ولم تجد راحة من آلام حبها، كانت تُفرغ عذابها على أوراق الآس. ويقع قبر فيدرا هنا، ليس بعيدًا عن نصب هيبوليتوس التذكاري، أو عن شجرة الآس تلك.

وهناك تمثال لإسكلابيوس من صنع تيموثيوس، لكن أهل ترويزن يقولون إنه ليس لإسكلابيوس بل لهيبوليتوس. رأيتُ أيضًا منزل هيبوليتوس، وأمامه ما يُسمى ببئر هرقل، الماء (كما يقول أهل ترويزن) الذي اكتشفه هرقل. وفي القلعة معبد أثينا ستينياس، وتمثالها الخشبي من صنع كالون الأجيني، الذي كان تلميذًا لتكتايوس وأنجيليون، اللذين صمما تمثال أبولو في ديلوس، وكانا تلميذين لديبونوس وسكيليس. وعند نزولك من هناك، تصل إلى معبد بان المُخلِّص، لأنه أظهر أحلامًا لكبار أهل ترويزن، مما أدى إلى نجاتهم من الطاعون الذي ألحق ضررًا بالغًا بالأثينيين. وفي محيط تروزين سترى معبدًا لإيزيس، وفوقه معبد لأفروديت العلو: المعبد الذي بناه الهاليكارناسيون لتروزين مدينتهم الأم؛ لكن تمثال إيزيس كان نذرًا من أهل تروزين.

أثناء سيرك على طول الجبال نحو هيرميون، سترى منبع نهر هيليكوس، الذي كان يُسمى في الأصل تاوريوس، وصخرة تُعرف بصخرة ثيسيوس، والتي كانت تُسمى في الماضي مذبح زيوس السثيني، ولكن تم تغيير اسمها إلى صخرة ثيسيوس لأن ثيسيوس وجد تحتها حذاء وسيف إيجيوس. وبالقرب من هذه الصخرة يقع معبد أفروديت العروس، الذي بناه ثيسيوس عندما تزوج هيلين. وخارج الأسوار يوجد معبد بوسيدون مانح الثمار: إذ يُقال إن بوسيدون، في غضبه، هدد بجعل أرضهم قاحلة، بإلقاء الماء المالح على بذور وجذور نباتاتهم.

لم يعد يرسل الماء المالح على أرضهم حتى يهدأ بتضحياتهم وصلواتهم.
وفوق معبد بوسيدون يقع معبد ديميتر، إلهة الشريعة، الذي يُقال إن ألتيبوس بناه. وعند النزول إلى الميناء قرب ما يُسمى سيليندريريس، يقع المكان الذي يُطلق عليه اسم "مكان الميلاد"، حيث يُقال إن ثيسيوس وُلد هناك. وأمام هذا المكان يوجد معبد آريس في الموقع الذي انتصر فيه ثيسيوس على الأمازونيات في المعركة: لا بد أنهم كانوا من تلك المجموعة التي قاتلت في أتيكا مع ثيسيوس والأثينيين.

وبينما تتجه نحو بحر بسيفا، ستجد شجرة زيتون برية تسمى راكوس الملتوية.
يُطلق أهل تروزين هذا الاسم على كل أنواع الزيتون التي لا تُثمر، سواءً كان اسمها الشائع كوتينوس، أو فيلياس، أو إيليوس. ويُسمّونها مُلتوية لأن لجام عربة هيبوليتوس علق بها فانقلبت. وعلى مقربة من هذا يقع معبد أرتميس السارونية، الذي سبق أن ذكرته. ولكن سأضيف أنهم يُقيمون عيدًا سنويًا يُسمى سارونيا تكريمًا لأرتميس.

الفصل الثالث والثلاثون.

F يا

إحدى الجزر القريبة من تروزين قريبة جدًا من البر الرئيسي، لدرجة أنه يمكنك الوصول إليها سيرًا على الأقدام عند انخفاض المد. كانت تُسمى قديمًا سفيريا، وسُميت ساكريد للأسباب التالية: فهي تضم قبر سفيروس، الذي يُقال إنه كان سائق عربة بيلوبس. رأى سفيروس حلمًا من أثينا، مفاده أن إيثرا عبرت إلى الجزيرة حاملةً قرابين للموتى، ويُقال إنه عندما عبرت، دبر بوسيدون مكيدة معها. وبناءً على ذلك، شيدت إيثرا معبدًا هنا لأثينا المؤذية، وأطلقت على الجزيرة اسم ساكريد بدلًا من سفيريا. كما فرضت على فتيات تروزين عادة تقديم حزام عذريتهن لأثينا المؤذية قبل الزواج. ويُقال أيضًا إن جزيرة كالوريا كانت في العصور القديمة مقدسة لأبولو، عندما كانت دلفي تابعة لبوسيدون، ويُقال أيضًا إنهما تبادلا هذين المكانين. ويقدمون لدعم قولهم هذا الوحي التالي،

"الأمر سيان سواء كنت تسكن في ديلوس أو كالوريا"

في بيثو المقدسة أو تيناروس التي تجتاحها الرياح.

يوجد في كالوريا معبد مقدس للإله بوسيدون، وكاهنته عذراء حتى سن الزواج. وداخل أسوار المعبد يقع قبر ديموستين. ويبدو أن القدر قد أظهر قسوة خاصة على ديموستين كما أظهرها سابقًا على هوميروس، إذ لم يكن هوميروس أعمى فحسب، بل كان يعاني من فقر مدقع جعله متسولًا متجولًا في كل مكان، أما ديموستين فقد ذاق مرارة المنفى في شيخوخته، وانتهى به المطاف ميتة شنيعة. وقد قيل الكثير عن ديموستين من قبل الآخرين ومن قبله نفسه، مما يدل على أنه لم يكن له نصيب من المال الذي جلبه هاربالوس من آسيا، ولكنني سأروي ما قيل بعد ذلك. فبعد أن فر هاربالوس من أثينا وعبر مع الأسطول إلى كريت، قُتل بعد ذلك بوقت قصير على يد بعض عبيده المرافقين؛ لكن البعض يقول إنه قُتل غدرًا على يد باوسانياس المقدوني. وفرّ موزع المال إلى رودس، حيث ألقى القبض عليه فيلوكسينوس المقدوني، الذي كان قد طالب أيضًا بتسليم هاربالوس من الأثينيين. ولما قبض على هذا الفتى، استجوبه حتى حصل على معلومات كاملة عن كل من تلقى مالًا من هاربالوس، وعندما عرف أسماءهم، أرسل رسائل إلى أثينا. ورغم أنه ذكر في تلك الرسائل أسماء من تلقوا مالًا من هاربالوس، والمبلغ الذي كان بحوزة كل منهم، إلا أنه لم يذكر ديموستينس إطلاقًا، مع أنه كان مكروهًا بشدة من قبل الإسكندر، ومع أن فيلوكسينوس نفسه كان عدوًا له سرًا. وقد حظي ديموستينس بتكريم في أنحاء أخرى من اليونان، وكذلك من سكان كالوريا.

الفصل الرابع والثلاثون.

شمال

أنا

في منطقة ترويزينيا، يمتد برزخٌ في البحر، وعلى امتداده بُنيت بلدة صغيرة قرب البحر تُدعى ميثانا. ويوجد فيها معبدٌ للإلهة إيزيس، وتمثالٌ لهيرمس في السوق، وآخر لهيركوليس. وعلى بُعد حوالي 30ستادًا من هذه البلدة الصغيرة، توجد حماماتٌ دافئة. ويُقال إن الماء ظهر هناك لأول مرة في عهد أنتيغونوس، ابن ديمتريوس، ملك المقدونيين، ولم يظهر الماء من تلقاء نفسه، بل تصاعدت النار من الأرض، وعندما انطفأت، بدأ الماء بالتدفق، ولا يزال يتدفق حتى يومنا هذا دافئًا ومالحًا جدًا. وإذا استحم المرء هنا، فلن يجد الماء باردًا قرب الشاطئ، ولكن إذا توغل في البحر، فالسباحة خطيرة، لوجود أنواعٍ كثيرة من وحوش البحر، وخاصة كلاب البحر. ولكن سأذكر الآن أروع ما في ميثانا. عندما تنمو الكروم، تهب عليها ريح الجنوب الغربي من خليج سارونيك، فتحرقها. وبينما لا تزال الريح تهب عليها، يأخذ رجلان ديكًا أبيض الريش، ويمزقانه إلى نصفين، ويركضان حول الكروم في اتجاهات مختلفة، يحمل كل منهما نصف الديك، وعندما يعودان إلى المكان الذي بدآ منه، يدفنانه هناك. هذه هي حيلتهم وتدبيرهم لمواجهة ريح الجنوب الغربي. أما الجزر الصغيرة، التي تقع قبالة الساحل مباشرة، وعددها تسع، فيسمونها جزر بيلوبس، ويقولون إنه عندما تمطر لا تمطر على أي منها. لا أعرف إن كان هذا صحيحًا، لكن أهل ميثانا يقولون ذلك، وقد سمعت عن أناس يحاولون درء البرد بالقرابين والتعاويذ. ميثانا إذن هي برزخ في البيلوبونيز: وداخل برزخ تروزين تقع بلدة هيرميون المجاورة. ويقول أهل هيرميون إن مؤسس المدينة القديمة كان هيرميون ابن يوروبس. وقد زعم هيروفانيس التروزيني أن يوروبس، الذي كان بلا شك ابن فورونيوس، غير شرعي، بحجة أن مملكة أرغوس ما كانت لتؤول إلى ابن ابنة فورونيوس لو كان لفورونيوس ابن شرعي. ولكن حتى لو كان يوروبس شرعيًا ومات قبل فورونيوس، فأنا أعلم جيدًا أن ابنه لم يكن ليُعتبر مساويًا لابن نيوبي، الذي كان يُعتقد أنه ابن زيوس. وبعد ذلك، استوطن الدوريون من أرغوس هيرميون، ولكن على ما أعتقد، وديًا، لأنه لو نشبت حرب لكان الأرغويون قد ذكروها.

وهناك طريقٌ إلى هيرميون من ترويزن على طول الصخرة التي كانت تُعرف سابقًا بمذبح زيوس ستينيوس، ولكن بعد أن خلع ثيسيوس حذاء وسيف إيجيوس، أصبحت تُعرف بصخرة ثيسيوس. وبمرورك بهذه الصخرة على سفح الجبل، تصل إلى معبد أبولو المسمى إله أشجار الدلب، والقرية الصغيرة تُسمى إيلي، وفيها معبدا ديميتر وابنتها بروسيربينا. وبالقرب من البحر، على حدود أراضي هيرميون، يوجد معبد ديميتر المسمى ثيرماسيا. وعلى بُعد حوالي ثمانين ستادًا يقع الرأس الصخري المسمى سكيلايوم نسبةً إلى سكيلا، ابنة نيسوس. فبعد أن تزوج مينوس من نيسيا وميجارا بخيانتها، رفض الزواج منها رغم وعده، بل وأمر الكريتيين بإلقائها في البحر، فجرف المد جثتها إلى هذا الرأس الصخري. ولا يعرضون لها أي قبر، لأنهم يقولون إن جثمانها أُهمل، وحملته طيور البحر شيئًا فشيئًا. وبينما تبحرون

من سكيليوم باتجاه المدينة، يقع رأس آخر يُدعى بوسيفالا، وبجانبه ثلاث جزر، أولها هاليوسا، التي تُوفر ميناءً مناسبًا لرسو السفن، ثم بيتيوسا، والثالثة تُسمى أريستيريا. وبينما تُبحر بمحاذاة هذه الجزر، يبرز رأس آخر يُدعى كوليرجيا من البر الرئيسي، وبجانبه جزيرة تُسمى تريكرانا، وجبل بوبروثموس يبرز في البحر من شبه جزيرة بيلوبونيز. ويوجد في بوبروثموس معبد ديميتر وبروسيربينا، ومعبد آخر لأثينا يُعرف باسم بروماخورما. وأمام بوبروثموس تقع جزيرة تُسمى أبيروبيا. وعلى مسافة ليست ببعيدة من أبيروبيا تقع جزيرة أخرى تُسمى هيدريا. ويمتد الشاطئ على البر الرئيسي المقابل لهذه الجزر على شكل هلال، وهو صخري من جهة الشرق قرب البحر حتى معبد بوسيدون، ولكنه ينحدر عند الطرف الغربي للخليج حيث تقع موانئه. يبلغ طول هذا الرأس الصخري حوالي سبعة ستادات، وعرضه في أوسع جزء منه حوالي ثلاثة ستادات أو أكثر قليلاً. هنا كانت تقع مدينة هيرميون القديمة. وحتى الآن، لا تزال هناك عدة معابد، أحدها معبد بوسيدون عند بداية الرأس، وعند الصعود من البحر إلى المرتفعات يوجد معبد أثينا، وبالقرب منه بعض بقايا مضمار سباق الخيل، حيث يُقال إن أبناء تينداريوس كانوا يتدربون فيه. يوجد أيضًا معبد صغير آخر لأثينا، لكن سقفه قد انهار. وهناك معبد للشمس، وآخر للحوريات، وآخر لسيرابيس وإيزيس. وهناك دائرة من أحجار ضخمة غير منحوتة، وداخلها تُقام طقوس ديميتر المقدسة. هذه بعض المعالم التي يمكن رؤيتها في مدينة هيرميون القديمة. أما المدينة الجديدة فتقع على بُعد حوالي أربعة ستادات من الرأس الصخري الذي يعلوه معبد بوسيدون، وهي تقع على منحدر لطيف عند صعود التل المسمى برون، نسبةً إلى اسمه. يحيط بهيرميون سورٌ من جميع الجهات. وتضم المدينة معالمَ عديدةً جديرةً بالاهتمام، ولكن ما أعتبره الأجدر بالذكر هو معبد أفروديت البحرية ومعبد أفروديت الميناء، وتمثالٌ ضخمٌ من الحجر الأبيض، وعملٌ فنيٌّ رائع. وهناك معبدٌ آخر لأفروديت، يحظى بتكريماتٍ خاصةٍ من أهل هيرميون، بالإضافة إلى هذا التكريم الخاص الذي يُلزم الفتيات والأرامل الراغبات في الزواج بتقديم القرابين هنا قبل زواجهن. ولدى ديميتر الثيرماسية معبدان، أحدهما على حدود تروزين كما ذكرتُ سابقًا، والآخر في هيرميون الجديدة.

الفصل الخامس والثلاثون.

أ

ثم معبد ديونيسوس ميلانيجيس، الذي يُقام تكريمًا له مسابقة موسيقية سنوية، وتُقدم جوائز في الغطس والتجديف. وهناك معبد أرتميس باسم إيفيجينيا، وتمثال برونزي لبوسيدون واضعًا إحدى قدميه على دولفين. وعند التوجه إلى معبد فيستا، لا تجد تمثالًا، بل مذبحًا يُقدمون عليه القرابين لفيستا. وهناك ثلاثة معابد وثلاثة تماثيل لأبولو: الأول بلا اسم، والثاني يُسمى أبولو بيثيوس، والثالث أبولو الحدودي. وقد استعاروا اسم بيثيوس من الأرجيفيين، إذ تقول تيليسيلا إن أول اليونانيين الذين قدموا إلى بلادهم كان بيثيوس ابن أبولو. لكن لا أستطيع الجزم لماذا يُطلقون على الإله اسم أبولو الحدودي، لكني أظن أنهم بعد أن حققوا النصر، سواءً بالحرب أو بالتقاضي، في مسألة الحدود، كرّموه لهذا الإله. ويُقال إن معبد الحظ هو أحدث معبدٍ بناه أهل هيرميون، وتمثاله ضخمٌ مصنوعٌ من رخام باروس. ولديهم بئران، أحدهما قديمٌ يتدفق إليه الماء عبر قناةٍ خفية، لكنه لن يجفّ أبدًا، حتى لو شرب منه جميع السكان؛ والآخر حُفر في عصرنا، ويُسمى المكان الذي يتدفق منه الماء إليه "المرج". لكن المعبد الأجدر بالذكر هو معبد ديميتر على نهر برون. ويقول أهل هيرميون إن هذا المعبد بناه كليمينوس، ابن فورونيوس، وكثونيا، أخت كليمينوس. ويقول الأرغوسيون إنه عندما أتت ديميتر إلى أرغوليس، قدّم لها أثيراس وميسيوس الضيافة، لكن كولونتاس رفض استقبالها في منزله، ولم يُعرها أي اهتمام، وبذلك خالف رغبة ابنته خثونيا. ويُقال إن كولونتاس عوقب بحروق منزله بسبب هذا السلوك، بينما نُقلت خثونيا إلى هيرميون على يد ديميتر، التي شيدت معبدًا هناك تكريمًا لها. وتُسمى ديميتر هناك خثونيا، ويُسمى المهرجان السنوي الذي يُقام على شرفها في فصل الصيف خثونيا أيضًا. ويحتفلون بالمهرجان على النحو التالي: يقود كهنة الآلهة وجميع سلطات المدينة الموكب، ويتبعهم الرجال والنساء. من العادات المتبعة أن يُكرم الصبية الإلهة بموكب، يشاركون فيه مرتدين ملابس بيضاء، وعلى رؤوسهم أكاليل من زهرة تُسمى هنا "كوزموساندالوم"، والتي تبدو لي من حيث الحجم واللون شبيهة بزهرة الياقوتية، ولها أيضًا على بتلاتها نفس الحروف الحزينة. ويتبع الموكب بعض الناس الذين يقودون بقرة بالغة من القطيع، مربوطة بإحكام بالحبال وتتأرجح بشدة. يسحب البعض هذه البقرة إلى المعبد ويفكون الحبال ليدخلوها، بينما يُبقي آخرون الأبواب مفتوحة حتى يروا البقرة في الداخل، ثم يُغلقونها. وتنتظر أربع نساء عجائز في الداخل، فيُجهزن على البقرة. فمن تسنح له الفرصة يذبحها بالمنجل. وبعد ذلك تُفتح الأبواب، ويقود أولئك الذين لديهم هذه المهمة بقرة ثانية، وثالثة، وحتى رابعة. تُنهي النساء طهي جميع الأبقار بنفس الطريقة، ثم تُضاف هذه المفارقة الجديدة إلى التضحية: من أي جانب تسقط البقرة الأولى، تسقط جميع الأبقار. هكذا يُؤدي أهل هيرميون التضحية. وأمام المعبد، توجد بعض التماثيل لنساء كنّ كاهنات لديميتر، وكما ترى

عند الدخول، توجد مقاعد تجلس عليها العجائز، ينتظرن دخول كل بقرة، وهناك بعض التماثيل الحديثة نسبياً لأثينا وديميتر. لكنّ المَعْبُودَةَ الْمُعَبَّدَةِ لَهُمْ لَمْ أرَها أنا ولا أيُّ رجل، سواءً كان غريباً أو من أهل هيرميون.

هؤلاء النساء المسنات فقط يعرفن ما هو.

يوجد معبد آخر، تحيط به التماثيل من كل جانب. يقع هذا المعبد مقابل معبد تشتونيا، ويُسمى معبد كليمينوس، الذي يُقدمون له القرابين هنا. لا أعتقد أن كليمينوس اسمٌ لأحد الأرغوسيين الذين قدموا إلى هيرميون، بل هو لقب إله كان، وفقًا للتقاليد، ملكًا في العالم السفلي. وعلى مقربة منه معبد آخر وتمثال لآريس. على يمين معبد تشتونيا رواقٌ يُطلق عليه السكان المحليون اسم إيكو، لأن أدنى همسة تُردد ثلاث مرات. وخلف معبد تشتونيا أماكن يُسميها أهل هيرميون: مكان كليمينوس، ومكان بلوتو، ومستنقع أخيروسيا. جميعها مُسيّجة بسور حجري، وفي مكان كليمينوس حفرة في الأرض، يُقال إن هرقل أخرج منها سيربيروس، وفقًا لتقاليد أهل هيرميون. وبالقرب من البوابة التي ينطلق منها الطريق مباشرةً إلى ماسيس، يقع معبد إيليثيا داخل الأسوار. ويُقدّمون القرابين والبخور يوميًا لإلهة إيليثيا بشتى الطرق، وتُقدّم لها معظم النذور، ولكن لا يجوز لأحد أن ينظر إلى تمثالها إلا كاهناتها.

الفصل السادس والثلاثون.

نوبة

أ

على بعد سبعة ملاعب على الطريق السريع المؤدي إلى ماسيس، عند الانعطاف إلى اليسار، يوجد الطريق المؤدي إلى هاليس.
هاليس مهجورة اليوم، لكنها كانت مأهولة في الماضي، وقد ذُكرت على أعمدة الإبيداوريين، التي تُسجل المعجزات التي أجراها أسكليبيوس. لا أعرف شيئًا آخر جديرًا بالذكر، لا عن المكان ولا عن سكانه. والطريق المؤدي إليها يمر بين برون وجبل آخر كان يُسمى قديمًا ثورناكس. ولكن بسبب التحول الأسطوري لزيوس إلى طائر الوقواق، يُقال إن اسمه تغير إلى كوكيجيوم (جبل الوقواق). وهناك معبدان على قمتي هذين الجبلين، أحدهما لزيوس على قمة كوكيجيوم، والآخر لهيرا على قمة برون. يقع معبد كوكيجيوم في نهاية الجبل، وهو بلا أبواب ولا سقف ولا تمثال، وقيل إنه كان معبد أبولو. وبالقرب منه طريق إلى ماسيس عند الانعطاف يمينًا.
وكانت ماسيس مدينةً في العصور القديمة، كما ذكرها هوميروس في وصفه للأرغيفيين، ويستخدمها أهل هيرميون كميناء لهم الآن. ومن ماسيس، يوجد طريق على اليمين يؤدي إلى نتوء يُسمى ستروثوس، ومن هذا النتوء، على بُعد حوالي 250 ستادًا، عبر ممرات جبلية إلى ما يُسمى فيلانوريوم وبولي. تتكون بولي من طبقات من الحجارة غير المنحوتة. وهناك مكان آخر يُسمى ديديمي، يقع على بُعد 20 ستادًا من بولي. في ديديمي، يوجد معبد لأبولو، وآخر لبوسيدون، وآخر لديميتر، وتماثيلهم منتصبة، مصنوعة من الحجر الأبيض.

وأنت تمضي من هناك، تصل إلى منطقة الأرغوسيين، التي كانت تُعرف سابقًا باسم أسينيا نسبةً إلى عاصمتها أسين، التي تقع آثارها قرب البحر. وعندما غزا الإسكاديمونيون بقيادة ملكهم نيكاندر، ابن خاريلوس، ابن بوليديكتيس، ابن إيونوموس، ابن بريتانيس، ابن يوريبون، أرغوليس بجيش، انضم إليهم أهل أسين، ونهبوا معهم أراضي الأرغوسيين. ولكن عندما عاد جيش الإسكاديمونيين إلى ديارهم، زحف الأرغوسيون وملكهم إراتوس نحو أسين. ولبعض الوقت دافع أهل أسين عن أسوارهم، وقتلوا العديد من أشجع رجال الأرغيف، ومن بينهم ليسيستراتوس، ولكن عندما سقطت أسوارهم، وضعوا زوجاتهم وأطفالهم على متن سفينة وغادروا المدينة، فقام الأرغيف بتسويتها بالأرض، وضموها إلى أراضيهم، لكنهم تركوا معبد أبولو قائماً، وهو الآن مرئي، ودفنوا ليسيستراتوس بالقرب منه.

يقع البحر عند ليرنا[92] على بُعد حوالي 40 ستادًا من أرغوس. وعند النزول إلى ليرنا، تصل أولًا إلى نهر إيراسينوس، الذي يصب في نهر فريكسوس، ومنه يصب فريكسوس في البحر بين تيمينيوم وليرنا. وعند الانعطاف من إيراسينوس، على بُعد حوالي 8 ستادات إلى اليسار، يوجد معبد ديوسكوري، المعروف باسم الملوك، وتماثيلهم مصنوعة من الخشب تمامًا مثل تلك الموجودة في المدينة. وعند الانعطاف إلى اليمين، تعبر إيراسينوس، وتصل إلى نهر خيماروس. وبالقرب منه توجد دائرة من الأحجار، وهنا (كما تقول الرواية) نزل بلوتو، بعد اختطاف بروسيربينا ابنة ديميتر، إلى عوالمه الجوفية المفترضة. تقع ليرنا، كما ذكرت سابقًا، على البحر، ويقيمون فيها طقوسًا لديميتر ليرنا. وهناك بستان مقدس يبدأ من الجبل الذي يسمونه

بونتينوس. وهذا الجبل، بونتينوس، لا يسمح للمطر بالانسياب، بل يمتصه. مع أن نهر بونتينوس يتدفق منه بالفعل. وعلى قمة الجبل يقع معبد أثينا السايطية، الذي لم يبقَ منه سوى الأطلال، وأساسات منزل هيبوميدون، الذي رافق بولينيس بن أوديب في محاولته غزو طيبة.

الفصل السابع والثلاثون.

أ

تمتد غابة أشجار الدلب، التي تبدأ من هذا الجبل، إلى معظم الطريق حتى البحر، ويحدها من جانب نهر بونتينوس، ومن الجانب الآخر نهر أميموني، الذي سُمي على اسم ابنة دانوس. وداخل الغابة تماثيل لديميتر بروسيمني وديونيسوس، وتمثال ديميتر جالس وليس كبيرًا. هذه التماثيل مصنوعة من الحجر؛ ولكن في معبد آخر يوجد تمثال خشبي لديونيسوس المخلص جالسًا؛ وتمثال حجري لأفروديت بالقرب من البحر، ويُقال إنه كان نذرًا من بنات دانوس، وقد بنى دانوس نفسه معبد أثينا بالقرب من نهر بونتينوس.

ويُقال إن فيلهامون هو مؤسس طقوس ليرنا. من الواضح أن التقاليد المتعلقة بهذه الأسرار ليست قديمة جدًا. وما سمعته كُتب على قلب مصنوع من الأوريكالكوم؛ وهذا ما لم يكن أريفون ليحصل عليه من فيلهامون، لأن أريفون كان من مواليد تريكونيوم في إيتوليا، وكان يحظى بأعلى مكانة بين جميع الليقيين في عصرنا، وكان ذكيًا في اكتشاف ما لم يكن أحد يعرفه من قبل، ولا شك أنه اكتشف ذلك بنفسه. كانت الأبيات وكل النثر المختلط بالأبيات مكتوبة باللغة الدورية: ولكن قبل عودة الهيراكليديين إلى البيلوبونيز، كان الأرغيفيون يستخدمون نفس لهجة الأثينيين. وفي أيام فيلهامون، لا أعتقد أن اسم الدوريين كان معروفًا في جميع أنحاء اليونان. وهذا يُثبت صحة كلامي.

وبالقرب من منبع نهر أميمون تنمو شجرة دلب، ويُقال إن الهيدرا نشأت تحتها. أعتقد أن هذا الوحش كان أكبر حجمًا من غيره من ثعابين الماء، وأن سمه كان شديد الفتك لدرجة أن هرقل كان يغمس رؤوس سهامه في مرارته، لكني لا يسعني إلا أن أعتقد أنه كان له رأس واحد فقط. أما بيساندر الكاميروسي، فلكي يبدو الوحش أكثر هيبةً، وبالتالي يضفي بريقًا على قصيدته، وصفه بأنه ذو رؤوس متعددة. وقد رأيت أيضًا بئر أمفياراوس ومستنقع ألكيون، الذي يقول الأرغيفيون إن ديونيسوس نزل من خلاله إلى العالم السفلي ليجلب سيميلي، إذ أراه بوليمنوس طريق النزول. لا حدود لعمق مستنقع ألكيون، ولا أعرف أحدًا استطاع بأي وسيلة الوصول إلى قاعه، فحتى نيرون، رغم جمعه حبالًا طويلة جدًا ووضعه قطعة من الرصاص وأدوات أخرى لقياس العمق في نهايتها، لم يتمكن من معرفة عمقه بدقة. وقد سمعت أيضًا أنه رغم هدوء مياه المستنقع، كما يبدو من مظهره، إلا أن من يجرؤ على السباحة فيها سيُسحب حتمًا إلى القاع. محيط البحيرة ليس كبيرًا، يبلغ ثلث ستاد تقريبًا، وتغطي ضفافها الأعشاب والقصب. أما الطقوس الليلية التي تُقام قربها سنويًا، فلا يُسمح لي بنشرها للقراءة العامة.

الفصل الثامن والثلاثون.

اختصار الثاني

أ

أثناء سيرك من ليرنا إلى تيمينيوم -التي أصبحت الآن تابعة للأرغيفيين، وتستمد اسمها من تيمينوس بن أريستوماخوس، إذ احتلها وحصّنها عندما حارب الدوريين ضد تيسامينوس والأخائيين انطلاقًا من هذه القاعدة -يصب نهر فريكسوس في البحر، ويوجد في تيمينيوم معبد بوسيدون وآخر لأفروديت، كما يوجد نصب تذكاري لتيمينوس يُكرّمه الدوريون في أرغوس. وعلى بُعد حوالي 50ستادًا من تيمينيوم تقع نافبليا، المهجورة في عصرنا، والتي أسسها نافبليوس الذي يُقال إنه ابن بوسيدون وأميموني. ولا تزال بعض بقايا الأسوار قائمة في نافبليا، بالإضافة إلى معبد بوسيدون وميناء وبئر تُسمى كاناثوس، حيث يقول الأرغيفيون إن هيرا تستحم فيها كل عام وتعود عذراء. هذا تقليد مرتبط بالطقوس السرية التي يؤدونها لهيرا. أما تقاليد أهل نافبليا عن الحمار، الذي يُعتقد أنه بقضم أغصان الكرمة يزيد من وفرة المحصول (ولهذا السبب نحتوا حمارًا على الصخرة باعتباره من علم فن تقليم الكروم)، فأتجاوزها لاعتبارها غير جديرة بالذكر. وهناك طريق آخر يمتد من ليرنا على شاطئ البحر إلى مكان يُسمى جينيسيوم، وبالقرب من البحر، بالقرب من جينيسيوم، يوجد معبد صغير لبوسيدون. وبالقرب منه، يوجد مكان آخر يُسمى "مكان الإنزال"، لأنه وفقًا للتقاليد، كان هذا أول مكان نزل فيه دانوس وأبناؤه في أرغوليس.

وإذا واصلتَ السير من هناك، ستجد مكانًا يُدعى أنيغرايا، على طريق ضيق وعر. يقع على يسارك ويمتد حتى البحر، وتربته خصبة للأشجار، وخاصة أشجار الزيتون. وإذا صعدتَ إلى البر الرئيسي، ستجد مكانًا يُدعى ثيريا، حيث خاض 300رجل من نخبة الأرغويين معركةً ضد 300رجل من نخبة الإسكاديمونيين للسيطرة على الأرض. ولما قُتل جميعهم باستثناء إسبرطي واحد وأرغويين اثنين، جُمعت قبور القتلى في هذا المكان. لكن الإسكاديمونيين رسّخوا وجودهم في المكان لاحقًا، إذ قاتلوا بكل قوتهم ضد الأرغويين، واستمتعوا به لفترة من الزمن، ثم منحوه للأجينيين الذين طردهم الأثينيون من إيجينا. وفي زماني، سكن الأرغويون منطقة ثيريا، ويقولون إنهم استعادوها بحق عن طريق الفتح. بجوار تلك المقبرة، تصل إلى أثينا، حيث سكن الأجينيون، وقرية أخرى تُدعى نيريس، وقرية ثالثة تُدعى إيوا، وهي أكبر القرى الثلاث، وفيها معبدٌ للإله بوليموكراتيس. كان بوليموكراتيس ابن ماخاون، وشقيق ألكسانور، وكان يُعالج الناس هنا، ويحظى بتكريمٍ إلهي من السكان. وخلف هذه القرى يمتد جبل بارنون، الذي يُشكّل الحدود بين الإسكاديمونيين والأرغيفيين وسكان تيجيا. وتقف بعض تماثيل هيرميس الحجرية كأحجار حدودية تُحدّد هذه الحدود، ومنها استمد المكان اسمه. وهناك نهر يُدعى تاناوس، وهو النهر الوحيد الذي ينبع من جبل بارنون. ويتدفق عبر أراضي الأرغيفيين إلى خليج ثيريا.

الحواشي:

[13]الإلياذة ، 491، 490. 16انظر أيضًا .Hes. Th. 444

[14]الأوديسة، الحادي عشر. 261-65.

[15]الإلياذة، الجزء الثاني، 117.

[16]هسيود. الأعمال والأيام. 265انظر أيضًا أوفيد، AA i. 655، 656.

[17] "Inventus forsan eodem modo est quo Eurotas, iii. i."سيبيليس.

[18]الإلياذة، الجزء الثاني، 571.

[19]ترنيمة إلى ديميتر، 474-476.

[20] ii. 120.

[21]انظر القصة التي رواها أديسون، مجلة سبيكتاتور، العدد 483.

[22] Hdt. vi. 77.

[23]كلمة Gorgonتعني كئيب، رهيب.

[24] Il. xxiv. 609.

[25]انظر إليس، المجلد الخامس، 127، 128.

[26] Il. ix. 457.

[27]الإلياذة، الجزء الثاني، 571.

[28]الإلياذة، الجزء الرابع، 193، 194. هل كان باوسانياس يومئ برأسه هنا؟

[29]سؤال. "الآن ليرنا بجانب البحر" (ἡ κατὰ Θάλασσαν Λέρνα).راجع. أدناه قليلا.

الكتاب الثالث -لاكونيا.

الفصل الأول.

خارجي

شمال

إلى هيرما تأتي لاكونيا غربًا. ووفقًا للتقاليد الإسكاديمونية، كان ليلكس، الحاكم الأصلي ، أول من حكم هذه الأرض، وسُمّي الشعب الذي حكمه باسمه ليليجيس. وكان ليلكس ابنين: مايلز وابن أصغر يُدعى بوليكاون. وسأروي في موضع آخر أين ذهب بوليكاون ولماذا. ولكن بعد وفاة مايلز، خلفه ابنه يوروتاس في المملكة. فحوّل يوروتاس المياه الراكدة التي كانت تملأ السهل إلى البحر عبر قناة، وعندما تدفقت المياه إلى البحر بكمية هائلة وأصبحت نهرًا عظيمًا، أطلق عليه اسم يوروتاس. ولأنه لم يكن لديه أبناء ذكور، ترك المملكة لإسكاديمون، الذي كانت أمه تايجيت (التي سُمّي جبل تايجيتوس باسمها)، ويُقال إن أباه هو زيوس. وتزوج لاكيدايمون من سبارتا ابنة يوروتاس، وعندما اعتلى العرش، أطلق اسمه على البلاد وسكانها، ثم بنى مدينة سبارتا وأطلق عليها اسم زوجته، وهي المدينة التي لا تزال تُعرف بهذا الاسم حتى يومنا هذا. ورغب ابنه أميكلاس في أن يترك بصمةً، فبنى بلدة أميكلا الصغيرة في لاكونيا. ومن أبنائه، توفي هياسينثوس، أصغرهم وأجملهم، في حياة والده، ويوجد له نصب تذكاري في أميكلا بالقرب من تمثال أبولو. وبعد وفاة أميكلاس، انتقلت الخلافة إلى ابنه الأكبر أرغالوس، وبعد وفاة أرغالوس انتقلت إلى سينورتاس. وكان لسينورتاس ابن يُدعى أوبالوس، تزوج من جورجوفون ابنة بيرسيوس من أرغوس، وأنجب ابناً يُدعى تينداريوس، الذي نازعه هيبوكون على المملكة، مُدعياً أحقيته بها على أساس الأقدمية. وبتأييد إيكاريوس وحزبه لقضية هيبوكون، تفوق على تينداريوس في القوة، وأجبره على الانسحاب خوفًا إلى بيليني، وفقًا لرواية لاكيدايمون. لكن رواية الميسينيين تقول إن تينداريوس فرّ إلى أفاريوس في ميسينيا، وأن أفاريوس كان ابن بيريرس والأخ غير الشقيق لتينداريوس: ويقولون إنه سكن في ثالامي في ميسينيا، وأنجب هناك أبناءً. وبعد فترة، أعاده هرقل إلى عرشه واستعاد مملكته.

وحكم أبناؤه من بعده، وكذلك صهره مينلاوس بن أتريوس، وأوريستيس زوج هيرميون ابنة مينلاوس. ولكن عندما عاد الهيراكليديون في عهد تيسامينوس بن أوريستيس، نصّب فريق في ميسيني وأرغوس تيمينوس ملكًا، وقسم آخر كريسفونتيس. وفي لاكيدايمون، ولأن أريستوديموس كان له توأمان، كان هناك بيتان ملكيان، ويُقال إن هذا كان وفقًا لما تنبأت به عرافة دلفي. ويُقال أيضًا إن أريستوديموس مات في دلفي قبل عودة الدوريين إلى البيلوبونيز. بل إن البعض، مُبالغين في روايتهم، يقولون إن أبولو هو من رمى أريستوديموس بالسهام، لأنه لم يذهب إلى العرافة، بل استشار هرقل الذي صادفه أولاً، حول كيفية عودة الدوريين إلى البيلوبونيز.

لكن الرواية الأقرب إلى الصواب هي أن ابني بيلاديس وإلكترا، وهما ابنا عم تيسامينوس بن أوريستيس، قتلا أريستوديموس. وكان اسما ابنيه بروكليس ويوريستينيس، اللذين كانا توأمين، لكنهما كانا مختلفين تمامًا في معظم النواحي.

على الرغم من كراهيتهم الشديدة لبعضهم البعض، إلا أنهم تعاونوا مع ثيراس، ابن أوتسيون، شقيق أمهم الأرغوسية ووصيهم على العرش، في تأسيس مستعمرة في الجزيرة التي كانت تُسمى آنذاك كاليست. كان ثيراس يأمل أن يتخلى أحفاد ممبلياروس عن المملكة طواعيةً، وهو ما فعلوه بالفعل، ظنًا منهم أن نسب ثيراس يمتد إلى قدموس، بينما هم في الحقيقة مجرد أحفاد ممبلياروس، وهو شخص عادي تركه قدموس في الجزيرة قائدًا للمستوطنين. وقد أطلق ثيراس اسمه على الجزيرة بدلاً من كاليست، ولا يزال أهل ثيرا يقدمون له القرابين سنويًا باعتباره مؤسسهم. وتنافس بروكليس ويوريستينس في حماسهما لتنفيذ رغبات ثيراس، لكنهما اختلفا في كل شيء آخر. ليس الأمر أنني، حتى لو كانوا متفقين في القلب والعقل، كنت لأستطيع وضع جميع أحفادهم في نسب واحد مشترك، كأبناء عمومة، وأبناء أبناء العمومة، وأبناء أبناء العمومة، وهكذا، بحيث يتطابقون حسابيًا حتى آخر جيل. لذلك، سأتناول تاريخ كل عائلة على حدة، ولن أخلط بينهما في سرد واحد.

الفصل الثاني.

يوريستينيس هـ

كان لأكبر أبناء أريستوديموس ابن يُدعى أجيس، ويُقال إن نسل يوريثينس يُنسب إليه اسم أجيداي. في عهده، عندما أسس باتريوس بن بروجينس مدينة ، في أخايا تُسمى حتى يومنا هذا باترا، شارك الإسكاديمونيون في تلك المستعمرة. كما تعاونوا مع غرايس، ابن إكلاس، ابن بنثيلوس، ابن أوريستيس، الذي كان يُبحر بأسطول لتأسيس مستعمرة في مكان ما. وقد قُدِّر له بالفعل أن يحتل المنطقة الواقعة بين إيونيا وميسيا، والتي تُسمى اليوم إيوليس: وكان جده بنثيلوس قد احتل بالفعل ليسبوس، الجزيرة المقابلة لهذه البر الرئيسي. وخلال عهد إخستراتوس ابن أجيس في سبارتا، طرد اللاكيديمونيون جميع الكينوريين الذين كانوا في أوج قوتهم، زاعمين أن اللصوص من كينوريا نهبوا أرغوليس، وأن الأرغويين كانوا أقاربهم، وأن الكينوريين أنفسهم شنوا غارات علنية على أرغوليس.

إذا صدقت الروايات، فإنّ الكينوريين كانوا في الأصل من الأرغويين، ويُقال إنّ مؤسسهم هو كينوروس بن بيرسيوس. وبعد سنوات قليلة، أصبح لابوتاس بن إخستراتوس ملكًا على إسبرطة. هذا اللابوتاس، كما يروي لنا هيرودوت في روايته عن كروسوس، كان له خلال فترة صغره المشرّع الشهير ليكورغوس وصيًا عليه، إلا أنّ هيرودوت يُسمّيه ليوبوتيس بدلًا من لابوتاس. في عهده، شنّ الإسكاديمونيون حربًا على الأرغويين، وادّعوا أنّ الأرغويين، عندما غزو كينوريا، استولوا على جزء من أراضي الإسكاديمونيين، وحاولوا تحريض رعاياهم المجاورين على الثورة. ويقولون إنّه لم يحدث شيء يُذكر في هذه الحرب من أيٍّ من الجانبين، وأنّ من تعاقبوا من هذه العائلة على الحكم، وهم...

توفي دوريسوس بن لابوتاس وأجيسيلاوس بن دوريسوس بفارق زمني قصير. وفي عهد أجيسيلاوس، سنّ ليكورغوس قوانين الإسكاديمونيين، ويُقال إنه استقى قوانينه من كريت، بينما يُقال إنه استقى تعليماته من وحي دلفي. ويقول الكريتيون إن قوانينهم من مينوس، الذي تلقى عونًا إلهيًا في تدوينها. ويبدو لي أن هوميروس قد ألمح إلى ذلك في الأبيات التالية عن تشريعات مينوس: "وهناك أيضًا غنوسوس، المدينة العظيمة التي حكم فيها مينوس تسع سنوات، الصديق الحميم لزيوس العظيم". [30]أما عن ليكورغوس فسأتحدث عنه بتفصيل أكبر لاحقًا. وكان ابن أجيسيلاوس هو أرخيلاوس. وفي عهده، غزا الإسكاديمونيون إحدى المدن المجاورة المسماة إيجيس في حرب واستعبدوها، ظنًا منهم أن أهلها على صلة بالأركاديين. وساعد شاريلوس، ملك العائلة الأخرى، أرخيلاوس ضد إيجيس، وسأروي لاحقًا أعماله المنفصلة كقائد للإسكاديمونيين عندما أتطرق إلى ما يُسمى باليوريبونتيين. وكان ابن أرخيلاوس هو تيليكلس. في عهده، شنّ الإسكاديمونيون حربًا على مدن أميكلا وفاريس وجيرانثري المجاورة، التي كانت آنذاك تحت سيطرة الأخيين، ودمروها تدميرًا كاملًا. إلا أن سكان فاريس وجيرانثري، الذين شعروا بالرعب من اقتراب الدوريين، وافقوا على إخلاء البيلوبونيز بشروط. أما سكان أميكلا، فلم يتمكنوا من طردهم في الهجوم الأول، بل بعد حصار طويل وإظهار شجاعة فائقة. وقد أظهر الدوريون أنفسهم هذه الشجاعة بإقامة نصب تذكاري بعد ذلك.

اعتبروا غزو أميكلاي إنجازًا عظيمًا. وبعد فترة وجيزة، قُتل تيليكلس على يد الميسينيين في معبد أرتميس بمدينة ليمنيا، على الحدود بين لاكونيا وميسينيا. وبعد وفاة تيليكلس، خلفه ابنه ألكامينيس، وفي عهده أرسل الإسكاديمونيون إلى كريت شارميداس بن يوثيس، أحد أشهر رجال إسبرطة، الذي أخمد التمرد في كريت، وأقنع الكريتيين بالتخلي عن المدن الداخلية الضعيفة، والسكن بدلًا منها في المدن الساحلية. كما أفرغ الإسكاديمونيون مدينة هيلوس الساحلية، التي كانت تحت سيطرة الأخيين، من سكانها، وهزموا الأرغيفيين الذين قدموا لنجدة أهل هيلوس.

الفصل الثالث.

أ

اختصار الثاني

بعد وفاة ألكامينس، تولى ابنه بوليدوروس العرش، وأرسل الإسكاديمونيون مستعمرة إلى كروتون بإيطاليا، وإلى اللوكريين عند رأس زيفيريوم. وبلغت الحرب التي عُرفت بالحرب مع الميسينيين ذروتها في عهد بوليدوروس. وقدّم الإسكاديمونيون والميسينيون أسبابًا مختلفة لهذه الحرب، وسأعرض رواياتهم المختلفة، ومسار الحرب، تباعًا. ولكن سأذكر الآن أن ثيوبومبوس بن نيكاندر كان له الدور الأكبر في الحرب الأولى مع الميسينيين، كونه ملكًا للبيت الآخر. وبعد انتهاء الحرب، حين كانت ميسينيا قد سقطت في أيدي الإسكاديمونيين، وكان بوليدوروس يتمتع بسمعة طيبة في إسبرطة، ويحظى بشعبية واسعة بين الإسكاديمونيين، ولا سيما بين عامة الشعب، إذ لم يُظهر أي عنف لا قولًا ولا فعلًا تجاه أحد، وكان يُوازن بين العدل والرحمة في القضايا القانونية، وكان يتمتع بشهرة واسعة في جميع أنحاء اليونان، قُتل على يد بوليمارخوس، وهو رجل من عائلة مرموقة في إسكاديمون، ولكنه كان متهورًا، كما يتضح من جريمته. وبعد وفاته، نال بوليدوروس العديد من التكريمات الرفيعة من الإسكاديمونيين. كما أُقيم لبوليمارخوس نصب تذكاري في إسبرطة، سواءً أكان ذلك لسمعته الطيبة السابقة، أم لأن أقاربه دفنوه سرًا. خلال عهد يوريكراتس بن بوليدوروس، تحمل الميسينيون نير الإسكاديمونيين بصبر، ولم تُقدم الأرغويون على أي ثورة. ولكن في عهد أناكساندر بن يوريكراتس -إذ كان القدر يُهجّر الميسينيين من جميع أنحاء البيلوبونيز- ثار الميسينيون على الإسكاديمونيين، وحاربوهم لبعض الوقت، لكنهم هُزموا في النهاية، وأُخليت البيلوبونيز تحت طائلة الحرب. وأصبح من تبقى منهم عبيدًا على أرض الإسكاديمونيين، باستثناء سكان المدن الساحلية. لا داعي لسرد تفاصيل هذه الحرب وثورة الميسينيين في هذا الجزء من تاريخي. وكان لأناكساندر ابن يُدعى يوريكراتس، وهذا الثاني يُدعى يوريكراتس، وله ابن يُدعى ليو. وخلال عهديهما، مُني الإسكاديمونيون بأكبر الهزائم في قتالهم ضد شعب تيجيا. وفي عهد أناكساندريدز بن ليو، انتصروا على أهل تيجيا، وذلك على النحو التالي: وصل إلى تيجيا رجلٌ من لاسيديمون يُدعى ليخاس، في وقتٍ كانت فيه لاسيديمون وتيجيا تعيشان في سلام. ولدى وصول ليخاس، بحثوا عن عظام أوريستيس، وسعى الإسبرطيون إليها وفقًا لما تنبأ به وحي. واكتشف ليخاس أنها موجودة في ورشة حداد، واكتشف ذلك على النحو التالي: قارن كل ما رآه في ورشة الحداد بما تنبأ به وحي دلفي، فشبه منفاخ الحداد بالرياح، لأنه يُحدث ريحًا عاتية، والمطرقة بالضربة، والسندان بما يُقاومها، والحديد بما يُسبب الشقاء للإنسان، لأن الناس كانوا قد بدأوا بالفعل باستخدام الحديد في المعارك، ولأن الإله كان سيتحدث عن النحاس كمصدر للشقاء في أيام الأبطال. وكما أُعطيت هذه النبوءة لأهل لاكاديمون بشأن عظام أوريستيس، كذلك أُمر الأثينيون لاحقًا من قِبل النبوءة بإحضار عظام ثيسيوس إلى أثينا من سكيروس، وإلا لما أمكن الاستيلاء على سكيروس. واكتشف كيمون بن ميلتيادس ذلك.

عظام ثيسيوس، هو الآخر بفضل براعته، وبعد فترة وجيزة استولى على سكيروس. يشهد هوميروس على أن جميع الأسلحة في زمن الأبطال كانت من النحاس، وذلك في الأبيات التي تشير إلى فأس بيساندر وسهم ميريونيس. ولديّ تأكيد إضافي لما أؤكده في رمح أخيل المحفوظ في معبد أثينا في فاسيليس، وسيف ممنون في معبد أسكليبيوس في نيقوميديا؛ فالأول طرفه ومقبضه من النحاس، والثاني مصنوع بالكامل من النحاس. وهذا ما نعرفه. وكان أناكساندريدز بن ليو هو الإسكاديموني الوحيد الذي تزوج امرأتين معًا وعاش في منزلين. فزوجته الأولى، الممتازة في جوانب أخرى، لم تنجب أطفالًا، وعندما أمره الإيفور بتطليقها، لم يوافق على ذلك كليًا، بل وافق على الزواج من امرأة ثانية أيضًا. وأنجبت الزوجة الثانية ابناً اسمه كليومينس، أما الزوجة الأولى، فرغم طول فترة عقمها، أنجبت بعد ولادة كليومينس كلاً من دوريوس وليونيداس وكليومبروتوس. وبعد وفاة أناكساندريدز، رفضه الإسبرطيون على مضض، رغم اعتقادهم أن دوريوس كان أفضل منهم في المجلس والحرب، ومنحوا المملكة لكليومينس وفقاً لقانون البكورة لديهم.

الفصل الرابع.

أ

أُرسل دوريوس، لرفضه البقاء في لاسيديمون خاضعًا لكليومينس، لتأسيس مستعمرة. وبدأ كليومينس حكمه بغزو أرغوليس، جامعًا جيشًا من اللاسيديمونيين وحلفائهم. ولما خرج الأرغويون لملاقاته مُسلحين، هزمهم، ولما هُزموا، فرّ نحو خمسة آلاف منهم إلى بستان مجاور كان مُقدسًا لأرغوس بن نيوبي. وأمر كليومينس، الذي كان يُعاني من نزعة جنونية، الهيلوت بإضرام النار في هذا البستان، فالتهمته النيران بالكامل، ومعه جميع الفارين. زحف بجيشه نحو أثينا، وفي البداية، بتحريره الأثينيين من نير أبناء بيسيستراتوس، نال شهرة واسعة بين الإسبرطيين واليونانيين، لكنه لاحقًا، سعيًا منه لكسب ودّ أثيني يُدعى إيساغوراس، حاول أن يُنصّب له حاكمًا على الأثينيين. ولما خاب أمله، ولأن الأثينيين قاتلوا ببسالة من أجل حريتهم، نهب أجزاءً متفرقة من أراضيهم، ويُقال إنه دمّر مكانًا يُدعى أورغاس، وهو مكان مُقدّس لآلهة إليوسيس. كما ذهب إلى إيجينا، واعتقل قادتها لدعمهم الميديين، إذ أقنعوا المواطنين بتزويد الملك داريوس بن هيستاسبس بالتراب والماء. وبينما كان كليومينس مُقيمًا في إيجينا، كان ديماراتوس، ملك العائلة الأخرى، يُشوه سمعته أمام العامة في إسبرطيون. وعند عودة كليومينس من إيجينا، دبر مكيدة لعزل ديماراتوس من المملكة، ورشى كاهنة دلفي لتنقل إلى الإسكاديمونيين ما يقوله ديماراتوس كإجابات نبوية، وحرض ليوتيكيدس، أحد أفراد العائلة المالكة ومن نفس عائلة ديماراتوس، ليكون منافسًا له على العرش. وقد استغل ليوتيكيدس بعض الكلمات التي كان أريستو قد أطلقها سابقًا على ديماراتوس عند ولادته، مدعيًا أنه ليس ابنه. وعندما طرح الإسكاديمونيون هذا السؤال عن ديماراتوس، كما يفعلون دائمًا، على كاهنة دلفي، أجابتهم الكاهنة بما قاله لها كليومينس. وهكذا، عُزل ديماراتوس من مملكته بدافع كراهية كليومينس، لا للحق. وبعد ذلك، مات كليومينس في نوبة جنون، إذ أمسك سيفه وطعن نفسه، ثم مزّق جسده إربًا إربًا. يقول الأرغيفيون إنه لقي حتفه عقابًا له على معاملته للخمسة آلاف هارب في البستان، ويقول الأثينيون إنه بسبب نهبه لأورغاس، ويقول الدلفيون إنه بسبب رشوته كاهنة دلفي لتنشر أكاذيب عن ديماراتوس.

وهناك حالات أخرى للانتقام من الأبطال والآلهة، كما حدث مع كليومينس، إذ أن بروتيسيلاوس، المُكرّم في إليوس، وهو بطل لا يقل شهرة عن أرجوس، عاقب سرًا أرتاكيتس الفارسي، ولم ينل الميغاريون الذين تجرأوا على زراعة الأرض المقدسة غفران آلهة إليوسيس. ولا أعرف أحدًا تجرأ على العبث بالوحي سوى كليومينس وحده. ولأن كليومينس لم يكن له أبناء ذكور، آلت المملكة إلى ليونيداس بن أناكساندريدز، شقيق دوريوس من كلا الجانبين. وفي عهده، قاد زركسيس جيشه إلى اليونان، والتقى به ليونيداس مع 300من الإسكاديمونيين في ثيرموبيل. لقد دارت حروب عديدة بين الإغريق والبرابرة، ولكن يمكن بسهولة حصر تلك الحروب التي ساهمت فيها شجاعة رجل واحد بشكل رئيسي في تحقيق نصر مجيد، مثل شجاعة أخيل في الحرب ضد

إيليوم، وبطولة ميلتيادس في معركة ماراثون. لكن في رأيي، فاقت بطولة ليونيداس جميع المآثر العظيمة السابقة. فلولا رجلٌ من تراخين قاد جيش هيدارنيس عبر ممر جبل أوتا، لينقض على الجناح اليوناني، لكان زركسيس، أذكى وأشهر ملوك الميديين والفرس، قد مُنع عند ممر ثيرموبيل الضيق، بفضل حفنة الرجال الذين كانوا برفقة ليونيداس، من رؤية اليونان أصلًا، ومن إحراق أثينا لاحقًا. وعندما هُزم ليونيداس بهذه الطريقة، عبر البرابرة إلى اليونان فوق جثته. ولم يكن باوسانياس بن كليومبروتوس ملكًا بعد ليونيداس، بل كان وصيًا على بليستارخوس، ابن ليونيداس، خلال فترة صغره، وقاد الإسكاديمونيين إلى بلاتيا، ثم عبر إلى الدردنيل بأسطول. أُعجبُ كثيراً بسلوك باوسانياس تجاه سيدة كوان، ابنة رجلٍ ذي شأنٍ بين الكوان، وهو هيجيتوريدس بن أنتاغوراس، وجارية فاراندااتس بن تياسبيس الفارسي، رغماً عنها. وعندما سقط ماردونيوس في معركة بلاتيا، وأُبيد البرابرة، أعاد باوسانياس هذه السيدة إلى كوس، ومعها الحلي وجميع الملابس التي أهداها إياها الفارسي. بل إنه لم يسمح بتدنيس جثة ماردونيوس، رغم تحريض لامبون الأجيني على ذلك.

الفصل الخامس

P ليستارخوس

توفي ابن ليونيداس بعد فترة وجيزة من توليه العرش، وخلفه بليستوآناكس ابن باوسانياس، بطل بلاتيا. ثم خلف بليستوآناكس ابنه باوسانياس. هذا هو باوسانياس الذي قاد جيشًا إلى أتيكا، ظاهريًا ضد ثراسيبولوس والأثينيين، ولكن في الحقيقة لإرساء حكم الطغاة الثلاثين الذين نصبهم ليساندر على أثينا. وقد انتصر في معركة على الأثينيين الذين كانوا يحرسون بيرايوس، لكنه سحب جيشه مباشرة بعد المعركة عائدًا إلى دياره، كي لا يُلحق بإسبرطة العار الأكبر المتمثل في إرساء سلطة رجالٍ غير أتقياء. وعندما عاد من أثينا خالي الوفاض، قدمه أعداؤه للمحاكمة. والآن، يُحاكم ملك اللاكيديمونيين أمام محكمة مؤلفة من ثمانية وعشرين من كبار الملوك، والإيفور، وملك العائلة الأخرى.

أدان أربعة عشر من كبار السن وأجيس، ملك العائلة الأخرى، باوسانياس، بينما برأه باقي أعضاء البلاط. وبعد فترة وجيزة من حشد الإسكاديمونيين جيشًا ضد طيبة، وهو سبب الحرب التي سنرويها في قصتنا عن أجيسيلاوس، زحف ليساندر إلى فوكيس، وبعد أن حشد الفوكيين بكامل قوتهم، سارع بالتقدم إلى بيوتيا، وشنّ هجومًا على مدينة هاليارتوس المحصنة، التي رفضت التمرد على طيبة. إلا أن بعض الطيبيين والأثينيين كانوا قد تسللوا إلى المدينة سرًا، وشنّوا هجومًا مضادًا، واصطفوا في صفوف قتالية، فسقط ليساندر وعدد من الإسكاديمونيين. أما باوسانياس، الذي كان يجمع القوات من تيجيا وبقية أركاديا، فقد وصل متأخرًا جدًا للمشاركة في القتال، وعندما وصل إلى بيوتيا وسمع بنبأ وفاة ليساندر وهزيمة جيشه، زحف بجيشه إلى طيبة عازمًا على استئناف القتال هناك. لكنه عندما وصل وجد الطيبيين مصطفين في صفوف قتالية ضده، كما وردت أنباء عن قدوم ثراسيبولوس بقوة أثينية؛ وبناءً على ذلك، وخوفًا من الوقوع بين نارين، عقد معاهدة مع الطيبيين، ودفن من سقطوا في الهجوم من هاليارتوس. لم يُرضِ هذا التصرف الإسكندنافيين، لكني أُشيد بعزيمته للسبب التالي: لعلمه أن الهزائم دائمًا ما تجد الإسكندنافيين محاصرين بجيش جرار من الأعداء، فإن ما حدث بعد ثيرموبيل وفي جزيرة سفكتيريا جعله يخشى التسبب في كارثة ثالثة. لكن لما اتهمه المواطنون بالبطء في الوصول إلى بيوتيا، لم يكترث لخوض محاكمة ثانية، بل استقبله أهل تيجيا كلاجئ في معبد أليان أثينا. كان هذا المعبد يُبجّل منذ القدم في جميع أنحاء البيلوبونيز، ويوفر الأمان لجميع اللاجئين، كما فعل الإسكاديمونيون مع باوسانياس، وقبله مع ليوتيكيدس، والأرغيفيون مع خريسيس، الذين لجأوا جميعًا إليه ولم يُطالبوا بالصعود. وبعد نفي باوسانياس طوعًا، ولأن ابنيه أجيسيبوليس وكليومبروتوس كانا صغيرين، عُيّن أريستوديموس، أقرب أقربائه، وصيًا على العرش: ويعود الفضل في نجاح الإسكاديمونيين في كورنث إلى براعته العسكرية. وعندما بلغ أجيسيبوليس سن الرشد وتولى الحكم، كانت أولى حروبه ضد الأرغيفيين.

وبينما كان يقود جيشه من تيجيا إلى أرغوليس، أرسل الأرغويون مبعوثًا للتفاوض معه على السلام وفقًا للشروط القديمة المتفق عليها بين جميع الدوريين. لكنه لم يفعل.

رفض هذه المقترحات فحسب، بل تقدم بجيشه ونهب أرغوليس. وحدث زلزال، لكن حتى حينها لم يسحب أجيسيبوليس قواته، رغم أن هذه العلامات على سخط بوسيدون أرعبت الإسكاديمونيين على وجه الخصوص، [وأثينيين أيضًا]. وكان أجيسيبوليس حينها مُعسكرًا تحت أسوار أرغوس، ولم تتوقف الزلازل، ومات بعض الجنود صعقًا بالبرق، وأصاب الرعد آخرين بالذعر. وهكذا عاد أخيرًا من أرغوليس رغماً عنه، وقاد حملة ضد الأولينثيين، وبعد أن حقق نجاحًا في المعركة، واستولى على معظم المدن الأخرى في خالكيذيكي، وكان يأمل في الاستيلاء على أولينثوس أيضًا، فاجأه مرضٌ مفاجئٌ ومات.

الفصل السادس

أ

بعد وفاة أجيسيبوليس دون وريث، انتقلت الخلافة إلى كليومبروتوس، الذي قاد الإسكاديمونيين في حربهم ضد البويوتيين في ليوكترا، لكن كليومبروتوس، الذي عرّض نفسه للخطر بتهور، سقط في بداية المعركة. ويبدو أن الآلهة تُحب، بطريقة أو بأخرى، أن تُبعد القائد العام أولاً في الهزائم الكبرى، كما فعل مع الأثينيين حين أبعد هيبوقراطيس (ابن أريفون) قائدهم في ديليوم، ثم أبعد لاحقًا ليوستينيس قائدهم في ثيساليا.

لم يُقدّم أجيسيبوليس، الابن الأكبر لكليومبروتوس، أي إنجاز يُذكر، وخلفه كليومينس الأصغر بعد وفاة أخيه. وكان لكليومينس ابنان، توفي أكبرهما أكروتاتوس قبل والده، وعندما توفي كليومينس الأصغر لاحقًا، نشب خلاف بين كليونيموس ابن كليومينس وأريوس ابن أكروتاتوس حول أحقية العرش. قرر مجلس الشيوخ أن أريوس ابن أكروتاتوس هو الأحق بالمنصب الوراثي، وليس كليونيموس. استشاط كليونيموس غضبًا لطرده من المملكة، رغم محاولات الإيفور إقناعه بتكريمه وتعيينه قائدًا عامًا للجيش، كي لا يكون عدوًا لبلاده. لكنه مع ذلك ألحق الضرر ببلاده بشتى الطرق، بل وصل به الأمر إلى دعوة بيروس حفيد إياكوس.

وفي عهد أريوس بن أكروتاتوس، شنّ أنتيغونوس بن ديمتريوس حملةً على أثينا برًا وبحرًا. وقدّم أسطول مصري بقيادة باتروكلس عونًا للأثينيين، وخرج الإسكاديمونيون بكامل قوتهم بقيادة الملك أريوس. وبعد أن حاصر أنتيغونوس أثينا، ومنع حلفاء الأثينيين من الاقتراب منها، أرسل باتروكلس رسلًا يتوسل إلى الإسكاديمونيين وأريوس لبدء المعركة ضد أنتيغونوس، وعندما بدأوا، قال إنه سيهاجم مؤخرة المقدونيين، إذ لم يكن من المنطقي أن تهاجم قواته المقدونيين أولًا، كونهم مصريين وبحارة. حينها، كان الإسكاديمونيون متحمسين لتحمّل وطأة المعركة، مدفوعين بصداقتهم للأثينيين، ورغبتهم في تحقيق إنجازٍ لا ينساه التاريخ. لكن أريوس، بعد نفاد مؤنهم، قاد جيشه عائدًا إلى دياره. لأنه رأى أن من الجنون عدم ترشيد مواردهم، بل إنفاقها كلها على الغرباء. وبعد صمود أثينا لفترة طويلة، عقد أنتيغونوس صلحًا بشرط أن يكون له حامية في المتحف. وبعد فترة من ذلك،

سحب بنفسه الحامية من هناك. وكان لأريوس ابن اسمه أكروتاتوس، وكان لأكروتاتوس ابن اسمه أريوس، الذي لم يكن يتجاوز الثامنة من عمره عندما مرض ومات. ولأن ليونيداس كان الذكر الوحيد المتبقي من عائلة يوريثينس، على الرغم من كونه رجلاً طاعناً في السن، فقد نصبه الإسبرطيون ملكاً. وصادف أن ليساندر، سليل ليساندر بن أريستوكريتوس، كان يكره ليونيداس بشدة. فتحالف مع كليومبروتوس، صهر ليونيداس، وبعد أن كسبه، وجه ضد ليونيداس اتهامات عديدة، بما في ذلك القسم الذي أقسمه لأبيه كليونيموس وهو صبي صغير بأنه سيدمر إسبرطة. وهكذا عُزل ليونيداس من المملكة، وتولى كليومبروتوس الحكم مكانه. وإذا

لو أن ليونيداس استسلم لغضبه، وانضم (مثل ديماراتوس ابن أريستو) إلى ملك مقدونيا أو ملك مصر، لما استفاد من توبة الإسبرطيين اللاحقة. ولكن عندما نفاه المواطنون، ذهب إلى أركاديا، ومن هناك، بعد سنوات قليلة، استدعاه الإسبرطيون، ونصبوه ملكًا للمرة الثانية. وقد ذكرتُ سابقًا كل ما فعله كليومينس ابن ليونيداس، من جرأة وشجاعة، وكيف انتهى مصير ملوك إسبرطة على يديه، وذلك في سياق الحديث عن أراتوس السيكيوني. ولم أغفل تفاصيل وفاة كليومينس في مصر.

الفصل السابع

F يا

كانت عائلة يوريثينس تُعرف آنذاك باسم الأجياديين، وكان كليومينس بن ليونيداس آخر ملوك إسبرطة. أما بالنسبة للفرع الآخر، فهذا ما سمعته: كان لبروكليس بن أريستوديموس ابن يُدعى سوس، وقد بلغ ابنه يوريبون مجدًا عظيمًا حتى سُميت العائلة باسم يوريبونتيداي نسبةً إليه، مع أنهم كانوا يُعرفون باسم بروكليداي حتى عهده.

وكان ليوريبون ابنٌ يُدعى بريتانيس، وفي عهده نشبت العداوة بين الإسكاديمونيين والأرغيفيين، بل وقبل ذلك حاربوا مع الكينوريين. لكن في الأجيال اللاحقة، حين كان إيونوموس بن بريتانيس وبوليدكتس بن إيونوموس ملكين، استمرت إسبرطة في سلام. إلا أن خاريوس بن بوليدكتس نهب أراضي الأرغيفيين، وشنّ غارة على أرغوليس، وقاد الإسبرطيين إلى تيجيا، حين كان الإسكاديمونيون يأملون في الاستيلاء على تيجيا وفصلها عن أركاديا، متأثرين بنبوءةٍ مُضللة. وبعد وفاة خاريوس، تولى ابنه نيكاندر الحكم، وفي عهده قتل الميسينيون تيليكلس ملك العائلة الأخرى في معبد أرتميس ليمناس.

وغزا نيكاندر أرغوليس بجيش، ودمر معظم البلاد. ولما شارك الأسينيون مع اللاكيديمونيين في هذه الحملة، دفعوا ثمن ذلك للأرغوبيين بعد فترة وجيزة بتدمير بلادهم ونفيهم. وسأذكر ثيوبومبوس بن نيكاندر، الذي تولى الملك بعد أبيه، عند سرد تاريخ ميسينيا. وفي عهده، نشب الصراع على ثيريا بين اللاكيديمونيين والأرغوبيين. ولم يشارك ثيوبومبوس نفسه في هذا الصراع، جزئيًا بسبب كبر سنه، ولكن أيضًا بسبب حزنه على وفاة ابنه أرخيداموس. ولم يمت أرخيداموس دون وريث، فقد ترك ابنًا اسمه زيوكسيداموس، الذي خلفه ابنه أناكسيداموس في المملكة. وفي عهده، أخلى الميسينيون البيلوبونيز، بعد أن هُزموا للمرة الثانية في الحرب على يد الإسبرطيين. وكان لأناكسيداموس ابنٌ يُدعى أرشيداموس، وكان لأرخيداموس ابنٌ يُدعى أجيسيكليس، وقد أنعم الله عليهما بحياةٍ هانئةٍ خاليةٍ من الحروب. وتزوج أريستو، ابن أجيسيكليس، من فتاةٍ قيل إنها كانت أكثر فتيات لاكيدايمون وقاحةً، ولكنها كانت أجمل الفتيات بعد هيلين، وأنجب منها ابناً يُدعى ديماراتوس بعد سبعة أشهرٍ من الزواج. وبينما كان أريستو جالساً مع الإيفور في مجلسهم، جاءه خادمٌ وأخبره بميلاد ابنه. فنسى أريستو أبيات الإلياذة[13] عن ميلاد يوريثيوس، أو ربما لم يكن يعرفها، فقال منذ ذلك الحين إنه لا يمكن أن يكون ابنه. وندم لاحقاً على ما قاله. ولما كان ديماراتوس ملكًا، وكان يتمتع بسمعة طيبة في إسبرطة، وتعاون مع كليومينس في تحرير الأثينيين من البيسيستراتيديين، حرمته كلمة أريستو الطائشة، وكراهية كليومينس، من المملكة. فذهب إلى بلاد فارس إلى الملك داريوس، ويُقال إن نسله استمر لفترة طويلة في آسيا. أما ليوتيكيدس، الذي أصبح ملكًا مكانه، فقد شارك الأثينيين وقائدهم زانثيبوس، ابن أريفون، في معركة ميكالي، وسار أيضًا إلى ثيساليا ضد الأليواديين. ورغم أنه كان قادرًا على إخضاع ثيساليا بأكملها، إذ كان منتصرًا في كل معركة، إلا أنه سمح للأليواديين برشوته. وعندما اتُهم بالخيانة في

ذهب لاكيدايمون طواعيةً إلى المنفى هربًا من المحاكمة، وأصبح متوسلًا في تيجيا عند معبد أثينا الأليانية هناك. ولأن ابنه زيوكسيداموس كان قد توفي سابقًا بسبب مرض ما، خلفه حفيده أرخيداموس عند رحيله إلى تيجيا. ألحق أرخيداموس أضرارًا بالغة بالأراضي الأثينية، فغزا أتيكا كل عام، وكلما غزاها اجتاح البلاد ونهبها، كما استولى بعد حصار على مدينة بلاتيا التي كانت موالية للأثينيين. لم تكن بلاتيا قد أثارت قط نزاعًا بين البيلوبونيزيين والأثينيين، بل إنها، بقدر استطاعتها، أجبرت الطرفين على الحفاظ على السلام. لكن ستينيليداس، أحد الإيفور، وهو رجل ذو نفوذ كبير في لاكيدايمون، كان السبب الرئيسي للحرب في ذلك الوقت. وقد هزت هذه الحرب اليونان، التي كانت في حالة ازدهار سابقاً، من أساسها، وبعد ذلك قام فيليب ابن أمينتاس بتدميرها بالكامل، عندما كانت فاسدة وغير سليمة تماماً.

الفصل الثامن.

اختصار الثاني

أ

بعد وفاة أرخيداموس، خلفه ابنه الأكبر أجيس، الذي كان بالغًا، وليس أجيسيلاوس. وكان لأرخيداموس ابنة تُدعى كينيسكا، كانت طموحة للغاية فيما يتعلق بسباقات أولمبيا، وكانت أول امرأة تُدرّب الخيول، وأول امرأة تفوز بالجائزة في أولمبيا، مع أن العديد من النساء، وخاصةً من إسبرطة، فزن بالجائزة في أولمبيا بعد فوزها، إلا أن أياً منهن لم تبلغ شهرتها في هذه المسابقات. لكن يبدو لي أن الإسبرطيين أقل الناس إعجابًا بالمجد الذي ينبع من الشعر، فباستثناء قصيدة قصيرة عن كينيسكا من تأليف أحدهم، وأخرى أقدم عن باوسانياس من تأليف سيمونيدس، نُقشت على الحامل الثلاثي الذي أُقيم في دلفي، لا يوجد أي سجل لأي شاعر عن أي من ملوك إسبرطة. وفي عهد أجيس، ابن أرخيداموس، وجّه الإسكاديمونيون اتهامات أخرى ضد أهل إليس، لكنهم استاؤوا بشكل خاص من استبعادهم من المنافسة في أولمبيا، ومن حرمانهم من امتيازات المعبد هناك. ولذلك أرسلوا مبعوثًا يحمل إنذارًا نهائيًا إلى أهل إليس، يطالبونهم فيه بالسماح لأهل ليبريوم، وجميع الأجانب المقيمين الخاضعين لهم، بالعيش وفقًا لقوانينهم. ولما ردّ أهل إليس بأنهم سيحررون مدنهم فورًا عندما يرون مدن إسبرطة الخاضعة لهم حرة، غزا الإسكاديمونيون بقيادة الملك أجيس إليس على الفور.

في تلك المناسبة، انسحب الجيش بسبب زلزال، بعد أن وصل إلى أولمبيا ونهر ألفيوس، لكن في العام التالي، دمر أجيس البلاد ونهب غنائم كثيرة. وتآمر زينياس، وهو رجل من إليس، كان صديقًا لأجيس سرًا ومدافعًا عن الإسبرطيين علنًا، ضد العامة مع الأثرياء، ولكن قبل أن يتمكن أجيس وجيشه من الوصول والتعاون معهم، هزم ثراسيداوس، الذي كان آنذاك زعيمًا لسكان إليس، زينياس وجماعته في معركة وطردهم من المدينة. وعندما قاد أجيس جيشه عائدًا إلى دياره، ترك ليسيستراتوس الإسبرطي مع جزء من قواته واللاجئين من إليس، للتعاون مع رجال ليبريوم في نهب المنطقة. وفي السنة الثالثة من الحرب، استعد الإسكاديمونيون وأجيس لغزو إليس، لكن أهل إليس وثراسيداوس، الذين أثقلتهم الحرب إلى أقصى حد، عقدوا اتفاقًا لمنح الحرية لمدنهم الخاضعة لهم، وهدم تحصينات مدينتهم، والسماح للإسكاديمونيين بتقديم القرابين للإله في أولمبيا والمشاركة في الألعاب. بعد ذلك، واصل أجيس هجماته على أتيكا، وحصّن ديسيليا لتكون تهديدًا دائمًا للأثينيين. وبعد تدمير الأسطول الأثيني في إيغوس بوتاموي، نقض ليساندر بن أريستوكريتوس وأجيس العهود الرسمية التي أقسم عليها الإسكاديمونيون والأثينيون، وعقدوا، بمسؤوليتهم الشخصية لا بتحريض من المجتمع الإسبرطي، اتفاقًا مع حلفائهم لعزل أثينا تمامًا. كانت هذه أبرز مآثر أجيس في الحرب. وقد قلد أجيس تسرع أريستو في الكلام بشأن شرعية ابنه ديماراتوس فيما يتعلق بابنه ليوتيكيدس، إذ أوحى إليه شيطان ما، على مسمع من الإيفور، أن يقول إنه لا يعتقد أنه ابنه. إلا أنه ندم على كلامه فيما بعد، لأنه عندما أُعيد إلى الوطن مريضًا من أركاديا ووصل إلى

أعلن أجيسيلاوس، أمام حشد من الشهود، في هيريا، أنه يؤمن حقًا بأن ليوتيكيدس ابنه، وتوسل إليهم بدموع أن ينقلوا ما قاله للإسكاديمونيين. ولكن بعد وفاته، طرد أجيسيلاوس ليوتيكيدس من المملكة، مذكّرًا الإسكاديمونيين بخطاب أجيس السابق، على الرغم من أن الأركاديين قدموا من هيريا، وشهدوا بما سمعوه عن ليوتيكيدس من أجيس على فراش موته. وازداد الخلاف بين أجيسيلاوس وليوتيكيدس حدةً بسبب وحي دلفي، الذي جاء على النحو التالي:

"يا إسبرطة، احذري، رغم عظمتك،
أن يكون لك ملك أعرج على ساق واحدة.
فحينها ستسود المصائب غير المتوقعة.
وموجة حربٍ مميتةٍ مليئةٍ بالمتاعب.

قال ليوتيكيدس إن هذا الوحي يشير إلى أجيسيلاوس، لأنه كان يعرج على ساق واحدة، لكن أجيسيلاوس قال إنه يشير إلى أن ليوتيكيدس ليس الابن الشرعي لأجيس. ولم يستغل الإسبرطيون حقهم في إحالة المسألة إلى دلفي، لكن يبدو أن ليساندر، ابن أريستوكريتوس، قد أقنع الناس باختيار أجيسيلاوس بالإجماع.

الفصل التاسع.

S يا

كان أجيسيلاوس بن أرخيداموس ملكًا، وعزم الإسكاديمونيون على عبور آسيا بأسطولهم للقبض على أرتحشستا بن داريوس، إذ علموا من عدة شخصيات ذات نفوذ، ولا سيما من ليساندر، أن أرتحشستا لم يكن هو من ساعدهم في الحرب ضد الأثينيين، بل كورش الذي موّل سفنهم. وبعد أن كُلِّف أجيسيلاوس بقيادة الحملة إلى آسيا بصفته قائدًا للقوات البرية، أرسل في أنحاء البيلوبونيز إلى جميع اليونانيين باستثناء سكان أرغوس وخارج البرزخ، يحثهم على الانضمام إليه كحلفاء. أما الكورنثيون، فرغم حماسهم الشديد للمشاركة في الحملة إلى آسيا، إلا أنهم عندما التهمت النيران معبد زيوس الأولمبي فجأة، اعتبروا ذلك نذير شؤم، وبقوا في ديارهم رغماً عنهم. وادّعى الأثينيون، كذريعة لرفض مساعدتهم، ضغوط الحرب البيلوبونيسية وحاجة المدينة للتعافي من الطاعون؛ لكن دافعهم الرئيسي كان علمهم من المبعوثين أن كونون بن تيموثيوس قد ذهب إلى الملك العظيم. وأُرسل أريستومينيداس سفيرًا إلى طيبة، والد والدة أجيسيلاوس، الذي كان على علاقة وثيقة بالطيبيين، وكان أحد القضاة الذين حكموا على الحامية بالقتل عند سقوط بلاتيا. إلا أن الطيبيين رفضوا مساعدتهم كما فعل الأثينيون. وعندما حشد أجيسيلاوس جيشه وجيش حلفائه، وأصبح أسطوله جاهزًا للإبحار، ذهب إلى أوليس ليقدم القرابين لأرتميس، لأن أجاممنون قد استرضى الإلهة هناك عندما قاد الحملة إلى طروادة. واعتبر أجيسيلاوس نفسه ملكاً لدولة أكثر ازدهاراً من أجاممنون، وأنه مثله يقود كل اليونان، لكن النجاح سيكون أكثر مجداً، والسعادة أعظم، في غزو الملك العظيم أرتحشستا، وأن يكون سيد فارس، بدلاً من الإطاحة بمملكة بريام.

لكن بينما كان يُقدّم القرابين، هاجمه بعض أهل طيبة، وألقوا بعظام أفخاذ الضحايا التي كانت تُحرق على المذبح، وطردوه من المعبد. وحزن أجيسيلاوس لعدم إتمام التضحية، لكنه مع ذلك عبر إلى آسيا الصغرى وسار نحو ساردس. وكانت ليديا في ذلك الوقت أعظم مقاطعات آسيا الصغرى السفلى، وكانت ساردس المدينة الرئيسية للثراء والترف، والمقر الرئيسي للحاكم على البحر، كما كانت سوسة المقر الرئيسي للملك العظيم. وفي معركة مع تيسافرنيس، حاكم إيونيا، في السهل قرب نهر هرموس، هزم أجيسيلاوس سلاح الفرسان والمشاة الفرس، على الرغم من أن جيش تيسافرنيس كان الأكبر منذ حملة زركسيس على أثينا، وقبلها حملة داريوس على السكيثيين. وقد ابتهج الإسكاديمونيون بنجاح أجيسيلاوس برًا، فعينوه قائدًا للأسطول أيضًا. وعيّن بيساندر، شقيق زوجته، وهو جنديٌّ قويٌّ في البر، قائدًا للسفن الحربية. لكن يبدو أن أحد الآلهة قد حسده على إنهاء الأمور نهايةً سعيدة. فعندما سمع أرتحشستا بالتقدم المنتصر لأجيسيلاوس، وكيف واصل تقدمه بجيشه غير راضٍ بما حققه، حكم على تيسافرنيس بالإعدام، رغم أنه كان قد قدم له خدمات جليلة في الماضي، ومنح ولايته لتيثراوستس، وهو رجل طويل الرأس وكفؤ للغاية، كان يكنّ كراهية شديدة للإسكاديمونيين. وما إن وصل إلى ساردس، حتى

سرعان ما وضع حيلة لإجبار الإسكاديمونيين على سحب جيشهم من آسيا الصغرى. فأرسل تيموكراتيس، وهو من رودس، إلى اليونان ومعه مال، وأمره بإشعال الحرب ضد الإسكاديمونيين هناك. ويُقال إن من تلقوا مال تيموكراتيس هم سيلون وسوداماس من الأرغويين، وأندروكليدس وإسمنياس وأمفيثيميس من طيبة. كما تقاسم الأثينيون سيفالوس وإبيكراتيس المال، وكذلك الكورنثيون ذوو الميول الأرغوية مثل بوليانثيس وتيمولاس. لكن الحرب بدأت علنًا من قبل اللوكريين في أمفيسا. إذ كان للوكريين أرض متنازع عليها بينهم وبين الفوكيين، ومن هذه الأرض، وبتحريض من الطيبيين وإسمنياس، قطع الفوكيون الحبوب الناضجة وطردوا الماشية. كما غزا الفوكيون لوكريس بكامل قوتهم، ونهبوا أراضيها. ثم دعا اللوكريون الطيبيين كحلفاء لهم، ودمروا فوكيس. وذهب الفوكيون إلى لاكيديمون وهاجموا الطيبيين، ورووا لهم كل ما عانوه على أيديهم. وعزم اللاكيديمونيون على إعلان الحرب على الطيبيين، ومن بين التهم التي وجهوها إليهم إهانتهم في أوليس لتضحية أجيسيلاوس. ولما سمع الأثينيون بنية اللاكيديمونيين، أرسلوا إلى إسبرطة، متوسلين إليهم ألا يحاربوا طيبة، بل أن يعرضوا خلافاتهم للتحكيم. فقام اللاكيديمونيون بطرد الوفد غاضبين. وقد ذكرتُ ما حدث لاحقًا، أي حملة اللاكيديمونيين ومقتل ليساندر، في سياق حديثي عن باوسانياس. وما يُعرف في التاريخ بالحرب الكورنثية بدأ بزحف الإسكاديمونيين إلى بيوتيا، ثم تحول إلى حربٍ طاحنة، أجبرت أجيسيلاوس على إعادة جيشه من آسيا الصغرى. ولما عبر بسفنه من أبيدوس إلى سيستوس، وسار إلى ثيساليا عبر تراقيا، حاول الثساليون عرقلة طريقه لكسب ودّ الطيبيين، ويعود ذلك جزئيًا إلى صداقتهم العريقة مع أثينا. وبعد أن هزم أجيسيلاوس فرسانهم، سار عبر ثيساليا، ثم عبر بيوتيا، بعد أن انتصر على الطيبيين وحلفائهم في كورونيا. ولما هُزم البويتيون، فرّ بعضهم إلى معبد أثينا إيتونيا، ورغم إصابة أجيسيلاوس في المعركة، إلا أنه لم يعاقب كل من انتهك حرمة المعبد.

الفصل العاشر.

اختصار الثاني

أ

بعد فترة وجيزة، أسس الكورنثيون الذين نُفوا بسبب ميولهم الإسكاديمونية الألعاب الإيستمية. أما الذين كانوا في كورنث آنذاك، فقد بقوا هناك خوفًا من أجيسيلاوس، ولكن عندما فكّ معسكره وعاد إلى إسبرطة، انضموا هم أيضًا إلى الأرجيفيين في الألعاب الإيستمية. ثم عاد أجيسيلاوس إلى كورنث بجيش، ومع اقتراب عيد هياسينثوس، أرسل أهل أميكلا إلى ديارهم لأداء الطقوس المعتادة لأبولو وهياسينثوس. تعرّضت هذه الفرقة لهجوم على الطريق، فقتلها الأثينيون بقيادة إيفيكراتس.

زحف أجيسيلاوس أيضًا إلى إيتوليا لمساعدة الإيتوليين الذين كانوا تحت ضغط شديد من الأكارنانيين، وأجبر الأكارنانيين على إنهاء الحرب، بعد أن أوشكوا على الاستيلاء على كاليدون والمدن المحصنة الأخرى في إيتوليا. وبعد فترة، أبحر إلى مصر لمساعدة المصريين الذين ثاروا على الملك العظيم، وقام بالعديد من المآثر البارزة هناك. وتوفي في طريق عودته، فقد كان شيخًا طاعنًا في السن. وعندما استلم الإسكاديمونيون جثمانه، دفنوه بتكريم أعظم مما أظهروه لأي من ملوكهم.

وخلال عهد أرخيداموس، ابن أجيسيلاوس، استولى الفوكيون على معبد أبولو في دلفي. وتلقت طيبة عروضاً سرية للمساعدة من المرتزقة لمحاربة الفوكيين، وعروضاً علنية من الإسكاديمونيين والأثينيين، الذين تذكروا اللطف القديم الذي تلقوه من الفوكيين، بينما تظاهر الإسكاديمونيون بالصداقة، ولكن في الحقيقة، كما أعتقد، كانوا يكنون العداء لطيبة.

وقال ثيوبومبوس، ابن داماسيستراتوس، إن أرخيداموس كان له نصيب من المال في دلفي، وأن زوجته دينيخاس تلقت رشوة من سلطات الفوكيين، وأن كل هذا جعل أرخيداموس أكثر استعدادًا لتقديم العون للفوكيين. لا أُشيد بتلقي المال المقدس، ومساعدة من دمروا أشهر المعابد. لكن هذا ما يُمكنني الإشادة به. كان الفوكيون ينوون قتل جميع شباب دلفي، وبيع النساء والأطفال عبيدًا، وتدمير المدينة عن بكرة أبيها: كل هذا استنكره أرخيداموس بنجاح. ثم عبر إلى إيطاليا، لمساعدة أهل تارانتوم في حربهم ضد جيرانهم البرابرة: فقُتل هناك على يد البرابرة، ولم يجد جثمانه قبرًا بسبب غضب أبولو. ولقي أجيس، الابن الأكبر لأرخيداموس، حتفه وهو يقاتل ضد المقدونيين وأنتيباتر. خلال عهد إيوداميداس الأصغر، تمتعت مملكة لاسيديمون بالسلام. وقد سبق لي أن ذكرت كل شيء عن ابنه أجيس وحفيده إيوريداميداس في روايتي عن سيكونيا.

بجوار تمثال هيرميا[23] يوجد مكانٌ مليء بأشجار البلوط، واسمه سكوتيتاس (المكان المظلم) لم يُشتق من كثافة أوراق الشجر، بل من زيوس الملقب بسكوتيتاس، الذي يقع معبده على بُعد حوالي عشرة ستاديات عند الانعطاف يسارًا من الطريق. وعندما تعود إلى الطريق، وتتقدم قليلًا، ثم تنعطف يسارًا مرة أخرى، ستجد تمثالاً ونصبًا تذكاريًا لهيركليز: يُقال إن هيركوليز أقام هذا النصب التذكاري بعد قتله هيبوكون و...

أبناء. ثم منعطف ثالث من الطريق الرئيسي إلى اليمين يؤدي إلى كاريا ومعبد أرتميس. فكاريا مقدسة لأرتميس والحوريات، وفيها تمثال لأرتميس كاريا في الهواء الطلق، وهناك تقيم فتيات لاكاديمونيا مهرجانًا سنويًا، ويؤدين رقصاتهن الوطنية. وعندما تعود إلى الطريق الرئيسي وتتابع سيرك مباشرةً، تصل إلى أطلال سيلاسيا، وهو المكان (كما ذكرت سابقًا) الذي استعبده الإغريق بعد أن هزموا الإغريق وملكهم كليومينس بن ليونيداس في معركة. وفي ثورناكس، التي ستصل إليها لاحقًا، يوجد تمثال لأبولو البيثي، يشبه إلى حد كبير تمثال أميكلاي، الذي سأصفه عندما أصل إلى أميكلاي. لكن التمثال الموجود في أميكلاي أكثر شهرة من التمثال الموجود في لاسيديمونيان، وذلك لأن الذهب الذي أرسله كروسوس الليدي إلى أبولو البيثي استخدم لتزيينه.

الفصل الحادي عشر.

يا شمال

بالانتقال من ثورناكس، تصل إلى المدينة التي كانت تُسمى في الأصل سبارتا، ثم أصبحت تُعرف باسم لاسيديمون، وهو الاسم الذي كان يُطلق على المنطقة بأكملها. ووفقًا لقاعدتي التي وضعتها في وصفي لأتيكا، وهي عدم الخوض في كل التفاصيل بل انتقاء ما هو جدير بالذكر، فسأتناول سبارتا بنفس الطريقة: فقد عزمت منذ البداية على اختيار أبرز التفاصيل التي تناقلتها الروايات. ولن أحيد عن هذا القرار أبدًا. في سبارتا سوقٌ فخم، وقاعةٌ لمجلس الشيوخ، ومبانٍ عامة في السوق مخصصة للإيفور (حُماة القانون)، ولمن يُطلق عليهم اسم بيديياي (الحرس). يُعدّ مجلس الشيوخ أقوى هيئة حاكمة في إسبرطة، لكن جميع الهيئات الأخرى تُشارك في الحكم: ويتألف كلٌّ من الإيفور والبيديياي من خمسة أعضاء، يُعيّنون للإشراف على ألعاب الشباب في البلاتانيستاس وغيرها، ويتولى الإيفور إدارة جميع الشؤون المهمة الأخرى، ويُعيّنون أحدهم باسم الإيبونيموس، الذي يُشرف على البقية، كما هو الحال مع القضاة الذين يحملون الاسم نفسه في أثينا. لكن أبرز ما في السوق هو ما يُسمّى بالرواق الفارسي، المبني من غنائم الميديين، والذي وصل مع مرور الوقت إلى حجمه وفخامته الحالية. وتوجد على الأعمدة تماثيل من الحجر الأبيض لماردونيوس، ابن غوبرياس، وفرس آخرين. كما يوجد تمثال لأرتميسيا، ابنة ليغداميس، ملكة هاليكارناسوس، والتي يُقال إنها انضمت طواعيةً إلى زركسيس في الحملة ضد اليونان، وأظهرت شجاعةً فائقةً في معركة سلاميس البحرية. ويوجد معبدان في السوق، أحدهما مخصص لقيصر، أول الرومان الذين سعوا إلى الحكم المطلق، وأسس النظام الحالي، والآخر لأغسطس ابنه بالتبني ، الذي رسخ الحكم المطلق، وارتقى في المكانة والسلطة حتى أكثر من قيصر. واسمه أغسطس يحمل نفس دلالة اسم سيباستوس اليوناني. وعلى مذبح أغسطس، يُعرض تمثال برونزي لأجياس، الذي يُقال إنه تنبأ لليساندر بأنه سيستولي على الأسطول الأثيني بأكمله في إيغوس بوتاموي باستثناء عشر سفن ثلاثية المجاديف: فقد نجت تلك السفن بسلام إلى قبرص، لكن الإسكاديمونيين استولوا على بقية الأسطول وطواقمه. وكان أجياس هذا ابن أجيلوخوس، ابن تيسامينوس. وكان هذا الأخير من سكان إليس من عائلة إياميدا، وقد أخبرته العرافة بأنه سيفوز بالجائزة في خمس من أبرز المسابقات. لذا تدرب على الخماسي في أولمبيا، وخرج منها خاسرًا، مع أنه فاز بجائزتين من أصل خمس، إذ تغلب على هيرونيموس الأندروسي في الجري والقفز. لكن بعد هزيمته أمامه في المصارعة، وخسارة النبوءة، فسرها على أنها تعني أنه سيحقق خمسة انتصارات في الحرب. ولم يكن الإسكاديمونيون يجهلون ما تنبأت به كاهنة بيثيا لتيسامنوس، فأقنعوه بمغادرة إليس، وتنفيذ النبوءة لصالح الإسبرطيين. وهكذا حقق تيسامنوس انتصاراته الخمسة، أولها في بلاتيا ضد الفرس، وثانيها في تيجيا في معركة بين الإسكاديمونيين وأهل تيجيا والأرغيفيين. ثم في ديبيا ضد جميع الأركاديين باستثناء المانتينيين: (ديبيا بلدة صغيرة تابعة للأركاديين بالقرب من مينااليا). وكان النصر الرابع في إيثومي ضد الهيلوت الذين ثاروا في البرزخ. ومع ذلك، فإن جميع

لم يثر الهيلوت، بل فقط الجزء الميسيني الذي انفصل عن الهيلوت الأصليين. وسأتناول هذا بالتفصيل لاحقًا. بعد هذا النصر، سمح الإسبرطيون، استماعًا لتيسامنوس وعرّافة دلفي، للمتمردين بالرحيل بشروط. وكان النصر الخامس في تاناغرا في معركة ضد الأرغيفيين والأثينيين. هذه هي الرواية التي سمعتها عن تيسامنوس. ولدى الإسبرطيين في سوقهم تماثيل لأبولو وأرتميس وليتو. ويُطلق على هذا المكان اسم ساحة الرقص لأنه خلال مهرجان الجمباز (وهو أكثر الأعياد شعبية بين الإسبرطيين)، يرقص الصبية هنا تكريمًا لأبولو. وعلى مسافة ليست ببعيدة توجد معابد للأرض، وزيوس السوق، وأثينا السوق، وبوسيدون الذي يسمونه أسفاليوس، وأبولو مرة أخرى، وهيرا. يوجد أيضًا تمثال ضخم لرجل يُمثل شعب إسبرطة. وللآلهة معبد في إسبرطة، بالقرب منه يقع قبر أوريستيس بن أجاممنون، إذ يُقال إن عظامه نُقلت من تيجيا ودُفنت هنا وفقًا لما تنبأت به العرافة. وبالقرب من قبر أوريستيس يوجد تمثال لبوليدوروس بن ألكامينس، الذي كان من بين جميع ملوكهم الأكثر تمجيدًا لدرجة أن الحكومة كانت تختم جميع وثائقها الرسمية بصورته. كما يوجد تمثال لهيرميس السوقي يحمل تمثالًا صغيرًا لديونيسوس، وبعض التحف الأثرية المعروفة باسم إيفوريا، ومن بينها نصب تذكارية لإبيمينيدس الكريتي، وأفاريوس بن بيريرس. وأعتقد أن رواية لاكاديمون عن إبيمينيدس أدق من رواية أرغوس. وهنا أيضًا تماثيل للآلهة، وبعض التماثيل الأخرى. كما يوجد تمثال لزيوس المُضيف وأثينا المُضيفة.

الفصل الثاني عشر.

أ S

إذا انطلقت من السوق على الطريق الذي يُسمى أفيتا (نقطة البداية)، ستصل إلى ما يُسمى بونيتا (مكان شراء الثيران). يجب عليّ أولاً أن أشرح اسم هذا الطريق.

يُقال إن إيكاريوس اقترح سباقًا لخطاب بينيلوبي، ومن الواضح أن أوديسيوس فاز بالجائزة، ويُقال إن السباق انطلق من الطريق المسمى أفيتا. وأعتقد أن إيكاريوس قلّد دانوس في اقتراحه لهذا السباق. فقد كانت هذه خطة دانوس فيما يتعلق ببناته؛ إذ لم يرغب أحد في الزواج من أيٍّ منهن بسبب جريمتهن الشنيعة، فأعلن دانوس أنه سيزوج بناته لمن يختارهن لجمالهن دون اشتراط هدايا الزفاف، ولكن عندما لم يتقدم سوى عدد قليل، أقام سباقًا، وكان للفائز الحق في اختيار إحدى الفتيات، والثاني في اختيار التي تليها، وهكذا حتى آخر فتاة في السباق: واضطرت الفتيات المتبقيات إلى انتظار دفعة ثانية من الخاطبين وسباق ثانٍ. وما يسميه الإسكاديمونيون بونيتا على هذا الطريق، كان في السابق منزل الملك بوليدوروس: وبعد وفاة بوليدوروس اشتروه من أرملته مقابل بعض الثيران. إذ لم تكن هناك عملات معدنية، لا من الفضة ولا من الذهب، بل كانوا يتبادلون، بطريقة بدائية، الثيران والعبيد، والفضة أو الذهب دفعة واحدة. ويخبرنا البحارة إلى الهند أن الهنود كانوا يتبادلون السلع اليونانية ببضائع متنوعة، لكنهم لم يفهموا استخدام النقود، على الرغم من وفرة الذهب والفضة لديهم. ومقابل قاعة بيدياي العامة يقع معبد أثينا، ويُقال إن أوديسيوس وضع هناك تمثال الإلهة، وأطلق عليه اسم سيلوثيا، عندما تفوق على خاطبي بينيلوبي. وقد بنى ثلاثة معابد لسيلوثيا على مسافة من بعضها البعض. وعلى طول الطريق المسمى أفيتا توجد مصليات للأبطال، منها مصلى إيوبس، الذي يُعتقد أنه كان معاصرًا لليليكس أو مايلز، ومصلى أمفياراوس ابن أوكليس (ويعتقدون أن أبناء تينداريوس هم من بنوا هذا الأخير لأن أمفياراوس كان عمهم)، ومصلى لليليكس نفسه.

وليس بعيدًا عن هذه الأماكن يقع ضريح أبولو التيناري، وهو لقبه، وعلى مسافة ليست ببعيدة تمثال لأثينا، يُقال إنه كان نذرًا قدمه المهاجرون إلى إيطاليا وتارانتو. أما المكان المسمى هيلينيوم، فقد سُمي كذلك لأن اليونانيين الذين سعوا لمنع زركسيس من دخول أوروبا، تداولوا فيه كيفية مقاومته. لكن رواية أخرى تقول إن الذين ذهبوا إلى طروادة لإرضاء مينلاوس، تداولوا هنا أفضل خطة للإبحار إلى طروادة، ومعاقبة باريس على اغتصاب هيلين. وبالقرب من هيلينيوم يعرضون قبر تالثيبيوس، كما يفعل أهل إيجاي في أخايا في سوقهم، الذين يدّعون أيضًا أن قبر تالثيبيوس موجود لديهم. وقد تجلى غضب تالثيبيوس علنًا أمام الإسكاديمونيين لمقتل المبعوثين الذين أرسلهم الملك داريوس إلى اليونان لطلب الأرض والماء، بينما كان غضبه على الأثينيين سرًا، وتحديدًا على منزل رجل واحد هو ميلتيادس بن سيمون، لأنه كان المسؤول عن إعدام الأثينيين للمبعوثين الذين قدموا إلى أتيكا. ولدى الإسكاديمونيين مذبح لأبولو أكريتاس، ومعبد للأرض يُسمى غاسيبتوم، وفوقه تمثال لأبولو مالياتس. وفي نهاية طريق أفيتا، بالقرب من الأسوار، يقع معبد ديكتينا، والمقابر الملكية لعائلة يوريبونتيدا. وبالقرب من هيلينيوم يقع معبد أرسينوي، ابنة ليوكيبوس، و...

أخت زوجات بوليدوكس وكاستور. وفي ما يُسمى الحامية يوجد معبد أرتميس، وإذا توغلت قليلاً ستجد نصبًا تذكاريًا أُقيم لأنبياء إليس المعروفين باسم إياميدي. وهناك معبد مارو وألفيوس، اللذان يُعتبران من أشجع رجال لاكاديمون الذين قاتلوا في ثيرموبيل، بعد ليونيداس. وقد بنى الدوريون معبد زيوس، مانح النصر، بعد انتصارهم على أهل أميكلاي وبقية الإخائيين الذين كانوا يحتلون لاكونيا آنذاك. ويُكرّم معبد الأم العظيمة بشكل خاص. وبجانبه توجد مصليات الأبطال: ثيسيوس، وأولون الأركادي، وابن تليسيمينس: يقول البعض إن تليسيمينس كان أخًا، ويقول آخرون إنه ابنه، بارثينوبايوس ابن ميلانيون.

وهناك منفذ آخر من السوق، حيث بُني مكان يُدعى سكياس، حيث لا يزالون يعقدون اجتماعاتهم حتى اليوم. ويُقال إن سكياس بناه الساميّ ثيودوروس، الذي كان أول من اكتشف صهر الحديد وصنع التماثيل منه. وهنا علّق الإسكاديمونيون قيثارة تيموثيوس الميليسي، منتقدين إياه لإضافته أربعة أوتار في العزف على القيثارة إلى الأوتار السبعة القديمة. وبالقرب من سكياس يوجد مبنى دائري (يضم تماثيل زيوس الأولمبي وأفروديت الأولمبية) يُقال إن إبيمينيدس بناه، والذي يروون عنه رواية مختلفة عن رواية الأرغويين، إذ يقولون إن الأرغويين لم يقاتلوا الغنوسيين قط.

الفصل الثالث عشر.

العلاج الوظيفي شمال

بعيدًا عن سكياس يقع قبر سينورتاس ابن أميكلاس، ونصب كاستور التذكاري، ومعبدٌ له فوقه. ويُقال إن كاستور وبولوكس لم يُعتبرا إلهين حتى السنة الأربعين بعد معركة إيداس ولينسيوس، اللذين تُعرض مقبرتاهما في سكياس، مع أن روايةً أكثر ترجيحًا تُشير إلى أنهما دُفنا في ميسينيا. لكن مصائب الميسينيين، وطول فترة ابتعادهم عن البيلوبونيز، جعلت العديد من تقاليدهم القديمة مجهولةً للأجيال اللاحقة، ولأنهم أنفسهم لا يعرفونها على وجه اليقين، فلكلٍّ الحق في التشكيك فيها. ومقابل معبد أفروديت الأولمبية مباشرةً، يوجد لدى اللاكاديمونيين معبدٌ للمخلصة بروسيربينا، يُقال إنه شُيّد على يد أورفيوس التراقي، بينما يقول آخرون إنه شُيّد على يد أباريس الذي قدم من الهايبربوريين. وكان لكارنوس، الذي لقبوه بـ"أوكيتس"، مكانة مرموقة في إسبرطة حتى قبل عودة الهيراكليديين، ونُصب له تمثال في منزل كريوس، ابن النبي ثيوكليس. وبينما كانت ابنة كريوس تستقي الماء، التقاها بعض الجواسيس الدوريين وتحدثوا معها، ثم ذهبوا إلى كريوس، وعرفوا منه طريقة الاستيلاء على إسبرطة. وهكذا انتشرت عبادة أبولو الكارني بين جميع الدوريين على يد كارنوس، وهو من أصل أكارناني ونبي أبولو. وعندما قُتل على يد هيبوتيس بن فيلاس، حلّ غضب أبولو الشديد على معسكر الدوريين، واضطر هيبوتيس إلى الفرار بسبب هذه الجريمة، وعزم الدوريون على استرضاء النبي الأكارناني بالطقوس المقدسة. لكن في الحقيقة، لم يكن هذا كارنيوس أوكيتس، بل ابن النبي كريوس هو الذي حظي بالتكريم بينما كان الإغريق لا يزالون يسيطرون على إسبرطة. وقد كتبت براكسيلا في قصائدها أن كارنيوس كان ابن أوروبا، وأن أبولو وليتو ربياه. ولكن هناك رواية أخرى مسجلة عنه، مفادها أن الإغريق قطعوا في إيدا الطروادية بعض أشجار الكورنيل التي كانت تنمو في بستان أبولو لصنع الحصان الخشبي؛ وعندما علموا بغضب الإله عليهم بسبب هذا التدنيس، استرضوه بالقرابين وأطلقوا عليه اسم أبولو كارني نسبةً إلى أشجار الكورنيل هذه، مع تبديل حرف ρ وفقًا للعرف القديم.[34]

وليس بعيدًا عن تمثال أبولو الكارني، يقع تمثال أفيتايوس، حيث يُقال إن خاطبي بينيلوبي انطلقوا في سباقهم. وهناك مكان ذو أروقة تُشكّل ساحة، حيث كانت تُباع فيه التحف قديمًا. وفي هذا المكان مذبح لزيوس وأثينا الأمبوليين، وكذلك لكاستور وبولوكس الأمبوليين. ومقابل ذلك مباشرةً، تقع كولونا (التلة)، ومعبد زيوس كولونا، وبالقرب منه بستان البطل الذي يُقال إنه أرشد ديونيسوس إلى إسبرطة. وتُقدّم النساء المسميات ديونيسيادس وليوكيبيدس القرابين لهذا البطل قبل أن يُقدّمن القرابين للإله نفسه. أما النساء الإحدى عشرة الأخريات، واللاتي يُطلق عليهن أيضًا اسم ديونيسيادس، فلهنّ سباق مُخصّص لهنّ: هذه العادة أتت من دلفي. وليس بعيدًا عن معبد ديونيسوس، يقع معبد زيوس إيفانيموس، وعلى يمينه تقع كنيسة البطل بلورون. من جهة الأم، كان أبناء تينداريوس ينحدرون من بلورون، إذ يقول أريوس في قصائده أن ثيستيوس، والد ليدا، كان ابن أجينور وحفيد بلورون. وليس بعيدًا عن هذا

يقع معبد هيرو على تلة، وعليها معبد هيرا الأرغوسية، الذي يُقال إن يوريديس ابنة لاكيدايمون وزوجة أكريسيوس ابن أباس قد بنته. أما معبد هيرا الهايبرخرية فقد بُني وفقًا للوحي، عندما فاض نهر يوروتاس على جزء كبير من البلاد. ويُطلقون على التمثال الخشبي القديم اسم تمثال أفروديت هيرا، ومن العادات أن تُقدم الأمهات القرابين لهذه الإلهة عند زواج ابنتهن. وعلى الطريق إلى يمين هذه التلة يوجد تمثال إيتوموكليس. وقد فاز هو ووالده هيبوستينيس بجوائز في المصارعة في أولمبيا، فاز الأب في إحدى عشرة مناسبة، والابن في اثنتي عشرة مناسبة.

الفصل الرابع عشر

أ S

إذا اتجهت غربًا من السوق، ستجد ضريح براسيداس بن تيليس، وعلى مسافة ليست ببعيدة مسرحًا من الحجر الأبيض يستحق الزيارة. ومقابل المسرح تقع مقابر باوسانياس القائد العام في بلاتيا، وليونيداس، حيث تُقام كل عام خطابات ومسابقات لا يُسمح بالمشاركة فيها إلا للإسبرطيين. نُقلت رفات ليونيداس من ثيرموبيل بعد أربعين عامًا من وفاته على يد باوسانياس، ويوجد عمود عليه أسماء وأنساب من حاربوا الميديين في ثيرموبيل. وفي إسبرطة مكان يُسمى ثيوميليدا، حيث توجد مقابر الملوك المنحدرين من أجيس، وعلى مسافة ليست ببعيدة ما يُسمى ردهة الكروتانيين، المنتمين إلى بيتاناتي. وليس بعيدًا عن هذه الردهة يقع معبد أسكليبيوس، المعروف بمعبد مقابر أحفاد أجيس. وبينما تتابع سيرك، تصل إلى قبر تيناروس، الذي يُقال إن رأس تيناروم استمد اسمه منه. وهناك معبدان لبوسيدون هيبوكوري وأرتميس إيجينا. وعندما تعود أدراجك إلى الصالة، ستجد معبد أرتميس إيسورا، التي تُعرف أيضًا باسم ليمنيا، مع أن الكريتيين لا يسمونها أرتميس بل بريتومارتيس، وسأتحدث عنها عندما أصل إلى إيجينا. وبالقرب من قبور أحفاد أجيس، سترى عمودًا نُقشت عليه انتصارات شيونيس، وهو من لاسيديمون، في سباق الخيل، وانتصارات أخرى حققها في أولمبيا. فقد حقق هناك سبعة انتصارات، أربعة في سباق الخيل، وثلاثة في سباق الخيل المزدوج. ولم يكن سباق الدروع في نهاية الألعاب الرياضية مُعتمدًا آنذاك. ويُقال إن شيونيس شاركت مع ثيراين باتوس في تأسيس قورينا وطرد الليبيين المجاورين. ويزعمون أن السبب وراء بناء معبد ثيتيس هو أنه عندما كانوا يقاتلون ضد الميسينيين الذين ثاروا، وغزا ملكهم أناكسندر ميسينيا وأسر بعض النساء، ومن بينهن كليو كاهنة ثيتيس، توسلت لياندريس، زوجة أناكسندر، إلى كليو من زوجها، فوجدت لياندريس كليو تمتلك تمثالًا خشبيًا لثيتيس، فانضمت إليها في بناء معبد للإلهة. وقد بنت لياندريس هذا المعبد وفقًا للنمط الذي رأته في حلم، ويحتفظون بالتمثال الخشبي القديم لثيتيس في مكان خاص. ويقول الإسكاديمونيون إن أورفيوس هو من علمهم عبادة ديميتر خثونيا، لكني أعتقد أن معبد هيرميون هو من علمهم هذه العبادة. كما يمتلك الإسبرطيون معبدًا حديثًا جدًا للإله سيرابييس، وآخر للإله الأولمبي زيوس.

ويُطلق الإسبرطيون اسم "دروموس" على المكان الذي اعتاد فيه الشبان التدرب على الجري. وإذا اتجهت إلى هذا المكان من قبر أحفاد أجيس، سترى على يسارك قبر يوميدس، ابن هيبوكون، وتمثالًا قديمًا لهيركليز، الذي كان يُطلق عليه شبان إسبرطة اسم "سفيري".

التضحية. يُطلق هذا الاسم على الفتيان الذين يبلغون سن الرشد حديثًا. [35]توجد أيضًا صالات رياضية في دروموس، إحداها قربان من يوريكليس الإسبرطي. وخارج دروموس، ومقابل تمثال هرقل، يوجد منزل يملكه الآن شخص عادي، ولكنه كان

بيت مينلاوس القديم. وبينما تمضي من دروموس، تصل إلى معابد كاستور وبولوكس، والحوريات، وإيليثيا، وأبولو كارنيا، والملكة أرتميس.

وعلى يمين دروموس يقع معبد أسكليبيوس الملقب بأغنيتاس (الصفصافي)، لأن تمثال الإله مصنوع من الصفصاف، من نفس نوع الرامنوس. وعلى مسافة ليست ببعيدة يوجد نصب تذكاري، يُقال إن بوليدوكس أقامه بعد انتصاره على لينسيوس. وهذا يؤكد، في رأيي، احتمال عدم دفن أبناء أفاريوس في إسبرطة. قرب بداية دروموس يقع كاستور وبولوكس، نقطة البداية، وإذا توغلت قليلاً ستجد كنيسة البطل ألكو، الذي يُقال إنه ابن هيبوكون.

وبجوار كنيسة ألكو، يقع معبد بوسيدون الذي يُلقبونه بدوماتيتس. وهناك مكان يُسمى بلاتانيستاس نسبةً إلى أشجار الدلب التي تنمو بكثافة حوله. هذا المكان، حيث جرت العادة أن يتبارز فيه الشباب، مُحاط بالماء كما تُحاط الجزيرة بالبحر، ويُمكن الوصول إليه عبر جسور. على أحد جانبي هذه الجسور تمثال لهيركليز، وعلى الجانب الآخر تمثال لليكورغوس، الذي لم يقتصر دوره على سنّ القوانين للدولة فحسب، بل شمل أيضاً قوانين قتال الشباب. وللشباب عادات أخرى أيضاً، فهم يُضحّون قبل مبارزاتهم في معبد فوبوس، الواقع خارج المدينة وليس بعيداً عن ثيرابني. هناك، تُضحّي كل فرقة من الشباب بجرو صغير لإنياليوس، [36]مُعتبرين أشجع الحيوانات الأليفة ضحيةً مناسبةً لأشجع الآلهة. ولا أعرف أي يونانيين آخرين اعتادوا التضحية بالجراء باستثناء الكولوفونيين، الذين يضحّون بجرو أسود لإينوديوس. وتُقام تضحيات الكولوفونيين، وكذلك تضحيات هؤلاء الشباب في لاكيدايمون، ليلًا. وبعد التضحية، يضع الشباب خنازير برية مُدجّنة في مبارزة، وأي خنزير ينتصر، يكون الفريق الذي ينتمي إليه هو المنتصر عادةً في بلاتانيستاس. هذا ما يفعلونه في معبد فوبوس: وفي اليوم التالي، قبيل الظهر بقليل، يعبرون الجسور إلى بلاتانيستاس. ويُحدّد مسار كل فرقة بالقرعة في الليلة السابقة. ويتقاتلون بالأيدي والأرجل، ويعضّ بعضهم بعضًا ويقتلعون عيون بعضهم بعضًا. وهكذا يتقاتلون، ويهاجمون بعضهم بعضًا بعنف وبكل قوتهم، ويدفعون بعضهم بعضًا في الماء.

Machine Translated by Google

الفصل الخامس عشر.

شمال أذن

في بلاتانيستاس، توجد كنيسة صغيرة مخصصة للأبطال، تُخلّد ذكرى سينيسكا، ابنة أرخيداموس ملك إسبرطة. كانت سينيسكا أول امرأة تُدرّب الخيول، وأول امرأة تفوز بسباق العربات في أولمبيا. وخلف الرواق القريب من بلاتانيستاس، توجد عدة كنائس صغيرة أخرى للأبطال، إحداها لألكيموس، وأخرى لإيناريفوروس، وعلى مسافة ليست ببعيدة كنيسة لدورسيوس، وفوقها كنيسة لسيبروس. ويُقال إن هؤلاء كانوا أبناء هيبوكون. ومن دورسيوس يُطلقون على النافورة القريبة من الكنيسة اسم دورسيا، ومن سيبروس يُطلقون على المكان اسم سيبريوم.

وعلى يمين سيبريوم يقع ضريح ألكمان، الذي لم تتأثر حلاوة قصائده باللهجة الإسكاديمونية، رغم أنها الأقل عذوبة. وهناك معبدان لهيلين وهرقل، معبدها قرب قبر ألكمان، ومعبده قرب الأسوار وفيه تمثال لهرقل مسلح: ويُقال إن هرقل مُثِّل في التمثال بسبب قتاله ضد هيبوكون وأبنائه. ويُقال إن عداوة هرقل لعائلة هيبوكون نشأت من أنهم رفضوا تبرئته بعد أن قتل إيفيتوس، عندما جاء إلى إسبرطة ليُبرئ نفسه. وقد ساهمت المسألة التالية أيضًا في بدء الصراع. رافق أونوس، وهو فتى وابن أخ هرقل (لأنه ابن شقيق ألكيمينا)، هرقل إلى إسبرطة. وبينما كان يتجول في المدينة، ووقف أمام منزل هيبوكون، انقض عليه كلب حراسة، فألقى أونوس حجرًا فأصاب الكلب. عندئذٍ، اندفع أبناء هيبوكون وضربوا أونوس بالهراوات حتى قتلوه. غضب هرقل غضبًا شديدًا على هيبوكون وأبنائه، وهاجمهم على الفور. تراجع مؤقتًا بسبب إصابته، لكنه عاد لاحقًا برفقة آخرين إلى إسبرطة لينتقم من هيبوكون وأبنائه لمقتل أونوس. وشُيِّد قبر أونوس بالقرب من معبد هرقل. وإذا اتجهت شرقًا من درومومس، ستجد على يمينك طريقًا يؤدي إلى معبد أثينا الملقب بـ"مُنفِّذة العقاب المستحق". فعندما ثأر هرقل من هيبوكون وأبنائه ثأرًا كافيًا لما فعلوه، بنى هذا المعبد لأثينا تحت هذا اللقب، إذ كان البشر القدماء يسمونه عقابًا انتقاميًا. [37]وهناك معبد آخر لأثينا على طريق آخر من درومومس، يُقال إنه بناه ثيراس بن أوتسيون، بن تيسامينوس، بن ثيرساندر، عندما أرسل مستوطنة إلى الجزيرة التي تُسمى الآن ثيرا نسبةً إليه، والتي كانت تُسمى قديمًا كاليست. وعلى مقربة منه يقع معبد هيبوستينيس الذي فاز بمعظم جوائز المصارعة، والذي يعبدونه وفقًا للوحي، كما لو كانوا يُكرمون بوسيدون.

ومقابل هذا المعبد مباشرةً، يوجد تمثال قديم لإنياليوس مكبلاً بالأغلال. ورأي الإسبرطيين حول هذا التمثال، ورأي الأثينيين حول تمثال النصر بلا أجنحة، واحدٌ لا لبس فيه ، وهو أن إنياليوس لن يفارق الإسبرطيين أبدًا لأنه مكبل، تمامًا كما سيبقى النصر دائمًا مع الأثينيين لأنه لا يملك أجنحةً ليطير بعيدًا.

أقامت أثينا ولاكيدايمون هذه التماثيل على أسس ومعتقدات متشابهة. وفي إسبرطة، توجد قاعة تُسمى القاعة المزخرفة، وبالقرب منها مصلياتٌ عديدةٌ للأبطال، منها مصلى قدموس بن أجينور، وذريته، وأوليكوس بن ثيراس، وإيجيوس بن أوليكوس. ويُقال إن هذه المصليات بُنيت على يد مايسيس ولاياس.

ويُقال إن يوروبا ويوروبا كانا ابني هيرايسوس وأحفاد إيجيوس. وقد بنوا أيضًا مصلىً للأبطال لأمفيلوخوس، لأن سلفهم تيسامينوس كان ابن ديموناسا، أخت أمفيلوخوس. والإسبرطيون هم الإغريق الوحيدون الذين اعتادوا تسمية هيرا بآكلة الماعز وتقديم القرابين لها. ويُقال إن هرقل بنى معبدًا وقدم لها القرابين أولًا، لأنه عندما كان يحارب هيبوكون وأبناءه لم يجد أي عائق من هيرا، على الرغم من أنه كان يعتقد أن الإلهة تعارضه في جميع المناسبات الأخرى. ويُقال إنه قدم لها القرابين لأنه كان يواجه صعوبة في الحصول على أي ضحايا أخرى. وليس بعيدًا عن المسرح يقع معبد بوسيدون الحامي ومصليات الأبطال لكليودايوس ابن هيلوس، وأوبالوس. وأبرز معابد أسكليبيوس في إسبرطة يقع في بونيتا، وعلى يساره معبد البطل تيليكلس، الذي سأتحدث عنه عند وصولي إلى ميسينيا. وبعد السير قليلاً، ستجد تلاً ليس بارتفاع شاهق، وعليه معبد قديم وتمثال خشبي لأفروديت بكامل درعها. هذا هو المعبد الوحيد الذي أعرفه ذو طابق علوي، وفي هذا الطابق ضريح لأفروديت تحت لقب "الجميلة"، حيث تجلس الإلهة مرتديةً حجابًا وقيودًا على قدميها. ويُقال إن تينداريوس هو من أضاف هذه القيود، رمزًا لروابط الحب التي تربط الرجال بالنساء برباط وثيق. أما بالنسبة للرواية الأخرى، التي تقول إن تينداريوس عاقب الإلهة بالقيود، لأنه اعتقد أن عار بناته جاء من الإلهة، فأنا لا أقبل هذا على الإطلاق: لأنه سيكون من السذاجة بمكان صنع تمثال صغير من خشب الأرز وتسميته أفروديت، ثم الاعتقاد بأن معاقبة هذا التمثال تعني معاقبة الإلهة!